الجزء السابع ومائة

1859

١٧٤٧

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

1

السفر الخامس عشر من الفتوحات المكية

انشا الفقير الى الله تعالى محمد بن علي ابن [illegible] الطائي
رواية ولده [illegible] محمد بن اسحق القونوي عنه

[illegible stamp]
١٧٢٧

هذا الكلام الشيخ صدر الدين محمد بن اسحق رضي الله عنه مع بقية اخواته

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني والستون ومائة

في معرفة مقام الفقر واسراره

الافتقار يعم الكون اجمعه

عينا وحكما ولا تكن لنفس ينطلق

الا على ممكن اسماء ذا لغة

تنفيه عني لهذا الامر يستبق

ان القوي ذا الاستعداد قوته

مثل الضعيف فعلى الاحكام يتفق

ان الحقائق تجري في ميادنها

وكل حق له في نفسه تحقق

ان الفقر الذي اشكلت خصاصته

عليه في كل شي ثوبه خلق

في كل حال من الاحوال تبصره

كانه كشف من فوقه طبق

وليس يشغله عن فقره وجره

على طريقته الافاق والعلق

لمن لم يخرج منها

ومن ذلك

الفقر حكم ولا كن ليس يدركه

الا الذي جل عن اهل وعن ولد

الفقر حكم يعم الكون اجمعه

ولا احاشي من الاغيار من احد

لانها كلها بالذات تطلبه

والفقر يطلبها بالذات في البلد

فكلها عدد لانها عدد

والكل يسعى سوى الرحمن الاحد

وما سواه من الاغيار يحوجه

فلذاك ذا الواهب الحسان والصمد

سبحانه جل ان يحظى به احد

فلا يولد في عقل ولا جسد

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد يعني باسمائه فما احتجنا الا اسمائه ولذلك انه الاسم
الجامع للاسماء الالهية نشره لمن يسمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا فلو انصفوا انتصفوا فحمده سند كنه

نفقه

ما قالوا سببه واقرضوا الله قرضا حسنا يدانه
وذلك لأن الانسان أن يتعبد له كأنك تراه جزاؤه وما يفعلوا
من خير فلن يكفروه وباب الفقر ليس فيه أرد حالا لاتساعه
وعموم حكمه والفقر صفة محبوبة وما يخلو عنها أحد وهي في
كل فقير بحسب ما يعطيه حقيقته ومن الزم ما لهذا الفقير
علمه بأن يدخله على الحق ويقبله الحق لأنه دعاه بها والدعا طلب
وتفرد منها انتها ومن الذلة قال ابو يزيد قال لي الحق تقرب
الي بما ليس لي الذلة والافتقار قد له وحجبه فما كان صفتان
في الانسان يفتقر للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت
في الانسان تعالى الله حجاب مسبل وباب مقفل يعطيه متعلق
عليه يراه البصير ولا يحسه الا عمي وهل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وفي هذه
الآية اعني آية قوله انتم الفقراء الى الله سمى الحق لنا باسم كل
ما يفتقر اليه غيره منه ان يفتقر الى غيره فالفقير هو
الذي يفتقر الى كل شي ولا يفتقر اليه شي وهذا هو الفقر
المحض عند المحققين فيكون حاله في نفسه وجوده كحاله
في شيئيته عدمه ه د وانا فقير الى عطا قوله ومن خلقتك

من قال ولم يك شيئا فضله في عين د فصد عامه او لا نذكر
الانسان الى دعاه من قبل ولم يك شيئا د شيئه على شرف
الرتبة هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا مع
وجود عينه لأن الحين الدهر اتى عليه فالفقر احتياج ذاتي
من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن اسماء الله المانع
وهو من اعطى كل شي خلقه حتى الغرض لما ذاقه فما اعطاه
خلقه فلا نزال اصحاب اغراض فما يمنع الا للمصلحة كما نعلم
لقوم ليزدادوا اثما فمن اعطاهم الاثم كما اعطى الاسم خلقه
فالحق لا يفتقر انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها
فمنعه عطا لعلمه بالمصالح لذلك حكي عن بعضهم انه سئل عن
الفقير ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعني على التعيين
وتنبيه ان الاحتياج له ذاتي والله قد اعطى كل شي خلقه فقد
اعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقي لطالب هذا
المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال الا لمن ليس له
هذا الشهود وراء سؤال الاغيار فقال فشرع له ان يسأله
ولما سبق في علمه انه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال ال
الاعمار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤول في كل عين مسؤولة

يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات
اخبرنا ان الناس فقراء الى الله اي هو المسؤول على الحقيقة فان بيده
ملكوت كل شيء فالفقر الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين
يحفظون احوالهم

فصل

الغني بالله فقير الله في النسبة فلفظ الفقر الى الله اولى من
النسبة بالغنى لان الغنى نعت ذاتي يرفع المناسبة بين ذات
الحق والخلق وكل طلب فيؤذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى
فلا يكون الطلب الا في شيء ليس عند الطالب في حال الطلب
وليس الا يتعلق الا بالعدم الذي هو عند المعدوم وقد يكون
ذلك المطلوب في عين موجودة ولا في عين موجودة فاذا في
الكون الا طالب فما في الكون الا فقير لما طلب ويتميز الفقر
عن سائر الصفات بامر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم
والموجود وكل صفة من شرطها ان يقوم بالموجود الا ترى
الممكن في حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر ايضا
الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا اذ افتقر في
حال وجوده وفي حال عدمه فمواضع المقامات حكما فالذي

وجوديه

4

يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهي الفقر الى الله
لا الى غيره وبه يثني عليه وهو الذي يسعده ويقربه الى الله
ويشركه في هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل
والحرص والشره والحسد وغير ذلك تتشرف وتعلو بالاضافة
والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف لا فقر اعظم
من فقر الملوك لانه يفتقر الى مثلها على والي كل ما يصح له به الملك
وهو فقير الى ملكه الذي يبقى عليه اسم الملك قيل للسلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر
ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر على شيء
الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يحفر في الارض
سربا تكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال وهلك الناس قيل له نعم
فقال اذا اهلك الناس فعلى من اكون ملكا او سلطانا لا خير في الحياة
بعد ذهاب الملك دعني اموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما احسن
هذا فكل موجود اضافه مجموعه الفقر وان لم يشعر بذلك وان
وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر
الى الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء ثابت وموجود ولذلك
الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا اي سنوجبه اي سيعلمون

ان الفقر نعت واجب لا يشكو منه وجوباذ انبيا من اهل مولهم ونحن
اغنيا لانهم انحجبوا عن ما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا
كافرين فستروا ماهم به عالمون ذو ما من انفسهم لا يقدرون
على انكاره وان باهتوا فالحال تكذبهم فقالوا نحن اغنيا ولهسوا
باغنيا وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنيّ
عن العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غني
عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغني ولا مثل قوله والله
الغني وانتم الفقرا فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم
استحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا
من غير تعيين هوا ولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين
فلا اقل ان تعلقه بالله تعلى مع التعيين اوحى الله تعلى الى موسى
ياموسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه
في عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رايته
سبحانه وتعلى في النوم فقال لي وكلني في امورك فوكلته فما رايت الا
عصمة محضة لله الحمد على ذلك فعلمنا الله تعلى من الفقر الله
به فان الفقر الله تعلى به هو عين الغنى لانه الغني وانت به،
فقير وانت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك

الباب الثالث والستون وماية
في معرفة مقام الغنى واسراره
ان الغنى صفة سلبية ولذا
تمتاز عن نسب الاسما رتبتها
تخصه دكمها والعشر واخرة في عدم
منها وليس لها كونٌ فيبعثها
ان الدلاله في التحقيق مجهلة
ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنيٌّ في تنزّه
عن عالَم الكون جاتٌ فيه ايتها
في العنكبوت قريبةٌ تجره على
ماقلت من نفيٌ ما تعطي دلالتها
وليس يعرفه الا منٌ علا منه
دُنيا واخرةٌ والشرع مثبتها
اعلم ايدك الله
ان الغنى صفة ذاتية للحق تعلى وان الله هو الغني الحميد اى المثنى
عليه بهذه الصفة واما الغنى للعبد فهو غنى النفس بالله

عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الشيخان والعرض المال
وهاذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح
ولا يصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد
في استعمال اعيان بعض الاشيا وهي من العالم فلا غنى له
عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه بالمال
فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى
والغنى في الانسان من العالم فليس الانسان يغنى عن الغنى فهو
فقير اليه واعلم ان الغنى والركون بالله والعزة والركون بالله
فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى والركون
بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول
التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما
يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية
فلا تقبل عزيزا ولا غنيا ومن ذاق لا يقدر احد على انكاره من
نفسه قال تعالى يؤدب النبيه صلى الله عليه وسلم في ظاهر الامر
وهو يؤدبنا به لنتعلم اما من استغنى فانت له تصدى فكان
مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالاهية وهو الغنى

فتصدى لما لما يعطيه حقيقتها من الشرف والسعي في ذلك
الوقت في حال الفقر في الدعوة الى الله وان تعم دعوته وعلم ان
الرؤسا والاغنيا تبع الخلق لهم اكثر تبع من ليس له من النعت
فاذا اسلم من هاذه صفته اسلم لاسلامه خلق كثير والنبي صلى الله
عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عندنا
له بذلك فقال عزيز عليه ما عنتم اي عنادكم يعز عليه لتحولا بينكم
حريص عليكم في ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو
الايمان بالله وما جا من عند الله ومع هذا الحضور النبوي اوقع
العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان يحل الغفلات
وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال ان يستغني بهما من
قاما به ولذلك قال اما من استغنى وما قال اما من هو غني فانه على
التحقيق ليس بغني بل هو فقير لما استغنى به فقال صلى الله عليه
وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء
والاعراض عن الاغنيا بالعرض من داه لو قال فاذا رئي من هاذه
صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على اهل الله
الاقبال عليهم فانهم ان اقبلوا عليهم وهم يستحضرون لما هم
عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال الله عليهم لجاههم
اهل

ولما لهم فيه يزيدون رغبة في بقا ما هم عليه فلذلك منع الله
أهله أن يقبلوا عليهم لأن الصفة الزهد فيهم فإذا اجتمع في
مجلس أهل الله من هو فقير ذليل مستحقر وغني به الذكر وجاه
في الدنيا أظهر القبول والإقبال على الفقير أكثر من الظاهر
على الغني ذي الجاه لأنه المقصود بالأدب الذي أدب الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه السلام عمار صاحب هاذه
الصفة يحتاج إلى ميزان الحق في ذلك فإن غفل عنه كان الخطا
أسرع إليه من كل شي وصورة الوزن فيه أن لا يرى في نفسه
شغوفا عليه ولا يخاطبه أعني لا يخاطب هذا الغني ولا ذا الجاه
بصفة فهو يتنزله وأنه لا يزال تحتها بل ينبغي ويزيد عظمة
وأنه مأمور بالدعوة إلى الله فادعوه كما أمر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس تخليما له ولنا وإنا مخاطبون
بالدعا إلى الله كما قال ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وقال ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة فإن جادلوك فجادلهم بالتي هي أحسن وقال ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه من الصفة اللازمة
التي ينبغي أن يكون الداعي عليها ولا يجعل في نفسه عند

ذلك أنه ليس هذه تكون من عباد الله كمن عافيهما في أيديهم من
عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فإن العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين ولا تخلع ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف
إلا في هذا الموطن فيه أنقى الحكمة وما عتب الله نبيه
صلى الله عليه وسلم في الأول إلا لعزة قامت بنفس أولائك
النفر مثل الأقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفردتنا محمد
بمجلس نجلس إليه فإنا نأنف أن نجالس هؤلاء إلا عنوا
يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبي صلى الله
عليه وسلم لحرصه على إيمانهم ولعلمه أنه يرجع برجوعهم
إلى الله بشر كثير وأجابهم إلى ما سألوا وتصدى إليهم
لما حضروا وأعرض عن الفقرا فانكسرت قلوبهم لذلك
فأنزل الله ما أنزل جبرا لقلوب الفقرا فانكسر إليا في
من يعوس أولائك الأغنيا إلا عزا وقيل له ما عليك إلا البلاغ
وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وأنزل الله
عليه عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم الآيات وقيل الحق من ربكم فمن
شا فليومن ومن شا فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله

في الاخرة فطريقة الارشاد والدعا الى الله ممن انما الغنى
بالله عدا في انفسهم وما يكون بسببهم مما لم تكن في نفسك
بمنزلة السعادة فلا تلزم واشتغل بدعا انفسك الى الاتصاف
بمنزلة الصفات المحمودة عند الله ولا تنفق الخير الذي
انت عليه ولا تخلط في غيره ما تملكه وتكون غافلا والصلاة
في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعا الى الله صلاة
والاخلاص فيها الحرية عن الشرك فان من يدعوهم الله ممن
هو محل الخير بالله وهنا تستعمل ما عرفت به الى غير
هذا فقد احسن الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان
وان لا تطغوا في الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا
في دينكم والغلو والخصار فيها الرفعة فوق الحد الذي
يستحقه المتغالى فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون وماية
في معرفة مقام التصوف

واعلم

أن التصوف تشبه بخالق الغنا
لانه خلق فانظر ترى عجبا

كتب التخلق والمكر الخفى له
في خلقه وسنا الفكر قد حجبا
وذمه في صفات الخلق ما عبروا
فيه فقد اشكل للعقل قد ضربا
ان الحدود اذا ما الصنع يدركه
في عين منزله بحده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن
قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة
مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال اهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف وسئلت عائشة ام المؤمنين عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله
اثنى عليه بما اعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط
المنعوت بالتصوف ان يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا
حظ له في هذا اللقب فانه حكمة كله فانه اخلاق وهي تحتاج
الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه

حتى لا تتحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القران امامه صاحب
هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفي اي حالة
وصف نفسه بذلك الذي وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف
الذي وصف به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك
الحال مع ذلك الصنف فان التصوف امر سهل لمن اخذه بهذا
الطريق ولا يستنبط لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق
في ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان
الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا
فعادت عليهم صفتهم فما عزيهم بغيرهم فتامل قوله تعالى
في كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها صفة
لطف ولين حتى ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة منها
ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها اطلبها تجد مقابلها في موضع
اخر مفردا ايضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل
والغالب الجمعية قال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ثم اردف بالمقابل فقال تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم وقال
ان ربك لسريع العقاب ثم اردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم

نه
وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم اردف فقال وان
ربك لشديد العقاب وتتبع هذا تجده كما ذكرناه لك ثم انه
ما ذكر نعتا من نعوت اهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من
نعوت اهل الشقا اما بتقديم او تاخير قال تعالى وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة في اهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولائك هم الكفرة الفجرة وقال
تعالى في حال اهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم
عطف فقال في اهل الشقا ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل
بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشي
حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف
بالظنون وسياق الاية يعطي ان الوجوه هنا هي ذوات المذكورين
وقال في الاشقيا وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية ثم عطف بالسعدا فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها
راضية في جنة عالية وقال في احوال السعدا فاما من اوتي كتابه
بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال واما من اوتي كتابه بشماله فذكر
شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلاها ثم عطف وقال ومن كان يريد الاخرة

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

وسعا لها سعيها وقال في العناية فألهمها فجورها ثم عطف فقال
وتقواها وقال قد أفلح من زكاها ثم عطف وقد خاب من دساها وقال
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال
وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفي من قام
في نفسه وفي خُلقه وفي خلقه مقام الحق في كتابه وفي سنته فما أصابه
من حسنة فمن الله وما أصابه من سيئة فمن نفسه فقد رميتُ بك على
الطريق وليس التصوف بشيء زائد عند القوم سوى ما ذكرته لك وتحقيقه
ولادن الله الله الميزان والعلم بالمواطن وبالأحوال ولا تخرج شيئا عن ما مقتضى
يطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق به
والوقوف عنده يزيل المرض النفسي لا بد من ذلك ولا بد للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين إلا خسارا لأنهم يعدلون به عن مواضعه ويحرفون الكلم
عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العام فسموا بذا الاسم
قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فإن القلة لا تدخله وسبب وصفه
بالكثرة لأن الحكمة سارية في الموجودات لأن الموجودات وضع
الله ثم خلق الإنسان وحمله الأمانة فإن جعل له النظر في الموجودات
والتصرف فيها بالأمانة ليؤدي إلى كل ذي حق حقه فإن الله أعطى

كل شيء خلقه فجعل الإنسان خليفة في الأرض دون غيره من المخلوقين
فهو أمين على خلق الله فلا يخرج بهم عن سنة الله في الموجودات فبيد
الإنسان أمانة عرضت عليه فحملها فإن أداها فهو الصوفي وإن
لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والحلم فالتخلق
بأخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق بأسماء الله
الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب إلى الخلق ولا تحصى كثرة والخير
وأحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله
أعطاه علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي
لا يخطئ أبدا والمحفوظ أن يتحرك أو يسكن سدى جعلنا الله
من الصوفية العاملين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

الباب الخامس والستون ومائة
في معرفة مقام التحقق والمتحققين

الحق في ذي الصبغة ذا الآل بصحراء بقيعة
تحسبه ماء فتأتي لتعين ما له أن تصنعه
انظر وحقق ما رأيت فربما كانت خدعة
صورا تجلى ها هنا الحق فيها لك لو دري بعة
وأتت بها ذكرا وإقرارا نصوص في الشرع بعة

لا تلتفت للقاع وانظر في منازله الرفيعة
تجد المعنى يتجلى من خلف استار بديعة
في غير شكل ولا صور تولفها الطبيعة
فاذا اردت الحق فارجع والتزم شرع الذريعة
وانظر بما نطق الحديث به من الغلط شنيعة
واذا عززت نار عقلك فعل لها كون مطيعة
كون الكتومة لا تكون بين صحبك بالمذيعة
واذا دعيت سئل ذا كون المجيبة والسميعة
بجميل صنيعك في القبول فغير تجازي بالصنيعة

اعلم ايدك الله

ان المحقق هو العالم الذي لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب
هذا النعت هو المحقق فالمحقق معرفة ما يجب لكل شيء من الحق
الذي تطلبه ذاته فهو به ذلك علما فان اعطى ان يعامله به دالا
فهو الذي ظهر عليه سلطان المحقق وان لم يظهر عليه فهو عالم
بانه اخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ في تحقيقه لانه نص بنفسه وبما
اخطأ فيه لانه اخطأ عن تعمد فهما سر الامر وهو ان الله هو الحكيم
العظيم وهو الواضع الامور في مواضعها وهو الذي اعطى كل شيء

خلقه فليس في الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا
المحقق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد علم انه اخطأ ولكن
بالنسبة الى ما امر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله
هو الواضع له في ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ وصاحب
المحقق ماجور في خطأه اي مثاب عليه عند الله كالمجتهد ماجور
مخطئ في بعض الامر فان حكمه مقرر وانما خطؤه بالنسبة الى غيره
حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فما كذا
منزلة المحقق والمحقق ومن شرط صاحب هذا المقام ان يكون
الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يصرف
الا في حق لحق ولا يكون هذا الوصف الا للمحبوب ولا يكون محبوبا
حتى يكون متقربا ولا يكون متقربا الا بنوافل الخيرات ولا يصح له نوافل
الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها
ولذلك منعنا ان يصح لاحد على التعيين نافلة الا باخبار او مشاهدة
وذلك ان الفرائض يستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد في
الصحيح عن الله تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي
اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها
شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة

قال احملوا العشي فريضته من تطوعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم توخذ الاعمال على ذلك وما تقرب الى الله بنافلة لاحد الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة
للكون ومن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل
يدري ما سمع وممن سمع وبمن سمع وما تقتضيه ذلك المسموع فيعمل
بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن
ابصر وما ابصر فلم يدخل في نظره شبهة ولا في حسه غلط
ولا في عقله حيرة فيقول بالله ولله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات
عن تحقيق من تحقيق ولا يدخل في ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من
الكمال قطعا ان يكون في الوجود امر يوافق اغراض الجميع فان الله
خلق خلقهم متفاوتا وما جعل في موجوداته من تفاوت في نفس الامر
كما قال تعالى الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمان
من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فيمتنع ان يكون هناك
تفاوت بل اراه الامور على وضع الحكمة الالاهية فهذا عطى
هذا العلم فهذا عطى ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام
عزيز قل ان تراه ذائقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب

هذا المقام ان يكون عنده لكل ما سمي حكما في الوجود وجه
الى الحق يعرفه ويعرف به ان يسال عنه عمن يعرف منه القبول
عليه منزه علامته وهو الذي يبرى به كل عثرة ويكل عن
في كل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه
احد ووقع امره في العالم يقع منه الانكار ولا يكون عند من في
هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة من دعواه في هذا المقام
محال فان صاحب هذا المقام يعلم اين وجه الحق في ذلك الامر
الذي صحبه النكير واكثر ما يكون ذلك في العقائد والامور
الشرعية وما عدى هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق
فيما يقع فيه الانكار الغريب ولا يلزم من اظهار وجه ذلك
الامر ان يكون لسان الحمد يجري عليه ليس ذلك المطلوب
بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا
ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق على ما تستحقه كل امر
عرضا كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله
ومن كان هذا نعته فهو الامام الاكبر وهو يحلى العالمين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا الباب
قلت اخاطب نفسي

بالنفس كوني للذي أوردته موافقه
والتزمي ولا تكوني مع النفوس الصادقه
فإنها موقوفة على شهود السابقه
حيث براهين النهى فإن منها الحالقه
فما له تردده إليك باللواحقه
من شيء لا يرتضى لا تتقي بالخالقه
حضرة فعل الله لا تحتمل المشاققه
نفسك غالط عندها لا تركب المحاققه
شقوتها مقرونة بالبحث والمضايقه
لا تلتفت لما ترى من الأمور الخارقه
ما لم تكن مستيقنا لها على المطابقه
إن الحكيم المجتبى في حلبة المسابقه
يجري على حكمته مع العقول الفارقه
في حضرة النور التي لها الشموس الشارقه

واعلم ايدك الله

ان من السمسار يعطي المغالطة في موضعها حقها فان لها في كتاب الله موضعا وهو قوله في اعمال الكفار كسراب بقيعة

يحسبه الظمآن ماء والموهوم الذي اعطاه في عين هذا الرائي صورة الماء وهو ليس بالماء الذي يطلبه هذا الظمآن فيتجلى له في عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيئا فينكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم ينكر ذلك المحل الذي جاء اليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرابا الا في عين الرائي لطالب الماء ورجع هذا الرائي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه في اغاثته بالماء او بالمنزل لذلك الظمأ القائم به فيا بين امر الله هو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشيء جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شيء فما هو شيء بل هو وجود فانظر ما ادق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فيتجلى له في عين حاجته ولم تكن نارا كما قلنا

كنار موسى يراها عين حاجته
وهو الإله ولكن ليس يدريه

الباب السادس والعشرون
ومائة في معرفة مقام الحكمة
والحكماء

والسعون طم

ان الحكيم مرتب الاشياء
في اعيان الاكوان والاسماء
يجري مع العلم القديم بحكمه
في الحكمة المنزه ذاته الغراء
فتراه يعطي كل شي خلقه
في حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا يزال منزها
في بز ما تهوى من الانشاء
لكنه المعصوم في افعاله
في كل ما يجري من الاهواء

اعلم ايدك الله

ان الحكمة علم بمعلوم خاص ومن صفة تحكم وتحكم بها ولا تحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذي هو اثرها حاكم وحكم ومن اسمائه الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة وكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاسماء المحكوم عليها بحكم تطلب بذاتها واستعدادها ما يصلح له ولا يعطيه ذلك الامر بعينه الحكمة واسم الحكيم

محل للاستعدادات حكم في من المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فاما الاستعداد على الانفراد فلا اثر له فانا نرى من يستحق امرا ما باستعداده وهو بين يدي عالم لانه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى امر رابع ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا الاستعداد الامر الذي يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذي يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما تستحقه وبما يستحقه ذلك الامر باستعداده ولا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله اعطى كل شي خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذي تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلي عملي والعلم بالمجمل علم تفصيلي فانه فصله عن العلم التفصيلي ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجمل والمفصل والتفصيل قال تعالى واتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب

في الفعال فالحكم يجري مع كل حال وموطن بحسب ذلك
الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامتية خاصة فهم
المجهولون في الدنيا لانهم لا يتميزون بامر يخرجهم عن حكم
ما تعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن
من وجه وهو حال النبوة اعني الرسالة فانه لا بد ان تحكم
عليه الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميز في موطن الدنيا
بانه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ
يطلب الدلالة على صحة ما يدعو اليه فهذا هو حكم الحال
فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجري بحكم الموطن
لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولي ما يدل على منزلته
من ربه بما يعطي من التمكن والتصرف في العالم وليس
برسول فهو رعونة صاحب نقص فان ظهر بعلم غريب
فهل يكون مثل صاحب الحال النفسي المؤثر ام لا قلنا لا
فان العلم الذي لا يكون معه اثر كوني سوى نفسه لا يقوم
عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه
ذلك التمييز الا عند الاكابر من اهل الله وبه له تحقق
واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله

لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما من اجل الموطن
وما اظهر انه في دعائه الى الله في كل وقت ولا عند كل
شخص مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مامورا بالتبليغ
ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق ايده بالمعجزات وان
شاء زاد دعاؤه من ارسل اليهم فرارا مما دعاهم اليه من
توحيده كنوح عليه السلام فاخبر فقال اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر صرّوا
لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا في العالم
واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة بالطريقة المشروعة
التي شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيفوز ذلك السلوك
الى سعادة تم

انتهى الجزء السابع ومائة يتلوه الثامن ومائة
الباب السابع والستون ومائة في معرفة
كيمياء السعادة

بالله من الخامس عشر

الجزو الثامن ومائه

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والستون ومائه

في معرفة كيميا السعادة

ان الاكاسير برهان تدل على

ما في الوجود من التبديل والغير

ان العروق باكسير العناية اذ

يلقى عليه بميزان على قدر

في الحين تخرج صرفا من عداوته

الى الولاية بالحكم والقدر

فصحح الوزن والميزان شرعتنا

وقد ابنت فكن منه على حذر

الكيميا مقادير معينة

لان كم عدد في عالم الصور

وكرته قطعنا ان تسددا بطن

ولا ترد تلك الاهوا عن النظر

تلحق برتبة املاك مطهرة

وترتقي رتبا عن عالم البشر

الكيميا عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والاوزان في كل ما
يدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعاني محسوسا ومعقولا
وسلطانها في الاستحالات اعني تغيير الاحوال على العين الواحدة
فهو علم طبيعي روحاني الاهي واتما قلنا الاهي لورود الاستوا
والنزول والمعية وتعدد الاسما الالاهية على المسمى الواحد
باختلاف معانيها

والامر ما بين مكتوب ومنشور

في الكون والعين احوال المقادير

تاهت مراكبنا على سواحلها

فيه امتيان بين غني ومقهور

فعلم الكيميا العلم بالاكسير وهو على قسمين اعني فعله اما
انشا ذات ابتدا في الذهب المعدني واما ازالة علة ومرض
في الذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشاة الاخرة والدنيا
في طلب الاعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك
الاصل يطلب بذاته ان يلحق بدرجة الكمال وهي الذهبية غير
انه لما كان امرا طبيعيا عن اسما الاهية يتوجه الاحكام طرات
عليه في طريقه علل وامراض من اختلاف الازمنة وطبايع الامكنة

ان الروح ينزل دحاما نفسها ولكن الاكسير ما يحيى ساعة

مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع
ومن البقعة لحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا
غلبت عليه علة من هذه العلل في ازمان ولادته وتعلقه من
طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه
سلطان ذلك المؤثر ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته الى
طبيعتها فيسمى كبريتا او زيبقا ومما الابوان لما يظهر من
البخارين وتشاكلهما من المعادن لعلل طارية على الولد فهما
اسما للتمازج وتشاكل الخارج منهما جوهر سريع قابل للنشاء
يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كان ذلك الولد مطلوبه لكل
واحد من الابوين من حيث جوهرتهما الا ان ذلك الاصل في الامهات
نفس في الطبيعة فكان الان الابوين امر طبيعة وانما قلنا
ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهريتهما لا من حيث
صورتهما لان الحكم في الجوهر الهيولاني انما هو للصور فلما
دالت العلة التي طرات عليه في معدنه وصيرته كبريتا او زيبقا
علمنا ان الصالح في قوتهما اذا لم يطرا عليهما علة تخرجهما عن
سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد
الخارج منهما الذي تستحيل اعيانهما اليه انما بالمحفاف

يورثه الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوبا لهما ابتدا
فاذا التحما وسلكا في المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن
الخاص وحكم مولده لان طبيعة الزمان فيه وهو على صراط
مستقيم مثلا للفطرة التي فطر الله الناس عليها وابواه هما
اللذان يهودان الولد او ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت
فيه كمية الاب الواحد لعرض يعرض له من عرض زماني غلبت
بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد وازى ونقص الباقي عن
مقاومة الغالب فحكم على الجوهر فرده لما يحطه حقيقة
ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال الذي هي المحجة التي تخرج
بكمال المعرفة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل فيها
لم يقبل الاستحالة الا انفصل عنها فاذا غلب عليه ذلك
الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد او النحاس
او القزدير او الانك او الفضة بحسب ما الحكم عليه ومن
هنا تعرف قوله تعالى في الاعتبار مخلقة وغير مخلقة اي تامة
الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن
فتتولى في ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة
السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجري مع ذلك

صورة

الكوكب المسمى في سماحته لان الله هو الذي وجهه الى غاية
نقصها عن ابتداء خلقته انما لحوزة ذلك الجوهر فسولى صورة
الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا الكوكب السائح من
السما السابعة مرهنا وصورة العرد برو عبره وكذلك
كل صورة معوسة يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب
السائح في سمائه وملكه الحامل به الذي وجهه فيه ربه تعلى
فاذا احا العارف بالتوسير لطور في الامر الاهون عليه فان كان
الاهون عليه لزالة العلة من الجسم حتى يرده الى المجرى
الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو اول فان الكوكب
السائح براه صاحب الرصد وهادي المنزلة عسها او فيتا
عادلا عنها منحرفا موجها او تحتها فمعدا العارف بالتوسير
الى السبب الذي رده حديدا اوما كان ويعلم انه ما غلب
الجماعة الاساقية من الكلية فنقص من الزايد وزاد في الناقص
وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فمن دل عنه
بهذا العقل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور
فاذا رده الى الطريق اخذ يحفظ عليه بقوى الصحة واقامته
فيها وانه قد تعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه،

فهو يعامله بلطف الاغذية ويحفظه من الاهوية ويسلك به
على الصراط القويم الذي يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا احطت
له خرج عن علم الطب وعن علته فانه نعوذ لك الكمال الا ينزل الى
درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطب لم يتمكن له ذلك
قال القاضي ما عندي نص في هذه المسالة حتى نحكم فيها بما نراه
وسبب ذلك على الحقيقة ان العاصي عادل ولا نحكم الا على من خرج
عن طريق الحق وهذا الزهد عليه فلا نقض عليه شي لانه لم يتوجه
للخصم عليه حق فهذا سببه فمن انه طريق الحق ارتفع عن درجة
الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة ارباب العلل
وملوك علماء احرا يعرف ذلك ولا ينبه عليه ولا اشار ولا نجده
الا في هذا الباب او في كلامنا ه واما اذا اراد صاحب هذه
الصنعة انشا العمل المسمى الاكسير لحمله على ما يشا من الاجساد
المعدنية فيقلبها الى ما يحكم به لصبغه ذلك الجسد القابل والدوا
واحد الذي هو الاكسير فمن الاجساد من يرده الاكسير الى حكمه
فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالذائب فيقوى في باقي
الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل ان ياخذ وزن درهم او اي
وزن شا من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اي جسد شئت

من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا اعطاه صورة الفضة
وان كان نحاسا او رصاصا اسود او فضة اعطاه صورة الذهب
وان كان الجسد زئبقا اعطاه قوته وتركه ناسا عنه يحكم
في الاجساد بحكمه ولا يكون بوزن يخالف وزنها في الاجساد وذلك
وزن درهم من التابع فيلقيه على رطل الحجر خاصة فرد من الزيبق الاكسير
فيرده اكسيرا كله فيلقى من ذلك الناب وزنا على الف وزن من نقية
الاجساد مثل الاكسير فيجري في الحكم مجراه فهذه صورة الانتقال
والاول صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لنعلمك بارتباط
الحكمة في مسمى الكيميا من الطريقين ولماذا سميت كيمياء
السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من
اهل الله خبر منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذي
للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب
كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق
بالدرجة العلى وهو التشبه بالاصل ولا يحصل ان يقول النبي
صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون انه اراد الكمال الذي
ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطي
الاستعداد العلي في الرسا ولنتكلم ان شاء الله على كيمياء

السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره

وصل في فصل

اعلم ان الكمال المطلوب الذي خلق له الانسان انما هو الخلافة
فاخذها ادم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام اخص
من الرسالة في الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة
انما هي التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس
له التحكم في المخالف انما له تشريع الحكم عن الله او بما اراه الله
خاصة فاذا اعطاه الله التحكم فيمن ارسل اليهم فذلك هو
الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من ارسل حكم
فاذا اعطي السيف وامضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر
بسلطان الاسماء الالهية فيعطي ويمنع ويعز ويذل ويحيي ويميت
ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك
وان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون
خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من اقامه الناس وبايعوه
وقدموه لانفسهم وعلى انفسهم فهذه هي درجة الكمال وللنفوس
تعمل مشروع في تحصيل مقام الكمال وليس لها تعمل في تحصيل
النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن

لما رأى بعض الناس الطريق الموصل إليها كما هو الحكم ومن شاء الله
يسلك فيه تخيل أن النبوة مكتسبة وغلط فلا شك أن الطريق
يكتسب فإذا وصل إلى الباب يكون بحسب ما يخرج له في توقيعه
وصار لك هو الاختصاص الإلهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية
ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة وبالرسالة وبالرسالة والخلافة
ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى أن هؤلاء
ما خرج لهم هذا التوقيع إلا بعد سلوكهم بالأعمال والأقوال والأحوال
إلى هذا الباب تخيل أن ذلك مكتسب للعبد فأخطأ ذلك واعلم أن
النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات
الإلهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد
عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها أو بعضها
وسبب ذلك أن النفوس خلقت من معدن واحد فإن تعلق خلقكم
من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحي
فمن روح واحد صح السر المنفوخ في المنفوخ فيه وهو الشمس
النفس وقوله في أي صورة ما شاء ركبك من هذه الاستعدادات فيكون
بحكم الاستعداد في قبول الأمر الإلهي فلما كان أظهر هذه النفوس
الجزئية الطاهرة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين إلا بوجود

هذا الجسم الطبيعي وذات الطبيعة الأب الثاني خرجت ممتزجة
فلم يظهر فيها إشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك
الظلمة الغالبة التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن
والنفس الكلية شبيهة بالأملاك التي لها الفعل وعن حركاتها يكون
الانفعال في العناصر والجسد المكون في المعدن بمنزلة الجسم الإنساني
والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية
التي للجسم الإنساني وهو الروح المنفوخ وكما أن الأجساد المعدنية
على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة
الكمال التي لما ظهرت أعيانهم كذلك الإنسان خلق للكمال
فما أخرجه عن ذلك الكمال الذي ظهرت له أعيانهم كذلك الإنسان
إلا علل وأمراض طرأت عليهم إما في أصله وإما بأمور عرضية
ما على ذلك فلنبتدئ بما ينبغي أن يلحق بهذا الباب وهو أن نقول
أن النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها
عليه وبين لها أنها خليفة فيه ليتنبه على أن لها موجدا استخلفها
فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من
جنسها أو تشبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة أو لا
يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فبينما

من كذلك على ميزه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا
بشخص قد تقدمهما في الوجود من النفوس الجزئية فانتسبوا به للتشبه
فقالوا له انت تقدمتنا في هذه الدار فهل عندك ما ذكرنا قال وما
ذكرتم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل
فقال عندي من ذلك علم صحيح حسبه من استعملكم وجعلني رسولا
اليكم لابين لكم طريق العلم الموصل اليه الذي فيه سعادتكم
فقال الواحد اياه اطلب فعرفني من ذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال
الاخر لا فرق بيني وبينك ما يدرك ان استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي
ولا اقلدك في ذلك فان كنت انت حصل لك ما انت عليه وما جئت
به بالنظر الذي ذكرته فلما ذا اكون ناقص الهمة واقلدك وان
كان حصل لك بما يسمى منه جاءنا ما لوجود نعرفك لم نكن ندعي
بلا برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ نفكر وسهر بعقله في ذلك
فهذا اشارة من اخذ العلم بالادلة العقلية من النظر الفكري ومثال
الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما اخبرهم من العلم بصانعهم
ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان
مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل
الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد

من الشخصين اللذين نظرا في شان هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه
ولا خرج ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما تقتضيه الامر الطبيعي
من مخالفة الطبع ولا كل مخالفة الطبع الا بوزن خاص وبقدر
معين وهو الذي سمي كيمياء لدخول التقدير والوزن فلما راى ذلك هذا
الشخص فرح من الحسن استقلاله دون تقليده وراى ان له
شفوفا على صاحبه الذي قلده فاغتر به واما المقلد فبقي
على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد عمل المقلد وجود ذلك
الشخص بما راى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص
وانفرادا بنظره من اجل هذه الموافقة فسلك الرجلان او الشخصان
ان كانا امراتين او احدهما امراة في الطريق الواحد بحكم النظر
والاخر بحكم التقليد واخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق
والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية
البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤوب عليها والصيام
والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له استاذه
ويعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم اسر الطبيعة العنصرية
وما بقي واحد منهما تحت حكم الطبيعة العنصرية الا الضروري
الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله

وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي
استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية
وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى الصفي ادم عليه السلام ففرح
به وانزله الى جانبه وتلقى صاحب النظر المستعمل روحانية القمر
فانزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة
ادم عليه السلام وهو كالوزير له مامور من المولى بالتسخير
له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر
ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الاثر على ما دونه ورأى ادم
ان عنده علم ما دونه وعلم ما فوقه من الامكنة وانه يُلقي
الى نزيله بما عنده مما ليس في وسع القمر ان يعرفه وعلم انه
ما انزله عليه الا عناية ذلك المعلم الذي هو الرسول واغتم
صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول
واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك
الرسول ويستانف من اجله سفرا اخر ثم ان هذا التابع نزيل
ادم علمه ابوه من الاسماء الالهية على قدر ما راى انه تحمله
مزاجه فان للنشأة الجسمية العنصرية اثرا في النفوس
الجزوية فما كلهما على مرتبة واحدة في القبول فتقبل

ماذه مما لا تقبل غيرها وفي اول سماء نقص من علم ادم على الوجه
الالهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف
مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه اصلا
والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير في الكيميا الطبيعية فهذا
هو اكسير العارفين وما رايت احدا نبه عليه غيري ولولا اني مامور
بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما
ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة
والمولدات وما اوحى الله في هذه السماء من الامر المختص بها في قوله
واوحى في كل سماء امرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك
الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات في اعيان الاجسام
المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم
الالهي الخاص للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما
نسبة وجود الحق من ذلك وما له فيه من الصور ومن اين
صحت الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولا سيما وادم المنصوص
عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف
في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستحالات العنصرية
في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام

القابلة لذلك والنقص وكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع
وما كل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر فما يزداد صاحب
النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع الى
بدنه فانهم في هذا السفر مثل النائم فما يرى في نومه وهو يعرف
انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستانف العمل ويستريح
من غيه وانما يتقلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض فيه
فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذي يزعجه والتابع ليس
كذلك فانه من النزهة يَصْحَبُه حد كان من ذلك الوجه
الخاص الذي لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا اقاما في هذه
السما ما شا الله واخذا في الرحلة وودع كل واحد منهما
نزيله وارتفعا في معراج الارواح الى السما السادسة وفي هذه
السما الاولى هو الباب ~~الاول~~ السابع الا هي الموكل بالنطفة
الكائنة في الارحام التي يظهر فيها هذه النشاة الانسانية
وهو موكل بها في الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل
في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن امه بزيادة القمر
ويذبل ويثقل حركته في بطن امه في نقص القمر وذلك هو
العلامة فان ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة الذي يولد
امثل

في الشهر السادس فاذا فرغا السما الثالثة ففتحت لهما صعدا
فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل
صاحب النظر عند الكاتب فلما انزله الكاتب عنده واكرم
مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئني فاني في حرمة عيسى ويحيى
عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف عندهما
حتى اريهما ما اسرات به في حوزتهما فاذا فرغت من شانه رجعت
اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك
مسلك صاحبه ولا ذهب في مذهبه فاقام التابع عند ابني
الخالة ما شا الله فاوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القران فانهما حضرة الخطابة
والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى
الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان في مرتبة خرق
العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوفة على
العمل بالحروف والاسما لا على البخورات والدما وغيرها
ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن
واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا
الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة

ولما اذا حرفت الكلمة الدالة المتوسطة البرزخية التي بين حرف
الكاف وحرف النون وهي حرف الواو الوجودانية التي تعطي ما
للملك في نشأة المكون من الاثر مع ذهاب عينها وتعلم
سر التكوين من هذه السما وكون عيسى يحيي الموتى وانشاء
صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر طائرا فهو
باذن الله او تصوير عيسى لها الطير ونفخه فيه فهو باذن الله
وذا فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذني وباذن
الله هل العامل فيه يكون او تنفخ فعند اهل الله العامل
فيه يكون وعند مثبتي الاسباب واصحاب الاحوال العامل
فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السما واجتمع بعيسى ويحيى
علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وانما عن
حصول ذوق وعيسى روح الله ويحيى له الحياة وكما ان
الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى
لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيميا
الطريقة الانشا وهو خلقه الطائر من الطين والنفخ
فظهر عنه الصورة بالتدبير والطيران بالنفخ الذي
هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيميا الذي

قد بيناه في اول الباب والطريقة الثانية ازالة العلل الطارية
وهو في عيسى ابرا الاكمه والابرص وهي العلل التي طرات
عليهما في الرحم الذي هو بوطقة التكوين ومن هنا يحصل لهذا
التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع
عيسى بين الامرين ومن هذه السما يحصل للنفس من هذا التابع
الحياة العلمية التي تحيى بها القلوب لقوله او من كان ميتا فاحييناه
وهي حضرة جامعة فيها من كل شي وفيها الملك الموكل
بالنطفة في السما السادس ومن هذه الحضرة يكون
الامداد للخطبا والكتاب لا للشعرا ولما كان لمحمد صلى الله
عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما
علمناه الشعر لانه ارسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور
فمحله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا
يعلم تقليبات الامور ومن هنا تذهب الاحوال لاصحابها
وكلما ظهر في العالم العنصري من النيرنجيات الاسمائية
فمن هذه السما واما الطلقطيرات فمن غير هذه الحضرة
ولا كرامات اوجدت ارواحها من هذه السما لا اعيان صورها
الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكاينات

وسرعة الاحيا فيها من شانه ان لا يقبل ذلك الا في الزمان
الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به في ذلك
الفلك ولا في سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهي
الخارج عن الطريق المعتادة في العلم الطبيعي الذي تقتضي
الترتيب الطبيعي الموضوع بالترتيب الخاص وهاذه مسئلة
يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب فانه لا بد
منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الاسباب
فعامة هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم
ار منهم من يقول بابقا السبب مع نفي ترتيبه الزماني فانه ببقاء
علم عزيز يتعلم من هذه السما فما يكون عن سبب في مدة
طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر او هو اقرب
وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى عليه السلام وفي
تكوين خلق عيسى الطائر وفي احيا الميت من قبره قبل ان
ياتي المخاض الارض في ابراز هذه المولدات ليوم القيامة
وهو يوم ولادتها قالوا يا ابت واسمع فوادك عسى
ان يهديك ربك سوا السبيل ومن هاذه السما قوله
في ناشئة الليل انها اقوم قيلا واذا حصل التابع

هذه العلوم وانصرف الكاتب الى منزله ورد النظر اليه
اعطاه من العلم المودع في سمائه ما يعطيه استعداده
مما له من الحكم في الاجسام التي تحته في العالم العنصري
لا من ارواحه فاذا اكمل قراءته يطلب الرحيل عنه فجا
الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السما الثالثة وصاحب
النظر يترقب التابع مثل الخادم يترقب مخدومه وقد عرف
قدره ورتبة معلمه وما اعطاه من العناية اتباعه لذلك
المعلم فلما قرعا السما الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى
التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهره
فانزلته وذكرت له ما ذكره من تقدم من كواكب التسخير فزاده
ذلك غما الى غمه فجا كوكب الزهره الى يوسف عليه السلام وعنده
نزيله وهو التابع وهو يلقي اليه ما خصه الله به من العلوم
المتعلقة بصور التمثل والخيال فانه كان من الائمة في علم
التعبير فاحضر الله سريره الارض التي خلقها الله من بقية
طينة ادم عليه السلام واحضر له سوق الجنة واحضر له
اجساد الارواح النورية والنارية والبعات العلوية وعرفه
موازينها ومقاديرها ونسبها وتسببها فاراه الشيئين

في صور البقر واراه ذهبها في سقيها واراه جرنها في حفافها واراه
العلم في صورة اللبن واراه الثبات في الدين في صورة القيد ومازال
يعلمه تجسيد المعاني والنسب في صورة الحس والمحسوس وعرفه
معنى التاويل في ذلك كله فانها سما التصوير التام والنظام
ومن هذه السما يكون الامداد للشعرا والنظم والاتقان والصور
الهندسية في الاجسام وتصويرها في النفس من السما التي
ارتقى عنها ومن هذه السما يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن
الذي يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضي الملايم لمزاج
خاص وفي هذه السما هو الثابت الخامس الذي يلي تدبير
النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله
في هذه السما حصل ترتيب الاركان التي تحت مقعر فلك القمر
فجعل ركن الهوا بين النار والما وجعل ركن الما بين الهوا والتراب
ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان
منهن ما كان من المولدات ولا ظهر في المولدات ما ظهر من
الاستحالات فان النطفة من كونها استحالت لحما ودما وعظاما
وعروقا واعصابا ومن هذه السما رتب الله في هذه النشاة
الجسمية الاخلاط الاربعة على الحكم الاحسن والاتقان الابدع

فجعل بداياتها لكون النفس المدبرة المرة الصفرا ثم يليها الدم ثم يلي
الدم البلغم ثم يلي البلغم المرة السودا وهو طبع الموت ولولا هذا
الترتيب العجيب في هذه الاخلاط المساعدة للطبيعة فيما تروم من ازالة
ما يطرا على هذا المحسوس من العلل او فيما تروم من حفظ الصحة عليه
ومن هذه السما ظهرت الاربعة الاصول التي يقوم عليها بيت الشعر
تماما كما قام الجسم على الاربعة الاخلاط وهي السببان والوتدان السبب
الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد
المفروق يعطي الثقيل والوتد المجموع يعطي التركيب والسبب
الخفيف يعطي الروح والسبب الثقيل يعطي الجسم وبالمجموع يكون
الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا
دخلنا هذه العلوم منازل السموات وراد التابع على الظاهر بما
اعطاه الوجه الخاص من العلم الالهي مما اتفق في كل سما لما
انتقلا يطلبان السما الوسطى التي هي قلب السموات كلها فلما
دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر
كوكب الشمس فجرا لصاحب النظر معه مثل ما تقدم وراد عما الى
عنه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام على تغليب
الامور الالهية ووقع على معنى قوله عليه السلام القلب

من اصبعين من اصابع الرحمان وبما ذا يقلباه وراى في هاذه
السما يغشيان الليل النهار والنهار الليل وحينئذ يكون كل واحد
منهما لصاحبه ذكرا وقتا وانثى وقتا وسر النكاح والالتحام
بينهما وما يتولد منهما من المولدات في الليل والنهار والفرق بين اولاد
الليل واولاد النهار فكل واحد منهما اب لما يولد في نقيضه وام
لما يولد فيه ويعلم من منزل السما علم الغيب والشهادة وعلم
الستر والتجلي وعلم الحياة والموت والياس والسكر والمودة
والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر
الباطنة ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم استعداد المظاهر
فتختلف على الظاهر الاسما لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان
السما الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب
النظر بالاحمر فما عند الاحمر لصاحبه ونزيله في تخلفه عنه
مدة اشتغاله بحوبه هرون عليه السلام من اجل نزيله فلما دخل
الاحمر على هرون وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر
من مباسطته فسال عن ذلك فقال انها سما الهيبة والخوف
والشدة والباس ومني بعوث توجب القبض وهذا ضيف
ورد من اتباع الرسول يجب كرامته وقد ورد ينبغي علينا

ويلمس هذا الانبسا سيصبر يدعي اعرا خواطره خوفا من
تعدي حدود سبيره فيما رسم له فما كشف له عن محبتنا ها
وانبساطه حتى يكون قبوله لما النفسه على بسط نفس
بروح قدس بيرد وجهه الله وقال له هذه سما خلافة
البشر فضعف حكم امامها وقد كان اصلها فوق الهبات
وامر ما للبين للجبابرة الطغاة فعدل لنا قولا له قولا لينا
وما يوم من دلني الى المقال الا من قوته اعظم من قوة من ارسل اليه
وبطشه اشد لاكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب
متكبر للجبروت والكبريا وانه في نفسه اذل الاذلاء امر ان
يعامله بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره
من جبروته وكبريائه لعله يتذكر او يخشى ولعل وعسى من الله
واجبتان فيتذكر بما يقابله به من اللين والمسكنة ما هو عليه
في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السوا فمال الى تلك
الخشية معه لعل في باطنه مع الترجي الالاهي الواجب وقوع
المترجي ونتعوذ بكلمها الحسن انقطاع باسه من اتباعه
وحال الغرق بينه وبين الطاعة لحال الزمان كان مستترا في
باطنه من الوله والافتقار ليعفو عنه المومن وقوع الرجا الالاهي

وقال امنتُ بالذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فالكفر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله
وجاء بقوله الذي امنت به بنوا اسرائيل لرفع الاشكال عند
الاشكال كما قالت السحرة لما امنت امنا برب العالمين رب
موسى وهرون اي الذي يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب
وقوله وانا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه
فخاطبه الحق بلسان الغيب واسمعه الان احضرت ما قد كنت
تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما
قال له وانت من المفسدين هي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو
رحمته مع اسرافنا واجرامنا ثم قال واليوم ننجيك فتنشره
فمثل فيتخر روحه ببدنك لتكون لمن خلفك اية يعني لتكون النجاة
لمن رآك بعدك انه علامة اذا قال ما قلته يكون له النجاة
مثل ما كانت لك وقال في الايمان يأس الاخرة لا ينتفع ولا ان
ايمانه لم يقبل وانما في الايمان يأس الدنيا لا ينتفع عمن نزل
به اذ الامر في حالة الا قوم يونس فقوله واليوم ننجيك
ببدنك اذ العذاب لا يتعلق الا بالظاهر وقد ارتبت الحق بحالة
من العذاب فكان ابتلاء الغرق عذابا فطار الموت فيه شهادة

خالصة يوسة لم تتخللها معصية فتقصد على افضل عمل وهو
السلوك بالايمان على ذلك لا يفنك احرص رحمة الله والاعمال
بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع
الالاهي الذاتي في الخلق بين الكبريا واللطائف الانسانية
فلم يرحلها فكبريا واما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا فكلام محقق في غاية الوضوح وان النافع
هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنت الله التي قد
خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية الباس الغير المعتاد
وقد قال ولله يسجد من في السماوات ومن في الارض طوعا
وكرها فعلمنا هذا الايمان ان يكون كرها وبطائفه الحوالية
يسجدوا الكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله
لا ياخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده
من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر واما في هذا
الموطن فالمشقة منه لعمره بل جاء طوعا في ايمانه
وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه
ضل من يدعون الا اياه فنجاهم ولو قبضهم عند نجاتهم لما
توا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يوخر

في اهله في حال اساءته لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى
في تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقد
ظهرت بحالتك آية اي علامة على حصول النجاة فغفل اكثر الناس
عن هذه الآية وقضوا على المؤمن بالشقاء واما قوله فأوردهم
النار فما فيه نص انه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا آل فرعون
لم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة الله اوسع من حيث ان لا يقبل
ايمان المضطر واي اضطرار اعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق
والله يقول امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن
للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصا
وما دعاه في البقاء في الحياة الدنيا خوفا من العوارض او يحال بينه
وبين هذا الاخلاص الذي جاءه في هذه الحال فرجح جانب لقاء الله
على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة
والاولى وقدم ذكر الآخرة واخر الاولى ليعلم ان ذلك العذاب
اعني عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها في الذكر
على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر يا ولي ما اثرت مخاطبة
اللين وكيف اثمرت هذه الثمرة فعليك ايها التابع باللين
في الامور فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم امره بالرفق

نكال الآخرة والاولى ... فيض على الحسن

30

بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون لانه حصل
له مراد وقام من نفسه حين اخذ موسى براسه بلحيته فاذاقه الذل
باخذ اللحية والناصية فناداه يا شقيق الابوين تعالى يابن امّ لا تأخذ
بلحيتي ولا براسي ولا تشمت بي الاعداء لما ظهر عليه اخوه موسى
بصفة القهر ولما كان لهرون ذلة الخلوة وقام مع مرآته بما اذل
به تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته
لهذا التابع ولولا تلقّي موسى الالواح ما اخذ براس اخيه فان
في نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم اخاه بالرحمة
وتبيين مسألته مع قومه بالهدى ولما سكت عنه الغضب اخذ
الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على الهدى والرحمة
فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
ثم امره ان يجعل ما يقتضيه سماوه من سفلته الرما في القرابين
والاضاحي للحوق الحيوان بدرجة الاناسي اذ كان لها الكمال في الامانة
ثم خرج من عنده فخلعه نزيله واخذ من صاحبه وقرا فاده ما كان
في قوته من المعارف بما تقتضيه حكمه في الدور لا غير وانصرفا
يطلبان السماء السادسة فلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره
البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام واخذه البرجيس

منازله ونزل التابع عن موسى فافاده اثنى عشر الف علم من العلم الالهي
سوى ما افاده من علوم الدور والكور واعلم ان التجلي الالهي في
اسمائه يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له
طلبه النار لاهله فما تجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى
الا في الافتقار وكل طالب مفتقر الى مطلوبه ضروره واعلم
في هذه المسالة خلع الصور من الجوهر والباسه صورا غيرها لتعلمه
ان الاعيان اعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدي الى انقلاب الحقائق
وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لما صحة
لاشك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق ان الاعيان انقلبت وما
انقلبت ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيامه في صوره يتعوذ اهل
الموقف منها وينزهوا الحق عنها ويستجيرون بالله منها وهو
الحق ما هو غيره وذلك في الطريق فان الحق منزه عن قيام التغير
به والتبديل فان علم الاسود لرجل وقف فضربه بيده عليه
الى اسطوانه في الحرم فراها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان
الاعيان لا تنقلب ولكن هذا اكذا تراه لحقيقتك بربك يشير
الى تجلي الحق يوم القيامه وتحوله في عين الرائي ومن هذه المسالة
يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه وقليل من الناس ذا خبر

ان يعلمه الاكثر وهو معنى قوله تعالى لموسى عليه السلام وما تلك
اخر ما اراد الله لموسى ومن اختصه الله وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي والسؤال عن الضروريات ما يكون من
العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصا
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى كل
ذلك من كونها عصا ان تم انه اعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند
الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة
فقال له القها يعني عن يدك مع تحققك انها عصا فالقاها موسى
فاذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا
اعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى
يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها
خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله اوجد في العصا الحياة فصارت
حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها اذ لم تكن لها رجل تسعى
به فصورها الشكل عصا صورة الحيات فلما خاف منها
للصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف الفجاءة اذا
كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى
فجواهر الاشياء متماثله و تختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد

أي تزدع عصى مثل ما كانت في ذاتها وفي رأي عينك كما كانت
حية في ذاتها وفي رأي عينك لتعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى
ومن اسمه الاسمى له ولنا وهو الذي قال له علم سوا من الاعيان
لا تنقلب فالعصى لا تكون حية ولا الحية عصى ولكن الجوهر القابل
صورة العصى قبل صورة الحية متى شاء يخلعها الحق القادر الخالق
عن الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة اخرى فان شئت فطنا فقف
بنفسك على علم ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من
كونها لا تقدر على انكاره ومن هنالك ان الاستحالات محال ولله
اعني في بعض عباده تؤثر كون هذا العصى حية في حال كونها عصى
ومع ادراك الاعمى وقسا نبيا التي وهكذا في جميع الموجودات
سوا النظر لولا قوة الحس فاوله هذا جماد لا يحس ولا ينطق
وما له من حياة ومن النبات ومن الحيوان يحس ولا يدرك ومن ال
انسان يعقل هذا كله اعطاه نطقك ووراء ستر آخر يعقل
بعقلك فمن اوسع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه
وكلا الامرين صحيح وبالقوة التي يستدل بها على انكار ما قاله هذا
بما بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله على
دليل الآخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصى موسى

خامسة من الخامس عشر

وما زالت عصى كذلك في نفس الامر لم يختلط رؤيته كل واحد منا
هو الامر عليه في نفسه ومن اساء ذلك وتحققناه رؤيته عين
معنى الاول والآخر من عين واحدة وهو في التجلي الاول لا غيره وهو
في التجلي الآخر لا غيره فقل الآه وقل عالم وقل انا وقل انت وقل
هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال زيد يقول في حقك
هو وعمرو يقول عنك انت وانت تقول عنك انا وانا عين انت
وعين هو وما هو انا عين انت ولا عين هو فاختلفت النسب
وفينا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعن هذه لو عرفتم
ما جئت به في هذه الشذور لطربتم طرب الابد ولحقتم الخوف
الذي لا يكون بعده امن لاحترتم كدك الجبل عن ثباته وافاقة موسى
عن صعقته

من الله غير مقصود

انظر الى وجهه في كل ذاته
من الكمال ولا تعلق به احسوا

ايها الرابع المجرد لا تتغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في
كل صورة ناظرا الله فان المتجلي اجلى من احد سره البرجيس
وكانه الطالب النظر معرفة بعض ما نبهته ما علمه
الرابع من علم موسى بما يحدث من تاثيرات الحركات الفلكية

في النشات العنصرية لا غير فانه يجلس عنده المحجوب على
رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر فيفتح له السما
السابعة ويمر الاولى برهان على الحقيقة فيلقاه ابرهيم الخليل
عليه السلام ويلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله في بيت
مظلم قفر موحش فقال له هذا بيت اخيك فعني نفسه فكن به
حتى ياتيك فانه في حومة هذا التابع المحجوب من اجل من نزل عليه
وهو خليل الله فجا الله وحده مسندا ظهره الى البيت المعمور
والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي ابيه وهو يقول له نعم
الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هي حجتي على
قومي اتانيها الله عناية منه لم اقلها لم اعتقد اشراكا
لاكن جعلتها حبالة صائد اصيد بها ما شرد من عقول قومي
ثم قال له ايها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن
على بينة من ربك في امرك ولا تهمل حرثك فانك غير مهمل ولا
متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك
مع الحق في كل حال واعلم انه ما وسع الحق شي مما رايت
سوى قلب المومن وهو انت فعندما سمع صاحب النظر هذا
الخطاب قال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت

لمن الساخرين وعلم ما فاته من الاسرار بذلك الرسول واتباع
سنته ويقول يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ولا سلكت معه الى الفكر
سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات
العلى وما تسبح به الملا الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخلص
النفس من اسر الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما
كل ما في العالم فليس يخبر الا ما شاهده من نفسه في مراة ذاته
فحكاية الحكيم الذي اراد ان يرى مثال المعلم للملك فاشتغل
صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على ابدع نظام واحسن
اتقان واشتغل الحكيم بجلا الحائط الذي يقابل موضع الصور
وبينهما ستر مغلوق مسدل ولما فرغ كل واحد من شغله واحكم
صنعته فيما ذهب اليه جا الملك فوقف على ما صوره صاحب
الصور فراى صورة ابدعه تبهر العقول حسن نظمها وبديع
نقشها ونظر الى تلك الاصبغة في حسن تلك الصنعة فراى امرا
هاله سكره ونظر الى ما صنع الاخر من صقاله ذلك الوجه فلم
ير شيا فقال له ايها الملك صنعي الطف من صنعه وحكمتي
اغمض من حكمته ارفع الستر بيني وبينه حتى ترى في الحال الواحدة
صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل

جمع ما صوره هذا الآخر بالطف صورة مما هو ذلك في نفسه
فتعجب الملك ثم ان الملك راى صورة نفسه وصورة الصاقل
في ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا فقال ايها الملك
ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا انت صقلت مراة
نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدا الطبيعة
وقابلت مراة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم
كله والى هذا الحد ينتهي صاحب النظر واتباع الرسل ومداركه
الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بامور لم ينتقش
في العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل
محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور ويمتاز به هذا التابع
عن صاحب النظر ومن هذه السما يكون الاستدراج الذي لا يعلم
والمكر الخفي الذي لا يشعر به والكبر السنير الحجاب والثبات
في الامور والاناة فيهما ومن هنا يعرف معنى قوله لخلق السماوات
والارض اكبر من خلق الناس لان لهما في الناس درجة الابوة فلا
يلحقهما ابدا فان قال يعلى ان اشترك ولو الدليل ومن هذه السما يعلم
ان كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له في الشقاء
الاخراوي وان الانس والجان منهم شقي وسعيد فالشقي يجري

الا على الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير اجل
ومن هنا نعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق ادم دون
غيره من المخلوقات ونعلم انه ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقة
واحدة في الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الانسان
او اكثر بقليل
فانه تنوع عليه الخلق فخلق ادم يخالف خلق حوا وخلق حوا يخالف
خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بني ادم وكلهم انسان ومن
هنا زين للانسان سوء عمله فراه حسنا وعند تجلي هذا التزيين
يشكر الله تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا واما صاحب النظر
فلا يجد فرجا الا في هذا التجلي بعكسه الحسن في السوء وهو من المكر
الالهي ومن هنا تثبت اعيان الصور في الجوهر التي تحت هذا الفلك
الى الارض خاصة ومن هنا نعرف ملة ابرهيم انها ملة سمحا ما فيها
من حرج فاذا علم بهذه المعاني ووقف على ابوة الاسلام اراد
صاحب النظر القربة منه فقال ابرهيم للتابع من هذا الاجنبي
معك فقال هو اخي قال اخوك من الرضاعة او اخوك من النسب قال
اخي من الرضاعة قال صدقت لهذا لا اعرفه لان صاحب الامر هو اخوك من
الرضاعة ثم انت ابوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية
لا تقبل الا اخوان الرضاعة وابائها وامهاتها فانها النافعة

عند الله الذي العلم بطهر في صورة اللبن في حضرة الخيال هو لاجل
الرضاع وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب ابوة ابرهيم
عليه السلام ثم امره ان يرحل البيت المعمور فدخله دون صاحبه
وصاحبه منكوس الراس ثم خرج من الباب الذي دخل ولم يخرج من
باب الملائكة وهو الباب الثاني لخاصية فيه وهو انه من خرج
منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج ومسك صاحبه
صاحب النظر هناك وقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم
لك هنا هذا اذا لم تدخل فقال اسلم وادخل تحت حكمه فاذا دخل قيل صاحبي
فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذي
منه جئت انت وصاحبك فهناك اذا اسلمت وامنت واتبعت سبيل
من اناب الى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك
فبقي هنالك ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فراى صور اعمال
السعداء من البشر واتباع الرسل وراى عمله في جملة اعمالهم
فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك
اربعة انهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك
النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار الكبار الثلاثة
فسال التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب

اقيم لك هذا النهر الاعظم هو القران وهذه الثلاثة الانهار الكتب
الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة
على الانبيا فمن شرب من اي نهر كان او اي جدول فهو لمن شرب منه
وارث وكل حق فانه كلام الله والعلما ورثة الانبيا بما شربوا
من هذه الانهار والجداول فاشرع في نهر القران تفز بكل سبيل
للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختمت له
النبوة وادم بين الما والطين واوتي جوامع الكلم وبعث عامة
ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى
حسن النور الذي غشى تلك السدرة فراى قد غشاها منه ذاك
الذي غشى فلا يستطيع احد ان ينعتها للغشا النوري
الذي لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة
الطهور فيها مرضات الحق ومن هنا شرع السدر في غسل الميت
للقا الله بالما والسدر لينال طهور هذه السدرة واليها
تنتهي اعمال بني ادم السعدا به وفيها مخازنها الى يوم
الدين وهنا اول اقدام السعدا والسما السابعة التي وقف
عندها صاحبك منتهى الدخان ولا بد لها ولمن هو تحتها من
الاستحالة الى صور كانت عليها او على امثالها قبل ان

تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارقأ فرقى في فلك المنازل فتلقاه
من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على الف
وعشرات من الحضرات سكنتها هذه الارواح فعاين منازل السائرين
الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروي في
جزء له سماه منازل السائرين يحتوي على مائة مقام كل مقام يحتوي على عشرة
مقامات وهي المنازل واما نحن فذكرنا من هذه المنازل في كتاب
لنا سميناه مناهج الارتقا يحتوي على ثلاث مائة مقام كل مقام
يحتوي على عشرة منازل فعنه ثلاثة الاف منزل فلم يزل يقطعها
منزلة منزلة يسبح حقائق مع علمها لما يقطع فيها السبع
الدراري ولا كري في زمان اقرب من وقفه على حقائقها باجمعها
ومن كان اوطاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها راها
وجميع ما فيها من الكواكب يقطع في فلك اخر فوقها فطلب
الارتقا فيه ليرى ما اودع الله في هذه الامور من الايات
والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعند ما حط على سطحه
حط في الجنة الذي فيها فراى ما فيها مما وصف الله في كتابه
من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما اعد الله
لاهلها فيها وراى جنته المخصوصة به واطلع على جنات

الغرفات ودرجات الاشجار ودرجات الاعمال وذاق من كل
نعيم منها بحسب ما تعطيه ذوق موطن القوة الجنانية (الخيالية)
فلما بلغ من ذلك امنيته رقي به الى المستوى الازهى
والستر الابهى فراى صور ادم وبنيه السعدا من خلف تلك
الستور فعلم معناها وما اودع الله من الحكمة فيها وما
علمها من الخلع التي كساها بنو ادم فسلمت عليه تلك
الصور فراى صورته فيهن فعانقها وعانقته وارتفعت
معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذي قال الله فيه
واقسم به والسماء ذات البروج فعلمت ان التكوينات التي
تكون في الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية
في العالم الزماني كما ان حركة الليل والنهار في الفلك الذي
فيه جرم الشمس والتكوينات التي تكون في جهنم من حركة
فلك الكواكب وهو سقف جهنم اعني مقعره وسطحه
ارض الجنة والذي يسقط من الكواكب وينتثر ضوءها
فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب
التبديل الذي يقع في جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها كذلك بادر الله مرتب الاشيا من ابدعها

كما ان الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة
الارض واورقت الاشجار وازينت وانبتت من كل زوج بهيج
واذا حلت بالجدي ظهرت النقيض والقوابل التي تقبل بحسب
ما هي عليه من المزاج فهي اختلف مزاجها كان قبولها لما
تحدث الله عندها في الحركات الفلكية بحسب ما هي عليه وكذلك
في الجنان في كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل
شيء كسعي اذا توالى عليه امر ما من غير تبدل لا بد ان يصحب الانسان
فيه ملل فان الملل نعت ذاتي له فان لم يغذه الله بالتجديد في كل
وقت لعدوم له التنعم بذلك والا كان يدركهم الملل واهل الجنان
يدركون في كل لحظة ينظرون بها الى ملكهم امرا وصورة لم يكونوا
راوها قبل ذلك فينعمون بحدوثها وكذلك في كل اكلة وشربة
يجدون طعما جديدا لذيذا لم يكونوا يجدونه في الاكلة الاولى فينعمون
بذلك وتعظم شهوتهم والسبب في سرعة هذا التبدل
وتقابه ان الاصل على ذلك فحكى في الكون بحسب ما تعطيه
حقيقة مرتبته لتكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا
على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان
التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات

لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله تعالى
اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء يريده كن بالمعنى الذي
يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود ما يكون عنه
عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات
في خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه
الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الالهي وهو اخراج هذه الاشياء
من هذه الخزائن الى وجود اعيانها وهو قولنا في اول خطبة هذا
الكتاب الحمد لله الذي اوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم
العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء في هذه الخزائن محفوظة
بتحويطه الله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر
الى اعيانها هي موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله في
هذه الخزائن هي موجودة عن عدم العدم وهو وجود وان
شئت رجحت جانب كونها في الخزائن فتقول اوجد الاشياء
من وجودها في الخزائن الى وجودها في اعيانها للتنعم بها
او غير ذلك وان شئت قلت اوجد الاشياء عن عدم بعد ان
تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو المؤدى لها

على دليل حال في الموطن الذي ظهرت فيه لا عيانها واما قوله
ما عندكم ينفد فهو صحيح في العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر
والذي عنده اعني عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده
الله في محله من الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان
الثاني او في الحال الثاني تنفد من عند الجوهر في زمان وجودها
او في حال وجودها تنعدم من عنده وهو قوله ما عندكم ينفد ٣
وهو تجدد للجوهر الامثال والاضداد انما من عند الحق
وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح
لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذي عليه نعت الممكنات
وتجدد ذلك على الجوهر ينفد عنده وانما ما عند الله فقد شاء
انه لا ينفد فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة الشهوات
الجنانية وجميع ما ذكرناه واما صاحب النظر فهو التابع
لما عنده خبر بشيء من هذا كله لانه تنبيه نبوي لا نظر فكري
وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر
مجال الا في ميدانه الخاص به وهو مشغول من البيانات
وانه لكل قوة في الانسان ميدان يجول فيه لا تتعداه ومهما
تعدت ميدانها وقعت في الغلط والخطأ ووصفت

بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد شهد الكشف الصحيح
بما تعثر فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن
طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما ضلت افكارها
وانما ضلت افكارها لتصرفها في غير موطنها وانما تصرف
ما تصرف منها في غير موطنه ودال في غير ميدانه ليظهر
فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل في العالم
ليعلم ان الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان في بعض عباده
وليعلم ان المعتزلي يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصي
لمن شاء من هؤلاء القوى فيما شاء وهو العليم العزيز ثم يخرج
بالتابع مع حامله الى الكرسي فيرى فيه انقسام الكلمة
التي وصفت قبل وصوله الى هذا المقام بالوحدة ومن
الكرسي انتقل وتدلتا اليه فينكشف من ساعته الى تقبيلها
القدم الواحدة تعطي ثبوت اهل الجنات في جناتهم وهي قدم
الصدق والقدم الاخرى تعطي ثبوت اهل جهنم في جهنم
على اي حالة كان وهي قدم الجبروت والمنزل في اهل
الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع ودال في اهل
جهنم الذين شقوا لحكم هذا القدم الجبروتي ان ربك فعال

لما يريد ربما قال ان الحال التي هو فيها لا يستطيع كما قال في الشعرا
والذي يسمع من ذلك قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله ان
رحمتي سبقت غضبي في هذه النشاة فان الوجود رحمة في
حق كل موجود وان يعود بعضهم بعضهم فتخلدهم في حال
النعيم عن بعض وتخلدهم في حال الانعام موقوف على
ارادة فقد يتجوز الانعام منهم عرابا عليهم لا غير ويزول
الانعام ولهذا فسره في مواضع بالالم المولم وقال عذاب
اليم والعذاب الاليم وفي مواضع لم يقيدوا العذاب بالاليم
والطف فقال لا يخفف عنهم العذاب يعني وان زال الالم
فقال في عذابهم ولم ينعته بانه اليم وقال لا يفتر
عنهم من كونه عذابا وهم فيه اي في العذاب مبلسون
اي مبعدون من السعادة العرضية في هذا الموطن الا الابلاس
لفظة مختصة باهل جهنم في بعدهم فلهذا جاز ذكر الابلاس
ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في موضعه عند اهله ليعلموه
فانه لموطن جهنم لفظة ليست لاهل الجنان والابلاس منها
فيعرف البائع من هذا المقام بالكلية ان الله يفارق هذا
الموضع ويزيح به في النور الا عطف فيغلبه الوجد هذا

النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها في الاشخاص الانسانية
والتزم الكفر عليهم في سماع الالحان واما اذا نزلت عليهم
نثر على الاملاك ولحركات الاملاك نغمات طيبة مستلذة
تستلذ بها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل
بها على النفوس الحيوانية في مجالس السماع فان كان العشق
في اي شي كانت من تعلق بجارية او غلام او يكون من اهل الله
فيكون تعلقه حب جمال الاله فيتخيل تشبيه من الوالهين
نبوية مثل قوله في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله
في التحرير اعبد الله كانك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله
ومنهم من يغمره الحال الا من حضرة التخيل بل يحكم امرا لا
يتكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب
عليه من هذه الاحوال التي يعطي الوجد روائح على نفوس
غير عاشقة الا بنسبة حرية لا كلية فبعضهم من الحجب
لذلك معنى يسمى النواجر ثم يخرج من ذلك النور الى موضع
الرحمة العامة التي وسعت كل شيء وهو المعبر عنه
بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل
وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ومن الحقائق الملكية

السعادة والشقا والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو
على المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما يعطي كل
واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت
احاطته وهو مسمى الاجسام والصور وراه جسم مركب ذو
شكل ومقدار واذا علم هذا كله عرج به معراجا اخر يعقوبها
في غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات
الاشيا الجسمية واوزانها في الاجسام المقدرة من المحيط
الى التراب وما فيه وما بينهما من اصناف العالم الذي
هو عمار هذه الامكنة ثم يعدل الى علم الجوهر المظلم
الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو عين كل ما وراه من
العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياات في عالم الاجسام
وهي الانوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقي مظلما كما
سلخ النهار من الليل فكانت الظلمة وهذا هو اصل الظلمة
في العالم واصل العالم في الاحداث الناموسية ثم يعدل
من هذا العلم الى حضرة الطبيعة المسكة فيعلم
حكمها في الاجسام مطلقا من احكام وتركيبها واحوالها
ومن اين وقع الغلط لبعض الطبعيين فيما غلطوا فيه من

البشرية ادم وابرهيم ومحمد صلى الله عليهم فيحصل عند ادم
واسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة اجساما
واجسادا وهياكل سوا كانت نورية او غير نورية ويحصل
عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة
في هذه الصور التي عند ادم واسرافيل فيقف على حقائق
ذلك كله ومن اين تنسب هذه الارواح الى هذه الصور
وتدبيرها اياها ومن اين وقع فيها التفاضل مع ان اصلها
من اصل واحد وكذلك الصور يعلم من هذه الحضرة ذلك
كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكاسير التي تقلب صور
الاجساد بما فيه من الروح ويظهر الى ميكائيل وابرهيم
عليهما السلام فيحصل عندهما علم الارزاق وما يكون
به التغذي للصور والارواح وبماذا يكون بقاوها ويقف
على كون الاكسير غذا مخصوصا لذلك الجسد الذي يرده
ذهبا او فضة بعدما كان حديدا او نحاسا ونفى صحة
ذلك الجسم وازاله مرضه الذي كان يرده ككل علته في
معدنه فصيره حديدا او غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة
يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيحصل عندهما علم

من العلم باحكامها وذلك لحصولهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا
الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود
اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم ويرقم الله فيه
ما يشاء من الكوائن في العالم فيعلم هذا الثاني لما في هذا اللوح
علم الغوث وهما علم القلم وعلم اللوح ويعلم الانفعالات
الانبعاثية ومن كون هذا اللوح لوحا يعلم ما سطر فيه ومن سماه
لوحا فالعلم الالاهي بما املاه الحق عليه وكتابته فيه نقش
صور المعلومات التي يجريها الله في العالم من الدنيا الى يوم
القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صورا كصور
الحروف المرقومة في الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد
امهاتها ما يكون من ضرب درجات الفلك في مثلها سواء من غير
زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله في الفلك الذي تقطع
فيه الكواكب بسباحتها ثلاث مائة درجة وستين درجة وفيها
انحصرت السنة في الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر
فان يعلي الشمس والقمر بحسبان وتتكرر السنين من اول
وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى ان ينتهي العدد بما
خرج من ضرب الثلاث مائة والستين في مثلها من السنين

تكون عين عالم الدنيا ثم عالم اخر وعلوما تختص بالقيامة وبالموازين
انتقالا الى الكرسي فتتميز في الدارين وهو انتهاء مدة الاستقرار على اهل
دار الشقاء خاصة ثم يستانف فيه كتابة العذاب في هذه الدار
مع الخلود الدائم في الدارين لاهلها غير انه لا بد من حكم الكتابة
ان يجري الى الكرسي لاستماله دخول ما الاسماء في الوجود ثم
ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة العلم الاعلى
فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك هو ابتدا من ثبته
الخلافة والنيابة ومن هناك دونت الدواوين ولهم سلطان الاسم
المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الايات ومن اهو علم
القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوي اللطيف ومن اين
يستمد وانه مد الله له علم الاجمال والتفصيل والتوصيل يظهر بالتسطير
وهو عين دواته فلا افتقار له الى ما يستمد منه سوى خالقه عز وجل
وكتابته نقش ولمن انه ثبت فلا تقبل المحو وسماه اللوح بالمحفوظ
يعني عن المحو ولو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت
المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون والقلم المختص به
الذي هو بين اصبعي الرحمان فيعرف من هذا المشهد من الاقلام
والالواح وانواع الكتبة ويعلم علم الاحكام والاحكام

ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان ما ينبغي ان يكون دليلا على
الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كلها
الدلالة خاصة ثم يظهر عن سر هذا المشهد فينظر الى عالم
الهيمان وهو العالم المخلوق من العما ثم ينتقل الى العما وهو
مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمان والعما
مواد الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب
فمن لم يعقل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال
القابلة للمعاني الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف
الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى
الذي ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات وتقبل حقيقة الاين
وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل من عالم الارض
الى هذا العما ليس فيها من اسما الله تعالى سوى اسما الافعال
خاصة ليس لغيرها اثر في كون ما بينهما من العالم المعقول
والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر
لما ترك صاحبه في السما السابعة ورحل عنه اثرت فيه رفيقه
على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب
وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها ايضا

في الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة الهبا ثم في الجوهر
المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها
نفسا لا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له في العقل الابداعي من كونه
عقلا لا من كونه قلما ثم فارقه بعد ذلك فلم ير له عينا ومن هذا
العما يبتدي في الترقي والمعراج في اسما التنزيه الى ان يصل الى
الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشبه الله ويقيده و
يستشرف على العالم باسره المعنوي والروحاني والجسمي
والجسماني ولا يجري في مشهده ذلك ما ينبغي ان ينزه عنه من ظهر
فيه وبين ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له
التنزيه الذي كان يتخيله ولا يمكن له التشبيه فانه ليس ثم بمن
فما ثم الا الله لا شي غيره

بيت عن مقصود

وما ثم الا وحدة الوجدات

ثم مار واسما الافعال وتسلمته اسما التنزيه فراى صاحبه صاحب
النظر رافقه الى الوصل الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه و لا
التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه
ثم فقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب يطلب ما منه
خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الاول وهو طريق

لا يمكن ان ينقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه
ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفقته فبادر
من جنسه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا او لوارثه ان كان غائبا يبحثه
بنعت الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه ويتلوه شاهد
منه وهو التابع فآمن بالله من حيث ما شرع له الايمان به لا من حيث
دليله فوجد عنده وفي قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللمحة
الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع في معراجه
الاول ولم يقف بل ترقى مرتقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى
ورأى الشيء في الاشياء ورأى وجوب وجوده ما حال وجوده فكرة وعقلا
وهو في مكانه دليله لم يبرح واعطى اكسير التكوين ورأى حشر الاجساد
من طور الى طور باختلاف حكم الاصناف دور فتغيرت الاشكال وتقلبت
الاحوال ورأى ما قلناه في مثل ذلك

اذا السماء انفطرت ... معه تصورت
قمرها ... لها اذا النجوم انكدرت
تكلف بانكدارها جبال صخر سيرت
سكن في تسييرها جحيم نار سعرت
سعرها موقدها لجنة قد ازلفت

تدخلها طائفة من قبرها قد بعثرت
فلم لها ما ينبغي ما له وحوش حشرت
وان ترى نفسي ما قد قدمت واخرت

ولما اسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رآه التابع في
معراجه مشاهدة عين ... اعلى العرش وهم المستحقون
تلك الدار التي دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم اشرف
حلة وان الجهل اقبح حلية وان جهنم ليست بدار ليس من الجنة لما
ان الجنة ليست بدار ليس من السرور ورأى الانسان قد قام بقلب من
لا علم له بما ينبغي لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغي له
قد قام بمن ليس عنده شيء من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان
من اهل دار الشقاء وان الجاهل المؤمن من اهل الايمان دار
السعادة والدرجات في مقابلة الدركات فسلب هذا العالم
المستحق دار الشقاء علمه حتى كانه ما علمه او لم يعلم شيئا فيتعذب
بجهله اشد من عذابه بجحيمه وهو اشد عليه فخلع علمه على
هذا الجاهل المؤمن الذي دخل الجنة بايمانه فنال المؤمن بذلك
العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق الاقامة بدار الشقاء درجة
ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وحسا وفي الحس عن الرؤية

ويعطى ذلك الكافر حظه من المومن الجاهل فيسال يوليك الجمل درك.
ذلك من النار ولذلك اشد حسرة من علمه فانه ينظر ما فات عليه
من العلم ولا يعلم ذلك الا ان ويعلم انه سلبه ويحسبه الله عز وجل حسرة في
من مرتبة العلم الذي كان عليه في الجنان ومرحلة علمه على غيره ممن
لم يتعب في تحصيله ويطلب شيا منه في نفسه فلا يقدر عليه
ويظهر هذا المومن ويطلع على سوا الجحيم فمن اشد حمله على ذلك
العالم الذي ليس يومن فيزيد نعيما وفرحا مما اعطيها من
حسرة والعوك في هذه المسالة عجيبا وذلك ان بعض علماء
الفلاسفة سمع من هاذه المقالة فربما احالها في نفسه او استخف
عقلي في ذلك فاطلعه الله بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث
ان يحقق الامر على ما قلناه فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكانت
له معه صحبة فذكر له الامر وانا ب واستدرك الفايت وامن وقال
له ما رايت اشد منها حسرة ونحو قوله تعالى اني اعظك ان تكون من
الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا امر خرج من خطاب
لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد يسمع مخاطبة باللطف والاخر
سداد مخاطبة بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من اهله ولا
يجعلنا ممن يسعى لخيره في حق غيره ويسعى امر بعزته

انتهى الجزء الثامن ومائة يتلوه التاسع ومائة
الباب الثامن والستون ومائة في مقام الادب

الجزء التاسع ومائه

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والستون ومائة
في معرفة مقام الادب واسراره

ان الادب هو الجامع لانه مجموع خير والمؤدب مجمع
فاذا اردت نعوته في ذاته فهما فنعتك لكل نعت موضع
لا تنزعن عنها فانت من اهلها او لم تعط ما يشا ويمنع
أدبا اهل الله خير كلهم مثل الدواء تنصرها تضر وتنفع
مثل الاساة من العليل صنيعهم حسنا وتكره نفسه ما يصنع

اعلم ايدك الله

ان الله يقول وهو يعظكم انما كنتم في الادب معه لما عنده من الشفقة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالادب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعلم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها فانه ما من شي الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى اربعة اقسام في اصطلاح اهل الله القسم الاول ادب الشريعة وهو الادب الالهي

الذي تولى الله تعليمه بالوحي والالهام به ادب نبيه صلى الله عليه وسلم وبه ادبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي والقسم الثاني ادب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها ومن هنا اهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب في خدمته وهو معاملتنا اياه فيما نحن به دون معاملة خلقه فهو مخصوص في ادب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما هو حق للمخلوق والقسم الثالث ادب الحق وهو الادب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ونحكم به ونرجع اليه ونعدله ولا نرده ولا يحملك الانفة ان كنت في ذا كبير في السن والرتبة وظهر الحق عند من هو اصغر منك سنا او قدرا او ظهر الحق عند عدوك فادبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه فهذا هو الانصاف وما رايت من تحقق بهذا في عصري الا شيخ واحد يقال له ابو عبد الله ابن جنيد القبرفيقي من قرية بسبتة وقصر كتامة وهو جزء من ادب الشريعة فان ادب الشريعة هو الامام لهذه الاقسام والقسم الرابع ادب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك

وردت ذلك لله الا الله وسماه في الباب الذي يلي هذا الباب
وهو في المقامات كالوهب في اصناف العطا وهو ان يعطي لينعم
لا ليستجلب اخر وكذا المادبة لاجتماع على طعام لا لسبب الا
الدعوة الى الله خاصة من غير تغيير من صنعه وليمة او ختان او ضيافة
او عقيقة ونحو ذلك وكل جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع
ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الادب وللادب
حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دائما
وليس ذلك الا الادب مع الحق فان له الدوام في الدنيا والاخرة
وما قال به الا اهل الفتوة من الملامتية لا غير سلكوا فيه كل
مسلك واستخرجوا كنوزه وحطوا فوائده كما قال الله تعالى
انه ما خلق السماوات وهو كل عالم علوي والارض وهو كل عالم
سفلي السما من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه
اشتقت اسم الارضة لما تفسده في الثياب والورق والخشب
وسمي ايضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم
فمن الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي نتادب معه
فانه سبب وجود اعيان العالم وبه تحكم الله يوم القيامة
بين عباده وفي عباده وبه انزل الشرائع فقال لرسوله داود

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض
او هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق
واياك ان تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك
تقول قال حقا اذا صدق في قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على
الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق في موطن يحمد الصدق
وفي موطن يذمه وينهى عنه ويثني على الكذب الذي هو ضده
ويحرض عليه ويوجب العمل به وفي موطن اخر يذم الكذب وينهى
عنه ويحمد الصدق ويامر به وهذا مقام الادب الذي ينفع صاحبه
في كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلالة في الشرائع وفي
افعال الرسول المتاسي بها لا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب
مع الحق واما مقام ادب الخدمة فهو ان يعطي ذات المخدوم
كل ما كان يستحقه من حيث غيبة صاحبه وهو ان يقف
مع ما تطلبه ذاتها فتبادر اليه من قبل ان تؤمر به او تسال
فيه حتى لا تظهر عليها ذلة السؤال ولو كان احد مثله وسالك
في امر فلو من حيث سواله اياك في ذلك الامر تفعله اظهار
حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال

يقتضي ذلك فمقام ادب الحرمة الحضور دايما مع كل ذات مشهودة
لك تنظر فيما تستحقه مما يعطيه الزمان او المكان او الحال فتقوم لما
يرلك من غير سوال ولا تنبيه من احد يتولى حضورك فهذا مقام ادب
الحرمة ٥ واما مقام ادب الشريعة فهو ان تقوم بامرها خاصة
لا بما تعطيك ذاتها الا ان امرتك بذلك فتكون قيامك بما تعطيك
ذاتها من حيث امرها لا غير قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وكل خدمة عن امر فمن ادب
الشريعة لا من ادب الحرمة ٥ واما مقام ادب الحقيقة فانا نذكره
ان شا الله ومن ادب الشريعة اخذك لاحكامها المشروعة والوقوف
عند رسومها وحدودها وانتظامك بها لمجرد الخدمة والاشتغال
لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن اداب الخدمة ان لا يشتغلك
ولا يبعثك عليها ما ينتجه لك من المخدوم من القبول وبلا حكات
التانيس فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك
٥ ومن اداب الحوال ان لا تعلق علمك بالاشيا علمه فيها وهو
الموافقة وان اعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما اضافه
الحوال الخلق من الاعمال ما ضفنا انت الى من اضافها الله

سابعه من الخامس عشر

وانزل علمك لعلمه بانه العليم وانت العالم وهو الصادق وفيما
يخبر فما اضاف امر الى من اضافه الا وتنبغي لذلك المضاف الله
تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك
على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة
له على كل تجل وشهود فاعلم ذلك

الباب التاسع والتسعون ومائه
في معرفة مقام ترك الادب واسراره

اضف الامور الى الاله جميعها
واذا فعلت فلا يقال اديب
نسب الحليل اليه علة نفسه
وشفاؤها لله وهو مصيب
وكذاك استاذ الكليم عن ما
خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان يطرا الامور بنفسه
تبصره تحظى تارة وتصيب
فانظر ترى في الامور فانه
فيها فيحضر تارة ويغيب

قال تعالى امرا قل كل من عند الله فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
في معرض الذم لهم اي فهو الذي حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا
كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال
تعالى والهمها فجورها وتقواها ذلك الاول في الباطن فانه في الارادة
وهذا في الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب
ادب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وتحكمه لا مع الذي هم
المحجوبون فيه فهو يعلم ان علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها
فيبادر اليها فتنطلق عليه بلسان الشرع انه غير ادب مع الحق
فانه يخالف بل هذا هو عين الادب مع الحق ولكن اكثر الناس
لا يشعرون ومنهم من يقام في الادلال كعبد القادر الجيلي ببغداد
سائر وقته ومنهم من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره
والادب يستدعي الغير وثم مقام يفني الاغيار فيزول الادب
لانه ماثم مع من واما بلسان عامة الطريق وخواص اكثرهم
فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في
العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الاكابر من
اهل الله ويحول اصحاب المقامات لا اصحاب الاحوال والقران
كله نزل في هذا المقام الايات مفردات وقد ذكرناها في اول الباب

وما جاء في هذا المقام الايات مفردات رجال يكاشف به ويشاهد
له فالمحمود تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما
ترك الادب مع الاخر وحظك انت في مقام الترجيح وليس لك ذلك
فمن الرجال من يترك ادب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه
ويترك ادب الحقيقة من ظاهره فيكون ادبا مع الحق في ظاهره
غير ادب مع الحقيقة في ظاهره ويكون ادبا مع الحقيقة
في باطنه غير أدب مع الحق في باطنه لما راوا ان النجاة في ذلك
والسعادة ومن عكس الامر شقي فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة
تقول ان الادب مع الحق الذي هو الشرع ادب مع الحقيقة فمن
تركه هنا تركه هنا ولا يعرفون من وجه وذلك لان الحق المشروع
يبين الامر الذي لاجله حكم بالشرع فقال ومن غيرته حرم الفواحش
لانه يعلمها فواحش بالتحريم وهذا المذهب ادخل في باب الحكمة
ومذهب المخالف ادخل في احدية العين ولهذا المقام رجال وللمخالفة
رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا يخلص لهولاء من جميع الوجوه ولا
لهولاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية اكثرها تعارض
الادلة العقلية في هذا الباب واية حيرة اعظم من هذه
الحيرة وهذا هو المتشابه الذي ينبغي ان نقول فيه من لم يطلعه

الله على العلم به امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب وهم الاخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب السبعون ومائة

في معرفة مقام الصحبة واسراره

صحبة الله بالآداب صحبة الله في التسبب
صحبة الكون كله بالزهد فيه من نسب
فاذا ما علمت ذا اجمل ان شئت في الطلب
لم يزل كل من يرى صحبة الحق في تعب
دل من صحب الاله على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهي للخبر الوارد انت الصاحب في السفر
يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سفره لله والخليفة في الاهل
فما جعل الله الرسول خليفة في العالم جعله العالم اذا
فارقوا امثالهم خليفة في اهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا
واوحى الى من اوحى اليهم ان لا تتخذوا من دوني وكيلا فقوله لهم
في الصحبة تطلب اعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا
هو معهم اينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة
وسيرد بابها ان شاء الله تعالى ان في الصحبة امرا يتعرى من وجه في
الجناب الالهي وهو المناسبة والمشاكلة اما من كل وجه واما
من اكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك الصحبة
فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستتر عينها فانه
اخبار الهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم يأخذ في حدها الكفاءة
فاذا ازلت الكفاءة في الصحبة تثبت الصحبة في الجناب الالهي
فهو تعالى يصحبنا في كل حال يكون عليه ونحن لا نصحبه الا في الوقوف
عند حدوده فما نصحبه على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا
ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا انا نصحبه ولم نحن
نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه
لنا لا له فان طلبنا له طلبناه ولله الحجة البالغة فشرع تعالى
لنا ما شرع فقال من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا
لا له وقال والله غني عن العالمين فمعنا طلبنا اياه لنا لا له
وحقيقة طلبه اياتا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس

بيت غير مقصود

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

الا المعروف فاذا جرينا له لا لنا وطلبناه لنا لا له بما خالفنا له والتفت
الساق بالساق فامر الصحبة عظيم وشانها جسيم وما رعاها الا
الاكابر واحسن ما بلغني في رعي حقها والقيام بحقها ما حكي عن الحجاج
رحمه الله انه امر بضرب عنق سجين فقال لي امر احب ان اذكره للامير
قبل ان يقتلني فقال له الحجاج قل فقال ايها الامير لا احب ان اقوله لك
الا ان تركتني مقبوضا تحالي امشي معك في ايوانك هاذا من اوله الى
اخره وما على الامير في ذلك من باس ولا يحول ذلك بينه وبين ما
يريده مني وتقضي لي بها ذا حاجة فقال لحاجبه اصحبه الي
وقام الحجاج يسايره في الايوان ويصغي اليه لينظر ماذا يقول له
فلما بلغ معه الى اخر الايوان وعاد الى مكانه قال ايها الامير
ان الكريم يراعي حق صحبة ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في
هذه المشية والامير اولى من راعى حق الصحبة فقال الحجاج
خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبهنا غافلا فلو قتلته
لكنت الأم الناس ثم امر ان يحتال له في الاعطية وخيره
في صحبته والاقامة عنده فما ادري بعد ذلك هل اقام عنده
ام لا فمن احسن ما يسمع في حق الصحبة من الوفا به والرعاية
هذا من الحجاج فلا بد لمن لله ان يخلص مع الله نفسا واجرا

يصح له الخلاق والصحبة مع الله فلا بد ان يرعى الله حق ذلك النفس
واما صحبة اهل الله بعضهم مع بعض او صحبتهم للخلق او صحبة الخلق
اياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان
كان غير الحق له حقا عنده لزمه الوفا به استثنا الامر بسره ووقوفا
عند حده وان كان لم يأت في ذلك امر وابيح له وجعل له الاختيار
في ذلك فلم يرجح مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله
لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب معين فسبحان من يصحبه
الله اولى وكذلك في صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل
صحبته لما يملكه من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك
وان لم يملكه فان راى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الما وان لم
يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها في صحبة تلك الساعة
حيث استظل بها او استند اليها لطلب الراحة من تعب او
وقف عندها ساعة لشغل طرا له فيه فلما صحبه وهو
قادر على الما يتعين عليه رعي حق الصحبة ان يسقيها لذلك
لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيما تثمر سوا اثمرت او لم تثمر
او كانت مملوكة او مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية
وغير المؤذية وانه في كل ذي كبد رطبة اجر وقد وردت

في ذلك اخبار نبويه من شغف البخي الكلبة فشكر الله معها فغفر
لها وحوالي بخاري وكان لها لما فوهبه الله لكلب احسن في صحبته
ثلاثة ايام فودي كنت كلبا فوهبنا لك لذلك

الباب الحادي والتسعون وماية

في معرفة مقام ترك الصحبة

من ترك الصحبة فهو الذي

يراه من فترة الجا هل
وصحبة الحق على كنهه

تجهلها العالم والعا قل
تنوع العالم في اينه

وماله اين ولا حا مل
ما النظر الى الحكمة في قوله

انت مع الاكوان يا عا مل
هل هو بالذات على حكم من

يرله او ما لوصف يا عا قل

اعلم ايدك الله
لما كانت الصحبة تطلب المناسب وهو يقول ليس كمثله

شي ودليل العقل يقضي به فلم السيادة والعالم عبيد
بخزمة لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد
وصحت من الطرف الاخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد
من المخلوقين الا ان الصحبة التي ارادها الشارع في قوله انت
الصاحب في السفر بذلك المعنى كما اخبرنا وكلا فيما هو
يملكه ولانه الفعال لما يريد ما قال ما يكون فعلا الا لما نريد
انت الا ان يوافق ارادتك ارادته وما تساوون الا ان يشا الله ان
تشاوا فمن حيث انه اراد فعل الامر حين انك اردت والصاحب
من ترك ارادته لارادة صاحبه وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب
الرب الا ربوبيته لا تصحبه العالم الصحبة من الشرط فيه
فمن صحبه من العالم ترك ارادته وعرضه وغاية ما رآه ضمنه
لارادة سيده وان كره ذلك الجبر فاردد عواه في الصحبة
تجعله ان يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبي لا يصحب الا نبوته
فانه لا يصح للنبي ان يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه
وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فتصحب
ولا يتصحب لهذا ليست الصحبة فعل ما علمت وكذلك
الملك لا يصحب سوى ملكه فتصحب ايضا ولا يتصحب

فان الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم
ارادتهم   وهواه

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم
والورثة اهل الله الا في تصحبون ولا يتصحبون فانهم مع ما
يبلغ الله اليهم فيعين حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب
مومن مومنا ابدا لانه لا يمكن له الوفا معه على الاطلاق في الصحبة
فان المومن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالصحبة عليه لا يمكن
ان يكون صاحبا لاحد فالعبد لا يمكن له ان يصحب غير سيده
لانه ما هو بحكم نفسه فيمشي على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده
فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك
فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل
بحسب ذلك والكامل من ابدال صاحبا ابدا

الباب الثاني والستون وثمانمائة
في معرفة مقام التوحيد

دُنيه في القلب فرنصت ما لها روح ولا جسد
كنت فيه عقيرتها

بمراد كله جسد

احد ما فيه احد بجمال البعض منفرد
مصدر الاكوان حضرته وهو لا شفع ولا عدد
الذي قال الوجود به امرنا عليه ينعقد
وانا العبد الفقير به وهو الحسان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت نعم والرحمن ما وجدوا
فهم يحوى على دكم ذا الهدا الحساد اذ حسدوا
ابد يعدوا الى ازل ازل يبديه الا ابد
كل من يرى الامر سيدي وما له امد
ما كذا التوحيد فاعتبروا واحد في واحد احد

اعلم

ان التوحيد النعمة في حصول العلم في نفس الانسان او الطالب
بان الله الذي اوجده واحد لا شريك له في الوهية والوحده
صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد واما الوحدانية
فعلم الوحدة ذا الواحد من حيث انها لا تعقل الا بغيرها منها

فالواحد وإن كانت نسبية وهي نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد
كالتجريد والتفريد وهو العمل في حصول الانفراد الذي إذا
نسب إلى الموصوف به سمي الموصوف به فردا أو منفردا أو
متفردا إذا سمي به والتوحيد نسبة فعل من الموحد تحصل
في نفس العالم به أن الله واحد فما قال تعالى لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا وهو دليل الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده
فدل على أن الموجد له لو لم يكن واحدا لما صح وجود العالم
فهذا دليل الحق فيه على أحديته وكان هو الدليل العقلي في ذلك
ولو كان عن هذا من الادلة ما دلنا عليه لعدل الله وجانبه
وما عرفنا هذا ولا انا الطريق الله في الدلالة عليه وقد تكلف
قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقدحوا في هذه الدلالة فجعلوا
من الجهل بما تضمنه الحق دليلا على أحديته ومن سوء
الأدب فأما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على
توحيده في هذه الآية حتى قدحوا فيه وأما سوء الأدب
فمعارضتهم بما دخلوا فيها بالأمور الفاسدة فجعلوا
الطريق في توحيده أتم في الدلالة مما دل به الحق على أحديته
ومذهب أن هذا إلا المتأخرين من المتكلمين أن الطريق

في هذا الشأن وأما المتقدمون فأبي حامد وإمام الحرمين وأبي
إسحاق الإسفرايني والشيخ أبي الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة
وسحبوا في طريقها وأبانوا عن استقامتها إذ هي تابع الله تعالى وعلما
بموضع الدلالة منها واعلم أن الكلام في توحيد الله من كونه
إلها فرع عن إثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا
في إثبات الوجود فإنه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده ه
وأما إثبات وجوده فمدرك بضرورة العقل لوجود ثم جميع
الممكن بأحد الحكمين ولنا في توحيده طريقان الطريق الواحد
أن يقال للمشرك قد أجمعنا في العلم بأن ثم مخصصا وقد ثبتت
عينه وأول ما نكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك
بالدليل على ثبوت الزائد الذي جعلته شريكا فلست الخصم هو
الذي يتكلف إثبات ذلك ه والطريقة الأخرى قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الأخرى
السماء والأرض وأعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي
المقدمة الأخرى والجامع من المقدمتين وهو الرابط الفساد
فأنتجنا أحدية المخصص وهي المطلوب وإنما قلنا ذلك لأنه لو
كان ثم إله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد إما أن يتفقا

في الارادة او تختلفا ولو اتفقا فليس بمحال ان يفرض الخلاف لتنقض
من بعد ارادته سيما فان احدهما جمعهما او فرضا في الارادة فلا
يخلو اما ان تنفذ في الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل
الضدين واما ان لا تنفذا وان تبطلا وان تنفذ حكم ارادة احدهما دون
الاخر فان لم تنفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما باله وقد وقع
الترجيح فلابد ان يكون احدهما نافذ الارادة وقصر الاخر عن تنفيذ
ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من تنفذ
ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدل الخليل عليه
السلام في الافول واعطاه الحكم ان الافول يناقض حدوث العالم
فالاله لا يتصف بالافول او الافول حادث لطروه على الافل بعد ان
لم يكن افلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر قررتها الائمة
وهذه الانوار من صفات الافول فليس واحد منها باله وهذه بعينها
طريقة قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكل دليل لا
يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال الله تعالى في قصة
ابرهيم هذه وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم ولم يكن له غير هذا فقوله
حجتنا اي مثل حجتنا التي نصبناها دليلا على توحيدنا ومن قولنا
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وامثالها انما

المطلوب بها توحيد الله اي ما ثم اله اخر زائد على هذا الواحد ٥
واما احدية الذات في نفسها فلا نعرف لها ماهية حتى نحكم عليها
لانها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل
الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة
ذلك الحكم الى الله لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل
ما يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة
علمها اكثر علماء النظر ٥ واما الموحد بنور الايمان الزائد على نور
العقل وهو الذي يعطي السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا
وانما يكون عن عناية الاهية بموجد من عنده ومتعلقه صدق
المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلقه الانظار اكثر
من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور اخر ليس نور الايمان لاكن
لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن احدية
نفسه واحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت
ثم صفة يقع فيها الاشتراك او لا يكون لا بد من احدية تخصه
يقع بها الامتياز له عن غيره فلما تكشف للعبد هذا النور
احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له
احدية تخصه فاما ان يكون عينه فيكون احدية الذات احدية المرتبة

وفي عينها وأما أن يكون أحدية المرتبة فسواء قالوا الكشف أو الدليل
النظري ونعلم قطعاً أن الذات على أحدية تخصها في عينها وما ذا
معقول إلا العقاهية

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وتلك الآية أحدية كل معلوم سواء كان كثيراً أو غير كثير فإن للكثرة
أحدية الكثرة لا تكون لغيرها البتة، والأحدية صفة تنزيه على الحقيقة
فلا تكون بجعل جاعل كما أراد بعض أصحابنا فمن قال إنه وحد الواحد
ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وإن أراد بقوله وحد الواحد
ويعني به القائل لذاته فيه نصح وأما الواحد من حيث عينه هو
واحد لنفسه ما هو لطريق الله واحد وإن التوحيد إذا ثبت أنه يعني
الشرك فإن الواحد لنفسه لا يكون واحداً بإثباتك إياه واحداً فما
أنت أثبته بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت أنه واحد لا أنك أثبت
أنه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله إذ كل من وحده جاحد
لأن الواحد لا يوحد لأنه لا يقبل ذلك لأنه لو قبل ذلك لكان
اثنين وحدته في نفسه ووحدة التوحيد التي أثبتها له فيكون
واحداً لنفسه وواحداً بإثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا
وحدتين فينتفي كونه واحداً وكل أمر لا يصح إثباته إلا بنفيه

ثامنة من الخامس عشر

فلا يكون له ثبوت أصلاً والتوحيد على الحقيقة فما له سكوت خاصة
كاملاً وباطناً فهي تكلم أو حد وإذا أوجد الشرك والسكوت
صفة عدمية فيعني توحيد الوجود له وما دخل الشرك في نور
توحيده إلا باتحاد الحلول لأن الحلول أسرع بحقائقه نسباً مختلفة
تطلب الكثرة في الحكم وإن كانت العين واحدة فما طرأت
الآفة في التوحيد الأمر إلا لاتحاد والتوحيد حق على نفسه لم
تجز عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي
لا يدرك بالنظر الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري
هو كشي عند الطائفة ٥ واعلم أن الشرع ما تعرض
لأحدية الذات في نفسها بشيء وإنما نص على توحيد الألوهية
بأخبرنا أنه لا إله إلا هو وإنما ذلك من فضول العقل لأن
العقل عنده فضول هشر إذا له البيه حكم الفكر عليه وجميع
القوى التي في الإنسان فلا شيء أكثر تقليداً من العقل وهو يتخيل
أنه صاحب دليل الأمر وإنما هو صاحب دليل فكري فإن
دليل الفكر يمشي به حيث يريد والعقل فلا عمي بل هو أعمى
عن طريق الحق وأهل الله لم يقلدوا أفكارهم فإن المخلوق
لا يقلد المخلوق فجنحوا إلى تقليد الله فعرفوا الله بالله،

فهو بحسب ما قال عن نفسه فما هو بحسب ما ذكر فضول العمل
عليه وكذا ينبغي للعامل ان ينقل القوة المفكرة وهو
ينقسم النظر الفكري الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج
الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر
الفكري وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج الى الله في ذلك
والذي نلجأ الى الله في تمييز الذكر الفكري صحيحه من فاسده
حتى نحتج به نلجأ الى الله ابتداء ان يعطينا العلم بذلك المطلوب
من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به
وهو علم الانبيا والرسل واولوا العلم من اهل الله ولم
تتعرض افكارها بحال البتة وعلمت ان غاية الادراك
الصحيح في زعمها ان تبني ادلتها على الامور المحسوسة
والبديهية وقد تقدمت بغلط الحس ابتداء فيها وبالقدح
في البديهيات ثم رجعت فاخذتها مصادرة لتعذر الدلالة
عليها فالرجوع الى الله اولى في الامور كلها كما قال
والله يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا
العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم
الذي لا يدخل على المتعلم منه مما ياخذه عنه شبهة

وبحر المعلومات له والذي عنده حق فيما في طلبه اباه فيما
اعلمناه اولى واسم العلماء من اصحاب النظر الفكري الذين
ملكوه فيما اعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله
والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لا خلاف عندهم
في العلم بالله لانهم اخذوه عن الله وكذلك اهل الله وخاصته
والباقون يصدق المتقدم والمتأخر ويشد بعضهم بعضا ولو لم يكن
ثم الا مزايا لكفى في وجوب الاخذ عنهم ه
وهذا الباب اعني باب الوحي يعطي المناسبة من وجه
وقد قال بذلك جماعة من اهل الله كابي حامد وغيره من
شيوخنا ولا يعطي المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من
اصحابنا كابي العباس ابن العريف الصنهاجي وينفوا المناسبة
جملة والذي اذهب اليه واقول به على ما اعطاناه ان لا
ان لا نعلم في علمنا بالله ولا يعرف الله الا الله فنحن بحسب
ما يلقي الينا في نفسه وان كان لطيفا بالمناسبة فلنا
فيما جئت به [illegible] لا نتعداه لكن الموضع ونقتصر عليه
وان كانت ترفع المناسبة رفعنا في ذلك الموطن
الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا ان يصيب

ابدا ولا تخطي وهو المعبر عنه بالعصمة في حق الانبيا عليهم
السلام والحفظ في حق الاوليا ومتى ما لم يخبر عن الله فالاصابه
اذا حصلت منه للحق اتفاقيه لا بشهادة الله مقصوده فالنظر الحق
هذا هو الذي تحتمر عليه بقوله ليس كمثله شي على زياده الكاف
رفع للمناسبة التشبيهية وتمام الايه وهو السميع البصير
اثبات للمناسبة والايه واحده والكلمات مختلفة فلا تعدل عن
هذه المحجه فهي اقوى حجة ومن شا هداه الله من تقليد الحق فانه
طريق العلم والنجاة في الدنيا والاخره ومن طريق النبيين والمرسلين
والعاملين بالفحص من الاهين واذا جاءك من الله علم فلا تدخله
في ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيلا الى ذلك فتهلك من
ساعتك فان العلم الالاهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له فكيف
يدخل واضعه تحت حكم النائب لا يحكم على من استخلفه وانما
يحكم على من استخلف عليه والعلم ينافي العقل فان العقل
قيد والعلم ما خط عن علامة وادل العلامات على الشي
نفس الشي وكل علامة سواها فالاصابه فيها بالنظر اتفاقي
وهذا القدر في هذا الباب على حكم طريقتنا كاف في الغرض
المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل في الوتر

وهو نوع من انواع التوحيد اعلم ان الوتر في لسان العرب
هو طلب الثار فاحديته الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار
من الاحديه التي للواحد الذي اظهر الاثنين بوجوده فما زاد الى ما لا
يتناهى من الاعداد فلما ازال بهذا الظهور حكم الاحديه فصارت
احديه الحق تطلب ثار الاحديه المزاله التي اذهب عينها هذا الواحد
الذي بوجوده ظهرت الكثره وبطلب الوحدانيه فتسمى بالوتر
لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في الذب عنه فاقام
العارف وهذا لسان حق فقال ايها الحاكم الطالب ثار
الاحديه ما ذهبت الاحديه من هذا الذي تطلبه ما اعطى الاثنينية
ولا الثلاثه ولا الاربعه فصاعدا فانه لا يعطي ما لا تقتضيه
حقيقته وانما الذي اعطانا الاثنين احديه الاثنين واحديه
الثلاثه والاربعه بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستقل اعيان
الاعداد باحديتها لك على احديتك فما سحت الا في حقك
ومراحلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت في الكون الا من
حكم الاسما الالاهيه فانها كثيره ومع كثرتها فالاحديه
لها متحققه فما زاد هذا الواحد ان لا يجهل اعيان الاعداد
يجهل

احدية الاسماء حتى لا يتوهم الكثرة في جناب الله واعطى في كل عدد
احدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية
والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق في ذلك باخلاق احدية الحق
في اقامة احدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة والله
وتر يحب الوتر وسيأتي في الباب الذي بعد هذا العلم بالكثرة
والاشتراك ان شاء الله

وصل في الفرد

واما الفرد فهو من ذكر هذا الباب وسمي به لانفراده بما تميز
به عن خلقه فما هو فرد من حيث ما هو واحد فانه واحد لنفسه
وفرد لتميزه عن احدية كل شيء ولا يصح الفرد لغيره سبحانه
فانه كل ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعضه وتميز باحدية
ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم
الفرد على الحقيقة الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع
الوجوه اذ لم تكن له صفة اشتراك بما سواه من الموجودات
ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لا يطلبه حد ولا
يقابله مثل ولا ضد تعالى الله واسماؤه كلها لما انفرد به فانها
له نسب لا اعيان فيما ذكرنا لحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث

ولا يأخذه الحد اذا سميت به الله تعالى فيتحد اللفظ ولا يتحد مدلوله
الا اذا كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك في اللفظ
الاشتراك في المعنى لان اللفظ لك لا له وانت مشترك فيك
ولهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ان الالفاظ المشتركة كالمشتري
ليس الاشتراك الا في الحد والاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب
بالحد صاحبه فيقال اي مشتري تريد المسمى الذي هو كوكب في السماء
او المسمى الذي هو عاقد البيع فاذا حده تميز [illegible]
فليس في اللفظ من ماهية المدلول شيء فهذا نقول في الحق سميع
وبصير وله يد ويدان وايد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه
مما لا يمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الا لله ولا
على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية ما جاءت
بها ما اطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا
نتأول امرا نعينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله
ليس كمثله شيء لا بما اعطاه الدليل العقلي حتى لا يحكم عليه الا
كلامه تعالى وهذا يجب تلقيه اذا القيناه وكشف عن بصائرنا
وابصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف
منه ما يمكن كشفه اما على التساوي في حق كل واما على

النقائض في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره
ولا يصح الكشف في علم التوحيد لا عند من يقول بالمناسبة ولا
عند من يقول بنفي المناسبة لأن التوحيد ليس بأمر وجودي وانما
هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل
فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئي الا بكيفيات
يكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الالهي كيفية أم لا
والدليل ينفي الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له في ذاته فلا
يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن ان يكشف من حيث
ما الكيفية لا تعقل لا من حيث العلم بها عند الكشف وان كل كيفية
حكمها العقل من كونه في الانشاء فانما تستحيل عليه عنده مع
سوى الاخبار باسمائه الا معقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقلب
وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان حشر الله هذه
المعاني في حضرة التمثيل كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحده
تنال كشفا والا فلا تنال ابدا ولا يعلم من اين اخذتها النبوة
هل تلقتها خبرا او كشفا فان كان خبرا فمن وقع التساوي وان
كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

الباب الثالث والسبعون ومائة
في معرفة مقام الشرك وهو التثنية

الشرك في الاسماء لا يجهل عليه اهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم هو الاله الحكم الاله قل
لا فرق بين الله في كونه دال على الذات وما يسأل
به من الاسماء في كل ما يلفظه اللافظ او تعقل
والشرك محمود على بابه عند الذي يعلم او يجهل
هو الوجود المحض لا يمتري فيه امام يحكم فيفصل
وانما المذموم منه الذي اثبته في عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله
الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد
الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته
عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته او من حيث
نسبة تطلبها ذلك الاسم فما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى
مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت امورا
كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء
دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا

قلت يا علم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع
ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني الى ما شئت من الاسما
المسمى بهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه
هذه النسب واحد فاذن لا تعقل الكثرة في هذا الواحد الا هكذا
فكل اسم من سائر الاسم الاخر وغيره من الاسما الالاهيه في دلالته
على الذات مع معقوليه معنى كل اسم انها مغايره لمعقولية غيره
من الاسما او تمييز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكهم في ذات
المسمى وليست هاذه الاسما بغير لمن تسمى بها فالاسما الالاهيه
مترادفه من وجه متباينه من وجه مشتبهة من وجه فالمترادفه
كالعالم والعلام والعليم وكالحكيم والجبار والكبير والمشتبهه
كالعليم والخبير والمحصي والمتباينه كالقدير والحي والسميع
والمريد والشكور. واما الضرب الاخير من الشركة في ايجاد
العالم فهو استعداد الممكن لقبول اثر القدره فيه اذ المحال
لا يقبل ذلك فما استقلت القدره بالايجاد دون استعداد الممكن
ولا استقل استعداد الممكن دون القدره الالاهيه بالايجاد
وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك اخر خصوص في بعض الممكنات
وهو اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الافتقار الالاهي والارادة

الالاهيه لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى تخصيصه
بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد
من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا
يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على
استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة
في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبه في الالاهيات
في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب اكثر مما اومانا اليه من
هذه الاصول ويختصر هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة
فلا يصح فيه توحيد واحدية المعلوم فنقول المعلومات تنقسم
بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب وجائز ومستحيل بهما من شي
نذكره نقول هذا اسم موجود ومعدوم وغير ذلك الا و يقبل
القسمه فان التوحيد في كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد
الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي ان يكون
على كذا وكذا وتذكر ما لا يصح الالوهية الا به وحينئذ يصح
ان يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد اخر
فذلك يعني بقوله واحد ما احديه هذا المجموع مع احديه العين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والسبعون ومائة
في معرفة مقام السفر وأسراره

إن السفور دليل الخوف والحزن
هذا هو العرف في الأعراض بالحسن
فإن رأيت فتاة الحي قد سفرت
فحكمها من هنا على حزن
لذا نقول بأن الممكنات على
أصولها ما لها عين من الصور
ولا نقول بحلول إنها عدم
وقد يكون لها التكوين في السور

○ قال تعالى في وصف أهل الله السائحين والسياحة الجولان في الأرض على طريق الاعتبار والقربة إلى الله لما في الأنس بالخلق من الوحشة ○ فاعلم أن أهل الله ما طلبوا السياحة في الأرض ولزوم القفر وسواحل البحار إلا لما غلب عليهم من الأنس بالجنس الذي منه استحالة من الأناسي وهو وإن كان ذلك الأنس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة أنه ما دعاه إلى

إلى ذلك إلا الوحشة لا غير وتوقفه على ما تنتج له السياحة وذلك أن الله الذي خلق الإنسان الذي هو آدم وكان خلقه على صورته نفى عنه المماثلة فقال إنه ليس مثله شيء وسرت هذه الحقيقة في الإنسان فإذا نبغ إلى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعني نفي المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار على أن يكون له مثل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب إليه الألوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له أنس إلا بذاته وحده ولا يرى له مثلاً في نفسه إلى الأماكن القاصية عن رؤية أمثاله فلازم الجبال وبطون الأودية وسرت الحالة في السياحة فأسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فأنس بذاته فذلك تشبهه بمقام قوله لمن الملك اليوم لأنه لم يبق من يدعي الألوهة موجودا كذلك هذا ما بقي له في القفر الذي هو فيه من يتسمى بإنسان الذي هو مثله غير الوحش والوحش غير الجنس له بمنزلة العالم من الله فهذا طلب السفر أي المعنى الذي يظهر لما ذكرناه ولهذا المعنى أشار الشبلي حين بات عند بعض إخوانه فسامره الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي قم نتعبد فقال له الشبلي

العباد لا يكون بالشركة وكذلك الربوبية لا يكون بالشركة فبقوة
الصورة التي خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم
من المخلوقين ولهذا ما ادعى الحق احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس
الانساني فلم يرد السائح ان يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام
هذا السفر [illegible] واما السفر في المعقولات بالفكر وفي مراتب
المعارف والعلوم فله باب اخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان
شاء الله في باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من
اهل الله واما سياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله
تعالى يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فنظروا اما
في ارض الله تعالى واحل ارض موات لا يكون عليها ملك لغير الله
فتلك ارضه الخاصة به الصافية لله البريئة من الشركة فيها
البعيدة من المعمور فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن
ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائه لها والبعيدة
من العمران سالمة من هذا التخيل فهي لله تعالى وامر الله بالعبادة
فيها اولى لها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف
الا انه ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا
عبد الانسان ربه في مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة

التي كانت له في العمران وحرلزة وكساء قلبه وانفراده وذلك
كله من اثر نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه ما كان يجده من
الغم والضيق والحرج في الارض المشتركة فهذا الذي ادى العامة
من اهل الله الى السياحة ثم انهم راوا في هذه الارض من الايات والعجائب
والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغي لمالك هذه الارض
فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في الايات
ومن العلامات الدالة على عظمة من انقطعوا الله وهو الله تعالى
ورثا نبويا من قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال لنريه من
اياتنا فعرج به الى السماوات الى ان بلغ به الاسرى الى حيث
قدره الله له من المنازل العالية فاراه من الايات ما زاده علما
بالله الى علمه لذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير
لما شاهده من الايات والسائحون من عباد الله يشاهدون من
ايات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة في ايمانهم ونفوسهم
ومعرفتهم بالله وانسا به ورحمة بخلقه وشفقة عليهم فاذا
راوا قنة جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله
الا الانفس وهو الانفراد به في خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل
بسواهم واذا كانوا في نشز واد او قاع من القيعان ذكرهم ذلك

بجمودتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان خالقهم فنزلوا في
انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة
انما ذلك بعناية الله لا باستحقاق ثم اذا كانوا على ساحل
بحر تذكروا به سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته
ثم يرون في هذه العظمة ما تحدث به الرياح من تلاطم الامواج
وتداخل بعضها في بعض فيذكرهم ذلك في جناب الحق تعارض
الاسما الالاهيه وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل
الاسم السميع والسريع الحساب والشديد العقاب عند
معصية العاصي ويجي ايضا في مقابلة هذه الاسما الاسم
الغفار والعفو والحنان فتتقابل الاسما على هذا العبد
العاصي ولذلك التردد الالاهي يعتبرونه في تموج هذا
البحر فيفتح لهم في بواطنهم في علوم الالاهيه لا ينالونها الا
في مشاهدة ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكسر والتعظيم
لجناب الله تعالى فيحصل لهم من خرق العوائد في استيناس الوحوش ثم ما
بهم واتيانها اليهم ومنهم من تكلمه الوحوش بلسانه ومنهم
من يعلم منطقها وترى ما هم عليه من عبادة الله فازيدهم
ذلك حرصا واجتهادا في طاعة ربهم والحكايات في كتب

القوم في ذلك كثيره جدا ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف
والاسرار لسردنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا
في سياحتنا واجتماعنا بهذه الطايفة وما رايناه منهم من
العجايب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا
الباب من بركة الحلال ان شا الله في السفر ومرتبته فيما بعد
عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدي من
يشا الى الحق والطريق مستقيم

الباب الخامس والسبعون وماية

في معنى ترك السفر

احن زمان بجعل الاعيان واحدة
ولم اذ اتتك بها الايات والسور
من قوله انت عندي والالاه انا
وما لنا عندكم عين ولا اثر

قال الله تعالى

الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب قال تعالى وهو يصدع انما كنتم تقطعون المسافات
زياده تعب بل تعب خاصه فانه ما يحركني الا طلبه فلولا

انى جعلته مطلوبي ومقصدي بمنزلة السياحة والسفر
ما طلبته وقد اخبرت انه معي في حال الانتقالات فما هو معي
في حال الاقامة وله في كل شي وجهة فلماذا اجول فالحركة
لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون فاطلب وجهه
في موضع اقامتي فاذا عرفته فقد كنت منزلا من منازل الحق
مقصودا لا مسافرا ولا نازلا بطلبني لا بهما ولا اطلبهما
وبعضهم لا انوار ولا اقصدهما وقفت مع من لا يجوز عليه
التحرك والانتقال فصاحب السفر مع من نزل الى كل
ليلة الى السماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن
على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد امور
بالسكون تحت مجاري الاقدار وما اذات به الله الله في الليل
والنهار وقال في ذم من بادر الاقدار فادري عبدي
بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة. ما قال الله
لنا انزلوا فاخرجوا وهلا الا التسكن ونحن بهو سبحانه
الذي يتصرف في امر عبده حتى يوفيه ما قدر له حتى انه
لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لجعله الحق بهاذه
الصفة التي هو عليها من السكون في محففة عنايته الالهية.

من كان يصيبه ...

لا بحوق الحركة المنعية مستغرقا محله خلا عليه نحو وما
من اسفر تارك السفر اذا كان يقدر له السفر وقد ذقنا
الامرين ورأينا السكون ارجح من الحركة واقوى في المعرفة
مع اشتغال الاحوال عليه في كل نفس وذلك الاشتغال عليه لا بد
منه له فهو طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فاذا اشتغل
موازنة فلا يزيدنا على ذلك الاشتغالات عليه الا التعب
خاصة فكان المسافر يستعجل عزاه او مشقة. فان الامور
الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تات اليه اتانا
اليك لا بد من ذلك

ولا معنى لسكوى الشوق توسا
الى من لا يزول من القلب ان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المامور
بها لانه لا يخلو ان يتحرك في طلبه وانه فاقد او في غير
طلبه وانه خاسر والسكون في حال اولى من الحركة التي
في مقام ذلك السكون وانت في مقام ان تتحرك فالله
والسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت
فاقدا له في السكون وانه في الحركة المحسوسة افقد

فما لا يستغاث فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله
لولم يكن من شرف السكوت الا ورود الاسما الالهية عليه
وتنزل الحق الذي لا يكاد يحرك الله به حرفه وان سكتت
معه عبدته الحرية الية عن الجهالة والسكوت معه عن
العلم به مما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما
اسرى له ليريه من اياته من قوله لخلق السماوات والارض اكبر
من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد اصاب في الدعوى
وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر قال ابن يرد لها منزلا
فرايتك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون وماية
في معرفة احوال القوم رضي الله عنهم
عند الموت

للقوم عند حلول الموت احوال
تنوعت وهي امثال واشكال
فمنهم من يرى الاسما تطلبه
ومنهم من يرى الاملاك والحال

في ذاك تختلف عند الوجود لنا
تعطي الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة
الله يتحفه والرسل اعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه
وهو الذي عنده التشبيه اضلال
وكلهم شعروا والعين واحدة
وعندهم في جنان الخلد اشغال
هذا هو الحق لا تبغي به بدلا
فهو الصحيح الذي ما فيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما
عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت اي يعاين
ما هو امره عليه الذي يتعبد به اهل الله العابدون ربهم
اذا اتاهم اليقين بقول الله صلى الله عليه وسلم اعبد ربك
حتى ياتيك اليقين يعني الموت لانه امر متيقن لا اختلاف في وقوعه
في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته فالاشاعرة

بما لك الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب
والخلف في الشجب

يعني ما هو الشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد لهم من يشاهد اثني عشرة صورة يشهدونها كلها او بعضها لا بد من ذلك وهي

صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده
وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله
وصورة الملك وصورة اسم من اسماء الافعال
وصورة اسم من اسماء الصفات وصورة اسم من اسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من اسماء الذات

وكان الاولى ان نذكر هذه الصور كلها انما السر لا بد للطارد وانما منازل معان الا انها لما تجسدت المعاني وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت في صور اذ كان الشهود بالبصر وحكم الحضرة بذلك الخيالية البرزخية والموت والنوم سواء فيما يفعل الله تعالى فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله

العمل

فيتجلى له عمله في الزينة والحسن على قدر ما انشأه العامل عليه من الجمال فان اتى العمل كما شرع له ولم ينتقص منه شيئا ... انتقاصه وكان قد اتى نشأة حسنة كصورة من تمام اركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته اذا صلى وكل عمل مشروع فتوصلاته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم فان كان العمل في غير ذات العامل كما في مانع الزكاة وكفاية امرئ ما جرم عليه اغتصابه كيف ذلك المال صورة عمل نقرا العقل من حسن او قبح فان كان مما يكون به كما قال في مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال
وفيه فيه عليه السلام يمثل له ماله شجاعا اقرع الحديث يقول له انا كنزك فيطوقه والكنز من عمل العبد في المال

ومما كرا لعباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير مما يوح
الى نفوسهم والى التصرف في غير ذواتهم فيرا علامات ذلك
كله ومما ذاد اهل الحق قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
ومنها الموكل من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد
العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح الذي هو لروحه
مثل البراق لمن اسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى
درجتها حيث كانت من عليين وان عباد الله على طبقات
في اعمالهم في الحسن والاحسن والجميل والاجمل

العلم

ومنهم رضي الله عنهم من تجلى له عند الموت علمه بالجناب
الالهي ومنهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن فكر واستدلال
ورجل اخذ علمه عن كشف وصورة الكشف اتم واكمل في
التجلي لان الكشف واقتنا هذا العلم نتيجة تقوى وعمل صالح
وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند
الموت صورة حسنة اذ يوتا يتلبس به فيفرح به فان صحبته
دعوى في اقتنائه ذلك العلم ونسبه لنفسه مجموع الصورة الجميلة
دون من لم تصحبه دعوى في اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة

الالهية وفضلا ومنة لا من لنفسه تعملا بل يكون ممن فني عن عمله
في عمله فكان معمولا به كالالة للصانع يعمل بها وتنسب العمل
اليه لا اليها فيرجع الثنا على الصانع العامل بها لا عليها فما كنا
تكونون بعض عباد الله في اقتناء علومهم الالهية فتكون صورة
العلم في غاية من الحسن والجمال

الاعتقاد

ومنهم المعتقد الذي لا علم عنده الا ان عقده موافق للعلم بالامر
على ما هو عليه فكان يعتقد في الله ما يعتقده العالم لا عن
تقليد المعلم من العلماء بالله ولكن انزل يتخيل معتقده فانه ليس
في قوته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار والاضطرار حال
استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذي لا يرد له رتبة
ما هو الخيال الذي هو قوة في الانسان في مقدم دماغه بل
هو خيال من خارج يجعل في صورة حسية وهو حضرة مستقلة
وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والارواح
فيكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك

المقام

فمن كان هذا العبد صاحب مقام من لحو يريده الارواح النورية فانها

الذي ذكر الله عنها انها والله وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه في صوره فينزل فيها منزله الوالي في ولايته فيكون بحسب مقامه وهاذه كلها بشارات الحياه الدنيا الذين قال الله فيهم الذين اسوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياه الدنيا

الحال

فان كان صاحب حال في وقت انتظاره يرد عليه من الله حال يتلبس فيه فيقوله كالخلعه لاكا لولايه فيتلبس بها ويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال دل على منزلته والحال من يكون ابتدا وقد يكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولاكن الناس على قسمين منهم من تتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم تتقدم له ذلك فيكون المنة والعناية به اظهر لانه لا يعرف له سبب مع ان الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق

الرسل

ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذي ورثه اذ كان العلما ورثة الانبيا فيرى عيسى عند احتضاره او موسى او ابرهيم او محمدا او اي نبي كان على جميعهم السلام فمنهم

فمنهم من يكون باسم ذلك النبي الذي ورثه عند رؤيته بايته فرحا به لان الرسل كلهم سعدا فيقول عند الاحتضار عيسى او يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون بهذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمه فينسبون الكفر به وينسبونه الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام او يسمي موسى او بعض انبيا بني اسرايل فيقولون انه تهود وهو من اكبر السعدا عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه اهل الله من ارباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولاكن ما ورث منه هذا الشخص الا الامر المشترك الذي كان لنبي قبله وهو قوله اولايك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصوره مشتركه جلى الموله صاحب تلك الصوره في النبي الذي كانت له تلك الصفه التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله اقم الصلاه لذكري وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبيا عن من ورث غيره فلو تجلى في صوره محمديته التبس عليه للشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل

الملك

ومنهم من يتجلى له عند الانتظار صورة الملك الذي شاركه في
المقام فانهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ما هم
عليه من المقامات فينزل الله الملك صاحب ذلك المقام ثم يتشا
وجليسا ليستنزله على تلك المناسبة فربما يتسميه عند الموت
ويرى من المنتظر تعمايه وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا في
هذا الانتظار الا احوال الاولياء المختار حين عدم التلبيس ما ذكرنا
احوال العامة من المومنين فان ذلك مذاق اخر وللاولياء هذا الذي
نذكره خاصة ولذلك ما نتعرض لما يطرا من المحتضر من العامة مما
يكره رويته ويتغير وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرتفع بذلك راسا
اهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه

اسما الافعال

ومنهم من يتجلى له عند الموت مجيره من الاسما الالاهية فان كان من
اسما الافعال كالخالق بمعنى الموجد والبارئ والمصور والرزاق
والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في حياته من
تعظيم ذلك الاسم واحترامه والتعلق به فان كان يبذل جهده
فيما ينبغي له ووفى استطاعته في معاملته معه ظهر له بما يناسب
ذلك العمل فيراه في احسن صورة فيقول له من انت يرحمك الله

فيقول مجيرك ويسمى ذكر المبشرات من هذا الكتاب في باب
احوال الاقطاب من اخره ان شا الله

اسما الصفات

فان كان مجيره كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر
والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسما كلها اسما المراقبة
والحياء ثم انها بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند سماع الاذكار
من طهارة النفوس عن الاعراض التي تتخلل هذه النشاة الانسانية
التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دوا الا الحضور الدائم
في مشاهدة الوجه الالاهي الذي له في كل كون عرضي ويجزء عنه
فان كان مجيره اسما النعوت

اسما النعوت

وهي اسما النسب كالاول والاخر وما جرى مجرى هذا فهو فيها بحسب
ما يقوم به من علم الاضافات في ذكره ربه بمثل هذه الاسما فعرف ان لها
معنا وجوديا كمثبتي الصفات اولا عين لها
ومنهم من يتجلى له عند الانتظار

اسما التنزيه

اسما التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم مجيره في مده عمره فهو
فيه بحسب شهوده فان ذكره بكونه غنيا عن كذا او بذكره غنيا جميلا
من غير ان يخطر له عن كذا او كذا فيما ماثله من اسما التنزيه سوا

اسما الذات

مثل قوله يا حي يا قيوم يا لا اله الا انت صح

ومنهم من يرى تجريده الاسم الله او هو والمنوا رفع الاذكار عنهم
ذائب حاس ومنهم من يرى انت انت وهو الذي ارتضاه الكتاب ومنهم
من يرى انا انت وهو الذي اي يرى ماذا المقتضى من هذا ذكره فهو بحسب
اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تجريد وتجريد عن
تجريد ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تجريد ومن المحال ان يعقل امر
من غير تجريد اصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل داخلا او خارجا او لا داخل
ولا خارج او هو عين الامر لا غيره وكل هذا تجريد فان كل مرتبة فقد
تميزت عن غيرها بزائد ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف

انتهى الجزء التاسع ومائة يتلوه العاشر ومائة

الباب السابع والسبعون ومائة في مقام المعرفة

الجزء العاشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والسبعون ومائة

في معرفة مقام المعرفة

من ارتقى في درج المعرفه
رأى الذي في نفسه من صفه

لانها دلت على واحد
للفرق بين العلم والمعرفه

لما وجود في وجود الذي
ارسله الحق وما كلفه

فهو امام الوقت في حاله
ويشتهي الواقف ان يعرفه

تجري على الحكمة احكامه
في الرتبة العالية المشرفه

اعلم ان المعرفة نعت الهي لا عين لها في الاسما الالهية من
لفظها ومن احديه المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم
محجه فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفه
لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبهة بخلاف العلم الحاصل

عن النظر الفكري لا يسلم ابدا من دخول الشبهة عليه والحيرة فيه
والقدح في الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن
عرف الاشيا بذاته وكل من عرف شيا بامر زايد على ذاته فهو مقلد
لذلك الزايد فيما اعطاه وما في الوجود من علم الاشيا بذاته الا
واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالاشيا وغير الاشيا تقليد
واذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشي الا عن تقليد فلنقلد
الله ولا سيما في العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى
الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيا الا بقوة ما من قواه التي
اعطاه الله وهي الحواس والعقل والانسان لا بد ان يقلد حسه فيما
يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه في نفسه او يقلد
عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه
صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق وما ثم الا تقليد
واذا كان الامر على ما قلناه فينبغي للعاقل اذا اراد ان يعرف
الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه في كتبه وعلى السنة رسله
واذا اراد ان يعرف الاشيا فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع
في كثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه
فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولا بد من التقليد

واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك في ذلك
جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على امر ما لحق
سبقك من العقلاء من اهل النظر يتخيلون انهم علماء بما اعطاهم
النظر والحس والعقل وهم في معالم التقليد لهم وما من قوة الا
ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا انفسهم وفرقوا بين ما يغلط
فيه الحس والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل
الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا مزيل لهذا الداء العضال الا ان
يكون علمك بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته
لا بامر زائد فلا بد ان يكون ايضا عالما بما تعلمه به سبحانه لا بك
فلا بد من يعلم ولا يجهل ولا يغلط في علمه وكل من يقلد سوى الله
فانه قلد من يدخله الغلط ويكون اصابته بالاتفاق وان قيل
لنا ومن اين علمت هذا وربما دخلك الغلط وما تشعر به
في هذه التقسيمات وانت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل
والفكر قلنا صدقت ولكن لما لم نر الا التقليد ترجح عندنا
ان نقلد هذا المسمى برسول والمسمى بالله كلام الله وعملنا
عليه تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء
بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان اصابتنا في تقليد

هذا التقليد بالاتفاق لانا ما علمنا من اصاب العقل او شيئا من القوى
امرا ما على ما هو عليه في نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا
انه يخطي في كل حال وانما قلنا لا نعلم خطاه من اصابته فلما كان
الحق سمعي قواه وعلم الامور بالله عندك لك علم الاصابة في القوى
من الغلط وهذا الذي ذهبنا اليه ما يقدر احد على انكاره فانه
يجده من نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما امرك الله به
من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله
والوقوف عند حدوده والانفراد به والافتقار اليه حتى يكون
الحق سمعك وبصرك على بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ
قد ابان الحق اخبر عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية
والافكار الصحيحة مع اقامة ادلتها على تصديق المخبر ولزوم
الايمان بها فقلد ربك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك في
تاويل فان عقلك من اجمع معك على التقليد بصحة هذا القول
انه عن الله فما لك تنازع مثلك يفرح بما عندك فلا تقلد
عقلك في التاويل واصرف علمه الى الله قابله ثم اعمل حتى تنزل
في العلم به كما هو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة
والعلم الصحيح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلقه وبعد ان تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة في هذا
الباب التي يعرف الناس من اين له فان هذه الطريقة التي نبهناك
عليها طريقة غريبة فنقول ان المحاسبي ذكر ان المعرفة هي العلم
باربعة اشيا الله والنفس والدنيا والشيطان والذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله فما طريق الا المعرفة
بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه فجعلك دليلا اي جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك
به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات
وجعلك اياك خليفة نائبا عنه في ارضه واما بما انت عليه من
الافتقار اليه في وجودك واما الامران معا لابد من ذلك ورايتنا
الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق مما دلنا الحق على الافاق
وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا
على الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق دلالة الله
انتم وذلك انا اذا نظرنا في نفوسنا ابتدا لم نعلم هل يعطي
النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله في الافاق علما بالله
فلا نعطيه نفوسنا او كل شي في نفوسنا فاذا نظرنا في نفوسنا

حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الافاق واما الشارع فعلم ان
النفس جامعة لحقائق العالم فجعلك عليك حرصا منه كما قال
فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله
فتسعد به واما الحق فذكر الافاق حذرا عليك مما ذكرناه ان تتخيل
انه قد بقي في الافاق ما يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك
فاحالك على الافاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت
في نفسك فوجدت ذلك بعينه الذي اعطاك النظر في الافاق اعطاك
النظر في نفسك من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل عليك لانه
ما ثم الا الله وانت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر
في العالم فقال الم تر الى ربك كيف مد الظل افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت الاية اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وكل اية
كلفك فيها النظر في الايات كما قال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ويتفكرون ويسمعون ويبصرون وللعالمين وللموقنين ولاولي النهى ولاولي
الالباب لما علم انه سبحانه خلق الخلق اطوارا فعدد الطرق الموصلة
الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه والرسول
عليه السلام ما احالك الا عليك على نفسك لما علم انه سيكون
الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع

الحق ومن كشف به غيره فليس بشيخ الحق فليس يعرف من قلنا ان كان
الحق قواك واذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو
فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد يسر باب العلم به
الامنه ولابد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع
الوجوه ويحي الحق بصدقه في ذلك بليس كمثله شي يقول لنا صدق
العقل وانه اعطى ما في قوته لا يعلم غير ذلك وان اعطى كل شي
خلقه والعقل من جملة الاشيا فقد اعطيناه خلقه ثم ونعم الاله تعالى
ثم هدى اي بين سبحانه امرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوى
من ذكر لنفسه ابدا ما هو عليه لا يعلمه العقل الا ايمانا او يتأول
يردها تحت احاطته لا يبرز ذلك وطريقة السلامة لمن لم يكن على
بصيرة من الله ان لا يتأول ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه
طريق النجاة فالحق سبحانه يصرف كل قوة بما يعطيه ما بها وقت
بجميع ما اعطاها الله ويقي الحق من جانب الحق ذوق اخر يعلمه اهل
الله وهم اهل القران اهل الله وخاصته معصومون فيه كل معتقد
اذ لا يخلونه يعلي وبه في كل شي موجود لكل الوجه ولو لم يكن
الامر كذلك ما كان الاها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا
محال فخلو وبه الحق عن شي من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة

المثال فانما يؤدي الى رفع الخطا المطلق في العالم ولا يرتفع الخطا الاضافي
وهو المنسوب الى مقابله فهو خطا بالمقابل وليس بخطا مع عدم
المقابل فالكامل من اهل الله من نظر في كل امر على حدة حتى يرى خلقه
الذي اعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده فيما خرج
عن خلق كل شي فينزل بموضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل
كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطي ولا يحكم بالاطلاق
في الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الاصول والفروع
وقد قيل بذلك وبعد ان تقرر ما ذكرناه فلنعلم ان المعرفة في طريقنا
عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم بحكم
بسبعة اشيا وهو الطريق التي سلكت عليه الخاصة من عباد الله
الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسما الالهية — الثاني
العلم بتجلي الحق في الاشيا — الثالث العلم بخطاب الحق
عباده المكلفين بالسنة الشرائع — الرابع
علم الكمال والنقص في الوجود — الخامس علم الانسان نفسه
من جهة حقائقه — السادس علم الخيال وعالمه
المتصل والمنفصل — السابع علم الادوية والعلل
فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة

ويندرج في هذا ما قاله المحاسبي وغيره في المعرفة

العلم الاول

وهو العلم بالمعاني وهو العلم بالاسماء الالهية وهي على اربعة
اقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذي لا يفهم منه
سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده في الاسماء
الواردة علينا في كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو
اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين
قسم يدل على اعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على
صفات اضافية لا وجود لها في الاعيان وقسم ثالث وهو يدل على
صفات افعال وهو على قسمين صريح ومضمن وقسم رابع مشترك
يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه ه اما علم
الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه
مما جاءت له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا
الباب اسماء الله والعلم ايضا بخواصها والكلام فيه محجور على اهل
الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف اسرار وهتك استار
وتنافي الغيرة الالهية اظهار ذلك بل اهل الله مع معرفتهم بذلك
لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله
عليه

اعلم الناس بها وباجابة الله تعالى من دعاه بها الماضي عليه من الخاصة
في علم الله بها وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
امته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد
عوضه من باب اخر وهو ان كل دعا لا يرد جملة واحدة وان عوقب
صاحبه ولا كن يرد ما دعي به خاصة اذا دعا بما لا يقتضيه
خاصة ذلك الاسم واجاب دعا بلعام بن باعورا في موسى
عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله
اتيناه اياتنا فانسلخ منها ما سعد فلم يكن له من الاسم الا حروفه
فتكلم بها ولهذا قال انسلخ منها فجاء في ظاهره كالثوب
على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان في باطنه
لمنعه الحيا والمقام من الدعا على نبي من الانبيا واجيب
لخاص الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب وسمى حروف
ذلك الاسم ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم
الخاص ويستعمله لاجابه الله في عين ما سال مع علمنا بانه
علم علم الاولين والاخرين وانه اعلم الناس فعلمنا ان دعاه
لم يكن بخاص الاسم وتادب وسبب ذلك الادب الالهي
فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام

تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي يدعوه فيه
ما له فيه خيرة فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء بما يريدون من الله
بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه فيه رضى وللداعي
فيه خيرة اجاب في عين ما سأل فيه وان لم يكن عوض الداعي درجات
او تكفيرا في سيئات ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عالما يسمى
الاسم الاعظم وهو في آية الكرسي واول سورة آل عمران ومع علم
النبي عليه السلام ما شاء عاينه فما ذكرناه ولو كان عاينه اجابه الله في
عين ما سأل فيه وعلم الله في الاسماء الاسم لطلب من الدعا اهله
فمنها من علم الاسماء الالاهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة
ومنها ما في كلمات مركبة مثل الرحمان الرحيم فهو اسم مركب
كبعلبك والذي هو حروف مركبة كالرحمان وحده واعلم ان
الحروف كالطبائع وكالعقاقير وكالاشيا كلها لها خواص بانفرادها
ولها خواص بتركيبها وليس خواصها بالتركيب لاعيانها ولكن
الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم
الا الواحد لانه دليل على توحيد الالاه فكما انه واحد لا شريك له
في فعله الاشيا كذلك سرت الجمعية في الافعال المنسوبة
الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا لاحدية ذلك

التركيب وكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع
واذا اجتمع اثنان فصاعدا اعطى اثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع
على انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لاحدية الجمع
وكل جزء على انفراده لا يعطي ذلك السواد ومثل ذلك تركيب الكلمات
من تركيب الحروف ومن هذا تعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن
بالعرض كما عمل شِ في لغة العرب عند السامع ان يشي ثوبه وهو
حرف واحد وقِ ان يقي نفسه من كذا وعِ ان يعي ما سمعه مع كونه
حرفا واحدا واما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف
وخاصيته في الايجاد وله شروط ومع هذا يتأدب اهل الله مع الله
فيجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده
وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار
بذلك فالذي نذكر في هذا الباب العلم بما ذكرناه من اسماء
الاسما الالاهية فاسما الذات التي هي كالاعلام فلا اعرف لها
العالم في كتاب ولا سنة منها شيا الا الاسم الله في مذهب من
لا يرى انه مشتق من شيء بل انه من الاسماء والموجود فيه هل
هو مقصود للمسمى او ليس بمقصود للمسمى كما نسمي شخصا

يزيد على طريق العلمية وان كان منقولا من الزيادة، ولاجل ما سميناه
به لكونه يزيد ولنحو في حسنه وفي علميه وانما سميناه به لنعرفه
ونصيح به اذا اردناه فمن الاسما ما نقول ما لوضع على هذا الخبر
فاذا قيلت على هذا فهي اعلام كلها واذا اطلقت على طريق الشرح
اركانه من اسما الشرح فهي اسما صفات على الحقيقة ومن
شان الصفة انها لا تعقل لها وجود الا في موصوف بها لانها
لا تقوم بنفسها سوا كان لها وجود عيني او اضافي لا وجود
له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق الشرح او اللزوم وبطريق
الثنا ؤردت بهذا الاسما الحسنى الالهية في القران نعت بها كلها
ذاته سبحانه وتعلى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع
اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما اريد به
الاشتقاق وان كان فيه رايحة الاشتقاق كما يراه بعض
علما هذا الشان من اصحاب العربية واما اسما الضماير
فانها تدل على الذات بلا شك وهي مشتقة مثل هو وذا
وانا وانت ونحن والتا من ب والكاف من انك فلفظة
هو اسم ضمير الغايب وليست الضماير مخصوصة بالحق
بل هي لكل مضمر فهو لفظه يدل على ذات غايبة مع تقدم كلام

تدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فايدة فيه ولذلك
لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة الشعر لما يتقيد به
الشاعر من الاوزان واستوا ذلك

جزى ربه عني عدي بن حاتم — فاضمر قبل

الذكر فانه اراد ان يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه فلم يتفق
فقدم الضمير من اجل الوزن ومن الضماير لفظة ذا وهي من
اسما الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة انا المتكلم
مثل قوله فانا عبدك واقم الصلاة لذكري وكذلك لفظة انت
وتا المخاطب مثل قوله كنت انت الرقيب عليهم ولفظة نحن
ولفظة انا المسرده، ولفظة نا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر
وكذلك جوف ذات الكتاب انك انت العزيز الحكيم فهذه كلها
اسما ضماير واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب
ومشار اليه ومكني عنه وامثال هذه ومع هذا فليست
اعلاما ولا انها اقوى في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد
تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الا ولها
علم في الذكر بها نتيجة وما احد من اهل الله اهل الاذواق انتاه
ينبه على ذلك في طريق الله لتشاكلها الا ذكر الا لفظ هو

خاصة وجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها اعرف من الاسم الله
عندهم في اصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمرة من
غير اشتقاق وانما غلبها اهل الله على سائر المضمرات والكنايات
لكونها ضمير غيب يطلق على بعلوا العلي بحقيقته وقالوا ان لفظة
هو ترجع الى هويته التي لا يعلمها الا هو وما عمدوا على ذلك ولا سيما
الطائفة التي زعمت انه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك وما علمت
الطائفة ان غير لفظة هو في الذكر اكمل في المرتبة مثل الياء من
اني والنون من نزلنا ولفظة نحو محمدا ولا اعلى مرتبة في الذكر
من هو في حق السالك لا في حق العارف فلا ارفع من ذكر هو عند
العارفين في حقهم وكما هي عندهم اعلى في الرتبة من لفظة هو كذلك
هي اعلى من اسماء الخطاب مثل ذلك المخاطب وتاء وانت وانه
لا يقول انا وانا ونحن الا هو عن نفسه فيروا الغاية بقول القائل
ولذكر الله اكبر فسمعه اعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم
الذاكر ولا اعلم من الله وبالجملة اسماء الضمائر مثل هو وذا وكاف
الخطاب هي من خواص عين المشار اليه هي اشرف من الهو ومع
هذا انما اخذ من اهل الله سر الذكر بها انما فعلوا بلفظة هو
فلا ادري هل منهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى

ومن الاقرب ما انهم ما جعلوها ذكرا فان قالوا وايضا ليكن
التخويز فلنا فذلك سائغ في جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر
بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد في الشرع
ما يقوي ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن
الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك
هو القائل بالنون وانا وانا ونحن واني فلنذكره بها نيابة
عنه او نذكره بها به لانه الذاكر بها على لسان فموانع في الحضور
بالذكر وافرد فتحا للوقوف على ما تدل عليه ولم نزه الاسما
ايضا اعني المضمرات خواص في الفعل لم لا اخذ العرف
بها من اهل الله الا لفظة هو ماذا قلت هو كان هو وان
لم تكن هو عند قولك هو ولا كن يكون هو عند قولك هو
وكذلك ما بقي من اسماء الاضمار وما علم ذلك فانه من
اسرار المعرفة بالله ولا بشعرية ولا نبه احد عليه من اهل
الله غيرة وبخلا او خوفا لما يتعلق به من الخطر والخطر
لما يظهر فيه من يكون الله عند لفظة هو من العبد اذ
كان الله يقولها على لسان عبده انه ذلك من كتاب الله

شغ فيها مسكور لها را باذ ذ ب فان تكور الله باللفظ هو من اتعش
هو ظهوره في مظهر حاضر في ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا
قال هو الا هو فهو الظاهر بنفسه فهو الظاهر المظهر والباطن
المبطن والعزيز المعز والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا
الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تاخذ جميع اسماء الضمائر والاشارات
والكنايات ولا تترك الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور
لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن يذكر ومن تذكر
والله حسب الذاكرين له ولك

القسم الثالث من علم الاسماء الالهية

وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعاني مثل الحي
وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعليم سمي الموصوف به
عالما والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة
والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام
وهذه كلها معان قائمة بالموصوف او نسب على خلاف يطلق عليه منها
اسما ولها احكام في الموصوف بها وتلك الاسماء وان دلت على ذات
موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولاكن لها مراتب كثيرة فالعلم تسمى
عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها اسماء لموصوف

بالعلم ولاكن من لوازم كونه عالما خلاف من لوازم كونه عليما او خبيرا يفهم
من ذلك انه ما لا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة وخبيرا لتعلق العلم
بعد الابتلاء فان يعلم ولنبلونكم حتى نعلم وكذلك المحصي يتعلق بحصر
المعلومات من وجه بحيث ما يتعلق خاص يطلبه العلم وكذلك
المحيط له تعلق خاص وهو العلم بمعاني المعلومات بالرائحة والرسم
واللفظة وما اساغ بها انه مسماه وما الاسماء بها انه غير مسماه
فمن احاط به علما انه لا اسماء فان هنا زلت طائفة كبيرة من اهل
العلم وما هذا الا في جميع الصفات في القادر والمقتدر والقاهر
كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت
الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر في مقابلة المنازع والقهار
في مقابلة المنازعين والقاهر في مقابلة القابل للاثر فيه مع
كونه معروفا في عينه فيه ضرب من الامتناع ومن مسألة
مسألة لا ان يعدم العدم للممكن ما لا وجود له لا يكون مرادا ولا هو
صفة نفسية للممكن وهذا هو الاشكال فينبغي ان تعلم والمقتدر
لا يكون الا في حال تعلق القدرة بالمقدور لانه يعمل في تعلق القدرة
بالمقدور لا يجاد عينه في المكتسب والكاسب فعند ذلك
الفرقان بين الاسماء وان كان يطلب صفة واحدة ولاكن

بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف في العالم لان الترادف تكرار وليس
في الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالاهي فاعلم ذلك وما
وجدنا في الشرع للكلام اسما الاهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ما
وجدنا اسما من لفظ الصفة في الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم في
علمي من لفظ اسمها غير ان من اسمائها من جهة معناها اسما الافعال
مانه فعال لما يريد ولما تعلق صعب التصور وسواء ادته ان
تقول وليس قوله في الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية
وكذلك يتصور في القدرة ايضا وذلك انه تعالى الحق قادر ان يكلم عباده
بما شاء فمتنا علم ما ينبغي ان يعرف وذلك ان الله سبحانه اذ دخل
تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجا باذا ومتى من صيغ الزمان فقال
اذا اردناه ان نقول له كن والزمان من يكون مرادا ولا يصح هذا لانه
لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم عامة الاسما الالاهية
ثم اعلم ان الذي يعتمد عليه اهل الله تعالى في اسمائه سبحانه
ما سمى به نفسه في كتبه او على السنة رسله واما اذا انزلناها
من الاشتقاق او على جهة المدح فانها لا تحصى لكثرة والله يقول
ولله الاسما الحسنى وورد في الصحيح ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها

اشبه

من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها
شيء وكل اسم الهي يحصل لنا من طريق الكشف او لمن حصل فلا نورده
في كتاب وان كنا ندعوه في نفوسنا لما يؤدي الى ذلك من الفساد
في الدعي الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير
ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر احدا اعتنى بها مثل الحافظ ابي محمد علي
ابن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ما وصل الله قدرته مما ذكره من
الاسما الحسنى من اسبلغ احصائه فيما من الطرق الصحاح على ما حدثناه
علي ابن عبد الله بن عبد الرحمان الغرناطي عن ابي محمد عبد الحق بن
عبد الله الازدي الاشبيلي وحدثناه عبد الحق اجازة وغيره واحد من اهل
سماع وقراءة واجازة عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني
عن ابي محمد علي بن حزم الفارسي قال انما تؤخذ يعني الاسماء من نص القران
ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا منها الى ما نذكره

وهي

الله الرحمان الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم
حليم القيوم الاكرم السلام التواب الرب الوهاب
الاقرب سميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر
الاخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور

القهار الرحيم

الشكور الغفار الجبار المتكبر المصور النور المقتدر
البارئ العلي الغني الولي القوي الحي الخبير
المحصي الودود الصمد الاحد الواحد الاول الاعلى
المتعالي الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف
رءوف عفو الفتاح المبين البصير المؤمن المهيمن
الباطن القدوس الحميد مليك الاكبر الاعز
السيد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر
القابض الباسط الشافي المعطي المقدم
المؤخر الدهر

فهذا الذي روينا من اسمائه تعالى عن اشياخنا عنه في اخباره وعثرنا من القرآن اسماء اخر جاءت مضافة ومنها ما عنونا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وذلك في الاخبار ومن اراد ان يقف على اسماء الله تعالى على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقف لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السماوات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا

وجاعل في الارض خليفة ونور السماوات والارض وقيام السماوات والارض وهو الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقريب بل على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

القسم الثالث وهو اسماء الافعال

وهي صريح كالمصور ومضمن مثل قوله ويمكر الله واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

القسم الرابع اسماء الاشتراك

كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطي الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت فاذا خطر لك اسم من الاسماء الالهية فانظر في اية مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلما تكرر ادرى العين في عين الكثرة فيكون الواحد الكثير مار المراتب والمعاني فلذلك الاسماء لهم من صفاته حتى اذا دعي بها زهت وعلمت ان لله بها عناية حيث اطلق عليه من ذكرها

اسما وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه اسم
على من ظهر فيه حكمه وهو الحليم مع المقتدر والمتجاوز والصفوح
والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسما على من
ظهر فيه حكمه كالكريم والمعطي والجواد والوهاب والمنعم وهكذا
تاخذ جميع الاسما على حد ما اشرت اليك ولا تتعدى بها مراتبها مع
علمك انه ليس في اسما الله ترادف وانما كلها متباينة فمن هنا فرقت
لك عن العلم الاول من المعرفة الذي لاهل الله مجملا مع تميز من
التفصيل فتفهم ذلك

النوع الثاني من علوم المعرفة

وهو علم التجلي

اعلم ان التجلي الالهي دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو
وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله
كن وكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على
اعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الموجود وهي
معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقا للظلمة مع وجود النور
كذلك العدم والوجود فلما امرها بالتكوين لامكانها واستعداد
قبولها سارعت لترى ما ثم لان في قوتها الروية كما في قوتها السمع

من حيث الثبوت لا من حيث الوجود وعند ما وجد الممكن انصبغ بالنور
فزال العدم وفتح عينيه فراى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو
ولا علم انه الذي امره بالتكوين فافاده التجلي علما بما راه لا علما
بانه هو الذي اعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت على
اليسار فراى العدم فحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث
من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن
هذا هو انت فلو كنت انت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا
مذهبه ونورك الذي انت عليه انما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك
ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج
لامكانك فان نسبت الي قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت
بين الوجود والعدم وانت بين الخير والشر فان اعرضت عن ظلك
فقد اعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك جهلتني ولم
تعرفني فانه لا دليل لك على اني الاهك وربك وموجدك الا امكانك
وهو شهودك ظلك وان اعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل
مشاهدا ظلك لم تعلم انه ظل امكانك وتخيلت انه ظل المحال
والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان رد عونك
لم يجبني ولم تسمعني فانه يصمك ذلك الشهود عن ذكري

فلا تنظر الى نظرا يغنيك عن ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهالة
تنظر الى ظلك نظرا يغنيك عني فانه نور زيك الصم فتجهل ما ذلقتك
له فكن تاره وتارة وما خلق الله لك عينين الا لتشهدني بالواحدة
وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك في معرض الامتنان الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين اي بينا له الطريقين
طريق النور والظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة
وعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا في الظل راحة الوجود
واعلم ان التجلي الاول الذي حصل للممكن عندما اتصف بالوجود
وانصبغ بالنور هو التجلي للارواح النورية التي ليست لها
هذه الهياكل المظلمة ولا غيرها من الظل امكانها الذي لا يبرح فيها
وهي وان كانت نورا بما انصبغت به فظلمها فيها لا تظهر له عينها
وحكمه فيها لا يزول وهاذه المرتبة كان يريد ان يحوزها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول في دعائه اللهم اجعلني نورا
ثم بعد هذا التجلي الابداعي الذي هيم بعض الارواح النورية
تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه في مبادي
التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الانوار والظلم
واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات والجواهر

والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات
والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة
وانواع العالم وبلغها ما بين الف مرتبة وسبع الاف مرتبة
وستمائة مرتبة وتمام هذا العدد من ضرب ثلاث مائة وستين
في مثلها ثم اضيف اليها ثمانية وسبعون الفا وكان المجموع
ما ذكرناه وهو علم العقل الاول وعمر العالم من حيث ولي
النظر فيه هذا المفعول الابداعي وما قبل ذلك فمجهول لا يعلمه
الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلي هذه المراتب وهي
علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهي
اول مفعول انبعاثي وهي ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما
انفعلت عنه فالذي انفعلت عنه نور والذي انفعل عنها
ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل النفس في ظاهرها مما يلي
جانب الطبيعة لاجل ما يتولد عنها ظلها كما يتولد عن الاجسام
الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التي
ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لا علم للعقل به فانه سر
الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا يعرف نسبته ولا يدخل تحت
عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول

ومنها هو التجلي في الاشيا المبقي اعيانها واما التجلي للاشيا فهو تجلي
يفني احوالا ويعطي احوالا في المتجلى له ومن هذا التجلي توجد الاعراض
والاحوال في كل ما سوى الله ثم له تجل في مجموع الاسما فيعطي في هذا
التجلي في العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرايع
وما يتعلق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية
وعالم الخيال ثم له تجل اخر في اسما الاضافة خاصة كالخالق وما
اشبهه من الاسما فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات
والاستحالات والاسباب وهذه كلها حجب على اعيان الذوات
القابلات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب
الموجد اعيانها في اعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال
للاسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهل ولاكن حكم اسم الساتر
العوائد ووقوع خلاف المعلوم محال فبالتجلي تغير الحال على
الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال
الى حال في الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلي فله
الانقباض فهو يثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك
بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الخشوع
والاندكاك وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه

السموح الحال

الكشف ان الله اذا تجلى لشيء خشع له فالله متجل على الدوام لان
التغييرات مشهودة على الدوام في الظواهر والبواطن والغيب
والشهادة والمحسوس والمعقول فشانه التجلي وشان الموجودات
التغيير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه
فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه انكره في كل حال ثبت
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال
واثنى عليه على كل حال لانه المعطي بتجليه كل حال واوضح من هذا
في التبليغ ما ذكر من امامه المحدود وانكار ما ينبغي ان ينكر
فان المتذكر التغيير انكر يساله من في السماوات ومن في الارض كل
يوم هو في شان احوال الالهية في اعيان كيانية باسما نسبية
عينتها تغييرات كونية فتجلى احدي العين في اعيان مختلفة
الكون فرات صورها فيشهد العالم بعضه بعضا في تلك
العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب
وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في اعيان العالم دنيا
واخرة لانه لا تزال اعيان العالم تبصر بعضها بعضا في تلك العين
المتجلية فتنعكس انوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فتحدث
في العالم ما تحدث دنيا واخرة عن اثر حقيقة تلك العين

لما تعلقت بها ابصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها
على الفكر المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق فهذا عين ما
يظهر في العالم من تأثير بعضه في بعض من شهود تلك العين
والمؤثر روحاني والذي تأثر طبيعي وما من شيء تكون له صورة طبيعية
في العالم الا ولها روح قدسي وتلك العين لا تحجب ابدا فالعالم في حال
شهود ابدا والتغيير دائم ابدا لاجل الملايم وغير الملايم وهو
المعبر عنه بالدفع والضر فهذا علم التجلي من احد اقسام المعرفة
ارى يحصل للانسان ثم نفيه اخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام
المعرفة

النوع الدال ـــــ من المعرفة
وهو العلم بخطاب الحق عباده بالسنة
الشرائع

اعلم وفقك الله ان ما عدى الثقلين من كل ما سوى الله على معرفة
بالله ووحي من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك فعين كله
ولهذا قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
معه ثم فصل ليبين للناس ما نزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يقول وما هم قليل يعني انهم
كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب
ذلك ان كل من جهة نفسه الناطقة الموجودة فيه من الصنعة
والنور بما جعل الله فيها من الفكر لتكتسب به المعرفة بالله تعالى
امتثال امر الله واعطاها العقل كما اعطى سائر الموجودات
واعطاه صفة القبول فشغله بالقوة المفكرة لاستنباط
العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الاهية فانه يحب الرياسة والظهور
والشفوف على ابنا جنسه لاشتراكهم في ذلك ثم لما اعطاهم
القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث
لقيامها بانفسهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم
الذي هو عبارة عن نفي الاولية عن وجوده وتلك الدلائل باعيانها
هي التي نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة
المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللأدلة وجهان وهي
عين واحدة بها سوتنا على حدوث العالم ونسلبها على وجه
العالم فلما نظر من النظر وقال عرفت الله بما نصب
من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهي الايات المنصوبة في الافاق
وفي انفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين وهو الذي

عبرنا عنه بالتجلي فان التجلي انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله
سنريهم اياتنا فذكر الرؤية والايات التجلي فتبين لهم انه الحق
يعني ذلك التجلي الذي راوه علامة انه علامة على نفسه فتبين
لهم انه الحق المطلوب ولهذا قال تعالى في الاية عقيبها اولم
يكف بربك يعني ان يكون دليلا على نفسه ولما صح الدلالات
دلالة الشي على نفسه بظهوره فلما حصل لعقولهم هذه
المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد
العجز من ذي الدلالة من سلب لمعرفة الله وسرايات
لمعرفة العالم اقام الحق فيهم من الجنس الانساني شخصا ذكر
انه جا اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة
المفكرة فراوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه
ولا راوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسالوه هل جئت
الينا بعلامة من عنده حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه
لا فرق بيننا وبينك وما رايناك امرا تميزت به عنا وباب
الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما تصدق ومنها ما لا يصدق
فجا بالمعجزة فمنكروا انها نظرا انصاف ومن بين امرين الواحد
ان يكون مقدوره لهم فمنعوا الصرف عنها مطلقا فلا يظهر

الا على يدي من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة
لا اية فقط فان المعجزات بصفة للخصم الا لذا الفاقد نور
الايمان والامر الاخر يكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر
بالحس والهمة معا فاذا اتى باحدهما دون الاخرى وتحققه
الناظر دليلا امر برسالته وصدقه في مقالته واخباره عن
ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى
ولا مكر في ذو طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بتجل الاهي
للعلم من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه
فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور
شي مع علمه بانه صادق من حيث الدلالة لا من حيث
النور المعروف في القلب فيجحد مع علمه وهو قوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وذ ونحم
في هذه الرتبة من يقول به واضله الله على علم فذلك نور
العلم به لا نور الايمان ولما صدقه من صدقه ما ظهر صدقه
واعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له
ضو من نور الايمان يستضي به وما علم انه بذلك النور صدقه
لا بنور علمه الذي هو عنده من جحده مع علمه بصدق

دعواه ولما اعمر على عقله هذا المصدق وجا اخر من
المصدقين به انط تسع الله له عن نور ايمانه ونور علمه
فكان نورا على نور وحاز الثلث ما عنده من نور العلم النظري
شي ولا يعرف موضع الدلالة من ذلك الاية المعجزة وقذف
الله في قلبه نور الايمان وامن وصدق وليس معه نور علم نظري
ولا فكرة سليمة وعقل قابل وهيكل منور بعيد من استعمال
الفكر فسارع في القبول فقعد هاولا الثلاثة الاصناف
سرعي هذا الرسول الذي صدقوه واخذ الرسول يصف
لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم
مما كانوا قد اداهم الواسل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه
اهل الادلة النظرية واثبتوا له الصفات المحدثات
دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما انكرته الادلة العقلية
النظرية وتردد امروا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد
على عقبه وشك في دليله الذي دله على صدقه واقام
له في ذلك الدليل شبهات قادحة في صدقه عن الايمان
والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان في سمعنا
هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا

ما طريقه وهذا الرسول لا نشك في صدقه وفي حكمه ومن
الحكمة مراعاة الاضعف فخاطبه هذا الرسول بهذه الصفات
التي نسبها الى ربه انه علمنا هذا الصنف الذي لا نظر له في الادلة
وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا
بمثل هذا الوصف وللعوان يصف نفسه بما شا على قدر عقل
القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك وانكل هذا المخبر
بهذا الوصف والمراعي تو هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا
به وتحققه من صدقناه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شي
من هذا فيما عندنا اذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر
فثبتوا على ايمانهم مع كونهم احالوا ما وصف الرسول به ربه
في انفسهم واقروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة
اخرى من الحاضرين والواهو الوصف يخالف الادلة ونحن على
يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا في هذه النسبة فيومن بها
تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا
اللفظ ما نظرنا ونسبة هذا الوصف الى الله تعالى مجهوله عندنا
لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلب فما
يعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف

الحق نفسه به في كتابه العظيم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله
عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين والأولى انتشلت في دلائلها على
صدق هذا المخبر ومن آياتها في نعت الله الذي أرسله إلينا بأمور
إن وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا
أدى إلى حدوثه وزال كونه إلاها ومرثبت مستطرد لها مصرف
في اللسان الذي جاء به فإن الرسول ما أرسل إلا بلسان قومه فذكروا
أبوابا مما يؤول إليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه وينفي
التشبيه فحملوا تلك الألفاظ على ذلك التأويل وإذا قيل لهم
في ذلك أي شيء دعاكم إلى ذلك قالوا إن القدح في الأدلة
فإنا بالأدلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في
الدلالة العقلية فإن ذلك قدح في الدلالة على صدقه والأمر
الآخر من قال بظاهر الصادق وإن الله الذي أرسله ليس كمثله شيء
ووافق الأدلة العقلية فيبقى صدقه عندنا بمثل هذا فإن قلنا
ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه
كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا في التأويل إثباتا للطريقين
وفرقة أخرى وهي أضعف الفرق لم يتفرغوا حضرة الخيال
وما عندهم علم بتحرير المعاني ولا بغوامض الأسرار ولا علموا

معنى قوله ليس كمثله شيء ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون
في جميع أمورهم مع الجمال وفي قلبهم نور الإيمان والتصديق وعندهم
جهل بالسان فحملوا الأمر على ظاهره ولم يردوا علمه إلى الله فيه
فما عثروا ونسبة ذلك النعت إلى الله مثل نسبته إلى نفوسهم
وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف أحسن منها فإنهم على نصف
الإيمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه
من ليس كمثله شيء والفرقة الناجية من هذه الفرق المصيبة
للحق هي التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك
مع نفي التشبيه بليس كمثله شيء فهذه ما في السنة الشرائع في
العالم فجاءت الصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع
والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب
والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية
والسعي والهرولة والنزول والاستواء والتحديد في القرب
والصبر على الأذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوق فمن
ذلك لنؤمن كافة ولتعلم أن التجلي الإلهي في أعيان الممكنات
أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود إلا الله فالسنة
الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الأسماء الإلهية

ما ربطت ابواب المعرفه بعضها ببعض فكل لفظ جات به
الشريعه فهو على ما جات به لا كما يعرف بأي لسان تكلم
الشرع ولمن خاطب ومن خاطب ومن خاطب ولمن نزع الافعال
والى من تنسب الاحوال ومن المتقلب في الاحوال ومن قال سنفرغ
لكم ايه الثقلان يعلم الا ربكما تكذبان لنقول ولا بشي من الايك
ربنا نكذب هذا اراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

النوع الرابع من علوم المعرفه
وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود

اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود
ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله اعطى كل
شي خلقه فما نقصه شي اصلا ثم النقص اعطاء خلقه فهذا كمال
العالم الذي هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال
يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسي عن هذا الكمال
فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جمله العالم وما
كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شي
بنص القران قال صلى الله عليه وسلم في الانسان كمل من الرجال
كثيرون ومن النساء مريم واسيه وفضل عايشه على النساء

كفضل الثريد على الطعام فما ظهر في العالم نقص الا في هذا الانسان جعلوا
وذلك لانه مجموع العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول
البسيط فأما كمال الالوهيه فظاهر بالشرايع واما بادله العقول
فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه
دليل العقل فما العقل ينصف معرفه الله وهو التنزيه وسلب
احكام كثيره عنه تعالى وجا الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب
عنه العقل من الله وتقرير ما سلبه عنه فجا بالامرين للكمال الذي
يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالاهي ولو لم يعطي
الخبر لما ذكره لكان تحت حكم ما خلق وان القوى الحسيه والخياليه
تطلبه بذواتها التي يوجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها
من نفي واثبات ووجوب وجواز وادالة لتعلم موجدها فخاطب
الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه ادلة العقول والحواس
تسمع مخاطب الحواس والخيال وقالوا ما ايدينا منه شي وخاطب
العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول
تسمع مخاطب العقول وقالت ما بايدينا منه شي فعلى عن ادراك
العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالخبرة في الكمال
فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره ولا يحيطوا به علما ولا راوه

له عينا ما ثار تشهد وجنات تقص ورتبة تحمد والاء
منزه ومشبه بحسب ما هو الكمال الالهي وبقي الانسان
متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فالانسان
كمال العالم وما كمل الانسان بالعالم ولهذا انحصر في الانسان
حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الحجم
ذاته وثبتت له رتبة كماله بجمع الموجودات فبدل كماله
والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو
من جملة العالم غير انه مجموع العالم نسخة المختصر
من الكبير وقسم قبل الكمال وظهرت فيه لاستعداده الحضرة
الالهية بكمالها وجميع اسمائها فاول هذا القسم خليفة
وهذه حلة الخيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده
وقالت فيه ما قالت لسابق حقائقها الى ذنب الله فيها جسده
فلما اعلمها الحق بما دلت عليه واعطاه اياه جاءت فيه
فقالت لا علم لنا والجاهل لا علم له فاعطاه علم الاسماء الالهية
التي لم تسبح الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام
انه يحمد الله غدا في المقام عند سؤاله في الشفاعة بمحامد
لا يعلمها الان تقتضيها الموطن فان محامد الله تعالى بحسب

ما يطلبها المواطن والنشآت واعطى نشأة آدم ومن اشبهه من
اولاده الاهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال
الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلي الخاص فظهرت اسماء الحق
على تقابلها واعطاه الحق فيما ينزله مصارفها فهو يظهر بما
ظهر من استخلفه وهو المسمى في الخلافة بالحق والعدل قال الله
لداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى والهوى يمنعه عن هذه الدرجة التي اهلتك لها واهلت (ولا مثالكم)
لك كما قال ابو العتاهية

اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها
ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فاذا اعطي التحكم في العالم سمي الخلافة فان شاء تحكم وظهر
بصورة القادر الحي وان شاء سلم وترك التصرف لربه في عباده
مع التمكن من ذلك لا بد منه كابي السعود بن الشبل الا ان يقترن
به امر الهي كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد امر الله فانه
الهوى الذي نهي عن اتباعه وكعثمان رضي الله عنه الذي لم يخلع
ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بما ان يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن
بتحكمه امر الاهي وجب عليه الظهور به ولا يزال مويدا ومن لم يقترن به
امر الاهي فهو مخير ان شا ظهر به لحظ بحق وان شا لم يظهر واستتر
بحق وترك الظهور اولى فيلحق الاوليا الانبيا بالخلافة خاصة ولا
يلحقونهم في الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود فللرسول التحكم
وان استخلف فله التحكم وان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم
يكن رسولا فتحكمه عن امر الله يحكم وفيه الذي هو شرع زمانه فانه
بالحكم ينسب الى العدل والجور

انتهى الجزء العاشر ومائة يتلوه الحادي احد عشر ومائة

النوع الخامس من علوم المعرفة

الجزء الحادي احد عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

النوع الخامس من علوم المعرفة
وهو علم الانسان بنفسه من جهة
حقايقه

اعلم ان الانسان ما اعطي التحكم في العالم بما هو انسان وانما اعطي
ذلك بقوة الاهية ربانية اذ لا تحكم في العالم الاصغر فلا عن
وهي في الانسان ابتلا لا تشريف ولو كانت تشريفا لبقيت معه في الاخرة
في دار السعدا ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت
عليه والتحجير ابتلا ولا تشريف اطلاق ولا نسبة في التحكم الى
عدل ولا الى جور ولا ولي الخلافة في العالم الا اهل الله بل ولي
الله التحكم في العالم من اسعده الله به ومن اشقاه من المومنين
ومع هذا امرنا الحق ان نسمع له ونطيع ولا نخرج يدا من طاعة
وان جاروا فلهم وعليهم وهذه حالة ابتلا لا حالة تشريف
فانه في حركاته فيها على خطر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة
على بعض الخلفا ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه
واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه
وبين العالم وراى ان العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجد لله

فهو مسبح قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طالب
المعونة التي يجمع فيها مع العالم فلم ير الا الامكان والافتقار
والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق
العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله وراى انه ما وصف
بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف
ان يكون من الكثير الذي حق عليه العذاب ثم راى ان العالم قد
فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من
يرشده ويبين له الطريق المقربة الى سعادته عند الله لما سمع الله
يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجبره بالافتقار اليه
كما جبر سائر العالم ثم راى ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا
ونهاه ان يتعداها وان ياتي من امره سبحانه ما استطاع فتعين
عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية
كما اقام العبادة الاصلية فان العبادة الاصلية هي التي
تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادات الفرعية
هي اعمال يتقرب بها العبد الى الجناب الالهي من حيث ما يستحقه
سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده ونهيه
ووفى حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل

من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بامره فما ثم من جمع
بين العبادتين عبادة الامر وعبادة الذات الا الثقلان فان الارواح
الملكية لا نهي عندها وليس لها اعمال فهم لا يعصون الله ما امرهم ولم
يذكر لهم نهي وقال في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسأمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم
تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة سارية في كل
ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف
نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وجزءه من حيث هو
بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة
حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد
جميع حقائقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها
سواء كوشف بذلك او لم يكاشف فهذا الذي اريده بالعلم بحقائقه
اي عن الكشف فاذا شاهدها لم يمكن له مخالفة امر سيده فيما
امره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه
وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله يكون على ما رسمنا انتقش في
جوهر نفسه تسبيح ما في العالم كله من حيث تلك التسبيحة
ومنه هي النفس الزكية التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان

يتعطل شيء من العالم في عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا
العبد مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا
العبد من ذلك الحق بهذا العبد وهو بمنزلة الاصبع لجارحة الاكبر
يقول لو قدرنا العالم كله ما سوى الانسان غفل عن عبادة الله
طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا الله قاما مقامه في تلك
اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزي بجزاء العالم كله
وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من اهل الغفلة الا
الثقلان خاصة فانظر ما اعطاك العلم بنفسك وبما انت
عليه من حقائق الكون

النوع السادس من علوم المعرفة
وهو علم الخيال وعالمه المتصل
والمنفصل

وهذا ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم
عالم الاجساد التي تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة
وهو علم التجلي الالهي في القيامة في صور التبدل وهو علم
ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة
كبش وهو علم ما يراه الناس في النوم وعلم الموطن الذي يكون

به الحلول بعد الموت ويوم البعث وهو على الصور وبه تظهر
الصور المرئية في الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم
بالاسماء الالهية ولا التجلي وعموم انتشار من هذا الركن فانه
واسطة العقل الذي تعرج الحواس واليه تنزل المعاني وهو
لا يبرح من موطنه تجبى اليه ثمرات كل شيء وهو صاحب الاسر
الذي تحمله على المعنى فيصوره في اي صورة شاء لا يتوقف
له النفوذ في التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع
فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعاني بالاجسام
تمييز الادلة والعقول ولنبينه ان شاء الله في هذا الفصل باوجز
ما يمكن وابلغ والله الموفق لا رب غيره
ه اعلموا اخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الا وله نسبة الى
الوجود باي نوع كان من انواع الوجود وانه على اربعة اقسام
فمنها معلوم يجمع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف
ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب
الاربعة التي للوجود فمنها الوجود العيني وهو الموجود في
نفسه على اي حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج او
بنفيهما فيكون مع كونه موجودا في عينه لا داخل العالم ولا
خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا لله
خاصة واما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس
الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة
والهباء اعني بهذه كلها انها ايضا فكل ذلك داخل في العالم الا
انه لا داخل اجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات ه
والمرتبة الثانية الوجود الذهني وهو كون المعلوم متصورا
في النفس على ما هو عليه في نفسه وان لم يكن التصور
مطابقا للحقيقة وليس ذلك بوجود له في الذهن ه والمرتبة
الثالثة الكلام والمعلومات وجود في الالفاظ وهو الوجود
اللفظي ويدخل في هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان
له الوجود اللفظي فانه يوجد في اللفظ ولا يقبل الوجود العيني
ابدا اعني المحال واما العدم فان كان العدم الذي يوصف به الممكن
فيقبل الوجود العيني وان كان العدم الذي هو المحال فلا يقبل
الوجود العيني ه والمرتبة الرابعة الوجود الكتابي
وهو الوجود الرقمي وهو نسبته الى الوجود في الخط او الرقم
او الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال
نسبة واحدة ممن ذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة

وجود في اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه
وسبب ذلك قوة الوجود الذي هو أصل الأصول وهو الله
تعالى إذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده
عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها فالأسماء متحكم
بها ذاته أو من قومه ليستحيل وجودها على كل معلوم فيتصف
ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما في العلم معدوم
مطلق العدم ليس له نسبة إلى الوجود بوجه ما هذا مما لا يعقل
فافهم هذا الأصل وتحققه ه

ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذي
هو أول ظرف قبل كينونة الحق ورد في الصحيح أنه قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان
في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وإنما قال هذا من أجل أن
العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه
هواء فلما أسماه بالعماء أزال ما يسبق إلى فهم العرب من ذلك
فنفى عنه الهواء حتى يعلم أنه لا يشبهه من كل وجه فهو أول
موصوف بكينونة الحق فيه فإن للحق على ما أخبر خمس كينونات
كينونة في العماء وهو ما ذكرناه وكينونة في العرش وهو قوله

الرحمن على العرش استوى وكينونة في السماء في قوله ينزل ربنا
كل ليلة إلى السماء الدنيا وكينونة في الأرض وهو قوله وهو الله
في السموات وفي الأرض وكينونة عامة وهو مع الموجودات
على مراتبها حيثما كانت كما ثبت ذلك في قوله تعالى وهو معكم
أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف
ولا تشبيه ولا تصور بل كما يعلمه ذاته وما ينبغي أن ينسب إليها
من ذلك لا إله إلا هو العزيز فلا يصل أحد إلى العلم ولا إلى الظفر
بحقيقتها الحكيم الذي نزل العباد في كيانه فقرب البصر في
الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى في ذلك العماء صور
كل ما سواه من العالم إلا أن ذلك العماء هو الخيال المحقق ألا
تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا
لاتساعه فهو عين العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات
وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله هو الأول والآخر والظاهر
والباطن ولهذا في الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغي
لجلال الله تصوره فإذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك
بالخيال المطلق الذي هو كينونة الحق فيه وهو العماء فمن تلك
القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع في أماكن

بعد ما ضبطه الخيال المتصل من كينونته الحق في قبلة المصلي
وفي مواجهة المصلي إياه فعله الخيال المتصل وهو من بعض
وجوه الخيال المطلق الذي هو الحضرة الجامعة والمرتبة
الشاملة والعما هذا العما من نفس الرحمن من كونه إلها لا
من كونه رحمانا فعنه جميع الموجودات ظهر في العما نكرا و
بالالاهة أو بالشرف إلا العما فظهوره في النفس خاصة
ولولا ما ورد في الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به
وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة في المحب والنفس
حركة شوقية لمن يعشق به ويتعلق له في ذلك التنفس لذة
وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف
فمن الحب وقع التنفس فظهر النفس وكان العما فلهذا
أوقع عليه اسم العما الشارع لأن العما الذي هو السحاب
يتولد من الأبخرة وهي نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة
فلهذا إلا السحاب سماه عما ثم نفى عنه الهوا الذي
يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهوا حيث
شاء فنفى أن يكون بهذا العما يحكم فيه غيره إذ هو أقرب
الموجودات إلى الله الكائن عن نفسه فلما عبر هذا العما

الخلا كله الذي هو مكان العالم أو ظرفه إن لو انعدم العالم لتبين
الخلا وهو امتداد متوهم في غير جسم فهذا العما هو الحق المخلوق
به كل شيء وسمي الحق لأنه عين النفس والنفس مبطون في المتنفس
هذا كرا تعقل والنفس له حكم الباطن فإذا ظهر له حكم الظاهر
فهو الأول في الباطن والآخر في الظاهر وهو بكل شيء عليم فإنه
فيه ظهر كل شيء مسمى من معدوم ما يمكن وجود عينه ومن معدوم
يوجد عينه ثم ظهر في عين هذا العما أرواح الملائكة المهيمة
وما هي ملائكة بل هم أرواح مطهرة ثم ما زال يظهر فيه صور
أجناس العالم شيئا بعد شيء وطورا بعد طور إلى أن كمل من حيث
أجناسه فلما كمل بقيت الأشخاص من هذه الأجناس تتكون دائما
تكون استحالة من وجود إلى وجود لا من عدم إلى وجود فخلق آدم من
تراب وخلق بني آدم من نطفة ومن الماء المهين وخلق النطفة
علقة فلهذا قلنا في الأشخاص إنها مخلوقة من وجود لا من عدم
فإن الأصل على هذا كان وهو العما من النفس وهو موجود وهو
عين الحق المخلوق به وأجناس العالم مخلوقون من العما وأشخاص
العالم مخلوقون من العما أيضا ومن أنواع أجناسه فما خلق شيء
من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر في أعيان ثابتة وهو قولنا في أول

هذا الكتاب الحمد لله الذي اوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم
من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه وعين العدم وجود اي وان
لم يكن لها عين موجودة وهذه العين من وجوه ظهرت على الحقيقة
ما عرفت العدم الاول الذي اثبته لنسبة ما ممنو من حيث تلك
النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى منفي واذا تحققت هذا
فان شئت قلت هو عين عدم وان شئت قلت هو عين وجود بعد علمك
بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر من هذا الذي
ظهرناه لكل شيء فانه اوسع الكائنات واكمل الموجودات
ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل في الصور المختلفة
من الاستحالات الكائنة والاستحالة منها ما هو سريعة كاستحالة
الارواح صورا جسدية والمعاني صورا جسدية تظهر في كون
هذا العماء وثم استحالات متباطئة كاستحالة الماء هواء
والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها
وان كانت استحالات فما الهدا استحالة الصور في القوة المتخيلة سرعة
في الانسان وهو الخيال المتصل ولا في استحالات صور الارواح في
صور الاجسام اجساد كالملائكة في صور البشر فان السرعة
هنالك وكذلك العماء اسرع من استحالات الاجسام بعد الموت

الى ما تستحيل الله ثم اذا احكمت هذا الاصل علمت ان الحق هو الناطق
والمتحرك والساكن والموجود المشهود فتعلم ان جميع الصور بما
تنسب اليها مما هو له خيال منصوب وان جعله الوجود له تعالى الا
ترى الى واضع خيال الستارة ما وضعه الا لتتحقق الناظر فيه علم ما هو
امر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها واحكامها
لعين واحدة ليس لها من ذلك شيء والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا
وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع
التمييز فيقال فيه الاله ويقال فينا عبيد وعالم اي لفظ شئت من هذا
العماء هو البرزخ بين المعاني التي لا اعيان لها في الوجود وبين
الاجسام النورية والطبيعية كالعلم والحركة هذا في النفوس
وهذه في الاجسام فتتجسد في حضرة الخيال كالعلم في صورة اللبن
وكذلك تعبير النسبة وان كانت لا عين لها لا في النفوس ولا في الجسم
كالثبات في الامر نسبة الى الثابت فيه فتظهر هذه الثياب في
صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكذا الارواح في
صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل في صورة دحية
ومن ظهر من الملائكة في صور الذر يوم بدر وهذا في الخيال المنفصل
وكذا العصي والحبال في صور الحيات تسعى كما قال يخيل اليه

بعني الى موسى من سحرهم اي من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا
ذلك في حضرة الخيال وادركها موسى مخيلة ولا يعرف انها مخيلة
بل ظن انها مثل عصاه في الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك
انت الاعلى ما العرفان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل ان المتصل
يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني
والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال
المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد
عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه
من الصور في نومه والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان في
نفسه من مثل ما احس به او ما صورته القوة المصورة انشاء لصورة
لم يدرك لها الحس من حيث مجموعها لان جميع احاد المجموع لا بد
ان يكون محسوسا فقد يدرج المتخيل الذي هو صورة الملك
في صورة البشر ومن الخيال المنفصل في الخيال المتصل فيرفعه
في الخيال المتصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما رفع
بنا لها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلي الالهي في صور
الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به فخرج مسلم في الصحيح
من حديث ابي سعيد الخدري وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق

الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في
ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل
امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا
اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول
هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن
ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا
يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد
ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه
فيها اول مرة فيقول انا ربكم قال فيقولون نعم انت ربنا الحديث
فانظر بكم المنصف في هذا الحديث تحول الحق سبحانه في الصور
وهو سبحانه لا غيره فانكر في صورة واقر به في صورة والعين واحدة
والصور مختلفة فهذا عين ما اردناه من اختلاف الصور في العماء
اعني صور العالم فالصور بما هي صور هي المتخيلات والعماء
الظاهرة فيه هو الخيال وفي هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة
اذا استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق ومدا كذا
تجليه على القلوب وفي اعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور

بما تعطيه اعيان الممكنات باستعداداتها فمن ظهر فيها فالممكنات
مثل العما والظاهر فيه هو الحق والعما هو الحق المخلوق به واختلاف
اعيان الممكنات في انفسها في ثبوتها والحكم لها فمن ظهر فيها وكذا
ايضا تجلي الحق للنائم في حال نومه ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك
في الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو في الخيال المتصل
فما اوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها
على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا
يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود
الوجود في هذه الحضرة وفيها يرى الجسم في مكانين كما رأى ادم نفسه
خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه ادم وذريته الحديث
فهو في القبضة وهو عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة
الا وجود المحالات وكذلك الانسان في بيته نائم ويرى نفسه على صورته
المعهودة في مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حالته التي هو
عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف امر الوجود على ما هو عليه ولولا
هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة
على امر ما لانه لولا يقبل المحال الوجود في حضرة ما ما صح ان
يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بخاصيته

حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده ويحكم
عليه بما يحكم على الواقع ولولا يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره
فقد قبل الوجود بنسبة ما فيجمع ما قلناه بحر الحق ومن هذا الباب
مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الامر حي
يرزق ويأكل ببركة المؤمن بايمانه والمكاشف يبصره وكالميت
في قبره يشاهده ساكنا وهو يتكلم بسؤال ويجيب فان قلت لمن
يرى هذا انه خيال له يقول لك بل انت يخيل لك انه ساكت وهو يتكلم
ويخيل لك انه مضطجع وهو قاعد ويعضده في قوله الايمان بالخبر
الصحيح الوارد فيه واقوى في الدلالة منه فعينه اتم نظرا من
عينك والكامل النظر الذي هو اكمل من الانسان يقول لكل
واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حي وكل
صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك
الصورة في المرآة وكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا
كبرت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها
غير متنوعة فما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرائي حتى في
تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين الى كل نظرة تقول
للاخرى انها في مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة

مما فيعلم قطعا ان الصورة المرئية في المرايا والاجسام
الصقيلة انما ظهورها في الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحاني
سوا وانها ليست في المرآة ولا في الحس وانما تخالف صورة الحس من
حيث تعلقه الخاص به دون المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة
الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكلها لا مقطوعة ولا ممنوعة
مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيها كلما من غير قطع بمجرد القطف
وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الاكل ولقاء
العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفها
في يدك تاكلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تاكله هو عين ما تشاهده
في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور
حسان اذا نظر اليها اهل الجنان وكل صورة يشتهيها يدخل فيها
فيلبسها ويظهر بها في ملكه ولعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت
ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها
في السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض في كل ابيض
بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياض معقوله ما انتقص
منها شي مع وجودها في كل ابيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان
والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلا وينكرون

ما ذكرناه من هذه الامور في التجلي وغيره فما جاء من ذلك في الكتاب
والسنة اعترف به المومنون وساعدوا اهل الكشف وانكره
اصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتاويل بعيد او بتسليم لمن قاله
اذا كان القائل الله او رسوله فان ظهر على يد عبد مثله جهلوه
وانكروا ذلك ونسبوه الى فساد الخيال منهم يعترفون بما انكروه
ولابد انسان عن علته وابهامهم فساد
فانهم اثبتوا الخيال وفساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي
هو صحيح وسوا عندنا قلت فيه صحيح او فاسد فقد ثبت عينه وان
تلك الصورة في الخيال فرعها يكون صحيحة او فاسدة ما ابالي
ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما
يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت ان الحكم له بكل وجه وعلى كل
حال في المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفي الصور
والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن
وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة
وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من
المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك
مدرك لما ادركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وان الحديث
الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا

ماتوا انتبهوا فنبه ان ما ادركتموه في هذه الدار فهو مثل ادراك النائم
بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال ولا نشك ان الناس في البرزخ
بين هذه الدار والدار الاخرة هو مقام الخيال فانتباههم بالموت
فهو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رايت
كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ وبعض هذا الخبر قوله تعالى
في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي ندرك
ما لم تكن ادركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه
في حال الحياة الدنيا ثم اذا بعثت في النشاة الاخرة يقول المبعوث
من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مرقده كالنائم في حال
نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه
لا بد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك
الاسفل وفي قوة كونه حالا على الحقيقة في الحال المنتقل اذ
لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة
الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي
لا يقبل التبديل الا الله فما في الوجود المحقق الا الله واما ما سواه
فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي
ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي

ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل
شيء هالك فانه لا تبقى حالة من احوال العالم لا كونية ولا الاهية الا وجهه
يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا يهلك ان الصورة التي يتحول فيها من
الصورة التي يتحول عنها هو هلاك الصورة التي يتحول عنها من نسبة
الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة
والبطيئة فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وكل زائل فلا يبقى كون
في الدنيا والاخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شيء مما سوى الله
اعني ذات الحق على حالة واحدة بل يتبدل من صورة الى صورة دائما
ابدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين معقولية الخيال انظره في
الاصل حيث قال في العماء فشبهه بالسحاب والتشبيه تخيل
والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر الا في خيال فهو
متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت
اذ رميت فنفى عين ما اثبت اي تخيلت انك رميت ولا شك انه
رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى اي ظهرت
بالحق بصورة حق فاصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما
نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في نفخ عيسى النفخ
الالهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعماء

عن ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتتشكل منه خلق في حق
مكان الحق المخلوق به ما اظهر من صور العالم منه وما ظهر
من انبثاث التجلي الالهي فيه ومن هذا الغرض كان منه اذ هبطنا
اليه من علم الجمال ومن تقدم في منازل الاحباب معرفة الارض التي
خلقت من بقية طينة ادم عليه السلام وهي ما ظهر من صور
العالم منها والعلم بتلك الارض جزء من هذه المسالة

النوع السابع من المعرفة
وهو علم العلل والادوية

ويحتاج اليه من يترب من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا
ممن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها
اثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر
الادوية المختصة بها

العلل في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لا حظ
للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة وعلل
الاجسام معروفة وادوية علل الاجسام موقوفة على الاطباء
وادوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي وازالة
التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض

في الا علل النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في
الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات فهو مرض
العقول وقد ذكرناه فلنذكر امراض الاقوال

فمنها التزام قول الحق وهو من اكبر الامراض

دواؤه

معرفة المواطن التي ينبغي ان يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد
نهي عنها والنميمة حق وقد نهي عنها وما يفعله الرجل مع اهله
في فراشه اذا افضى اليها يقول في ذلك حقا ومن القول
[بالحق]
من الكبائر والنصيحة في الملا حق وهو فضيحة ولا تقع الا
من الجهلاء واصحاب الاغراض لان الغاية المطلوبة من النصيحة
حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح في الملا بطل
القبول واثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة
في الملا ويحمل الشخص الذي ما طبه بالنصح في الملا يكذب
في اعتذاره عن ذلك ويجر عليه فيه ويكون ذلك سببا الى
فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بان يظهر له عيب
نفسه في نفس الامر ولا يشعره انه يقصده بذلك ليعلمه ان
كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه

واجبه ود عاله واشرله الخير وكان في سيرته فما كان هو مامور
به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من تجسس الناس
مما يكرهونه وان كان خفيا فانه يدل على لوم الطباع والجهل وقلة
الحياء من الله فانه لو كان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى
الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب
غيره ومن اللوم تتبع عثرات صاحبه بحيث ان يعثر عليه
النعاسه فهو من اشر الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن
نفسه والنفس تحزن عندها في زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر
ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه
ادنى كراهة في صاحبه او اعراض لملل او هفوة صدرت منه في
حقه اخرج ما كان عنده مخزونا من القبائح التي كان تتبعها عنده
واختزنها له في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ انك
فعلت كذا في يوم كذا الى ان فعلت كذا في يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما
كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين او عدم الدين وانا
كنت ارى منك هذا كله واقول لعل له في منزلة وجها ولا وجه لذلك فيه
في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه
وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه النعاسه ويرجع عليه من اكبر الاعداء

اربع عشرة من الخامس عشر

ما اظهر الله من التتبع لمثالبه واختزانه اياها في خزانة نفسه
وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد في الاصحاب
والاصدقاء كثيرا ومن قال في ذلك

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة

ومن هذا كله وبال يعود على قائله وان كان خفيا

ومن امراض الاقوال السوال عن احوال الناس
وما يفعلون ولم جاءوا ولم مشوا ونحو ذلك والسوال
عن كل ما لا يعني وسواله عن اهله ما فعلوا في غيبته

دواؤه

التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما اتى اهله من سفره
ليلا ونهيه اصحابه عن ذلك حتى لا يفجاهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان
من هذا الباب اتقاء للستر وانه قد علم ان لكل احد هنات واتفاقا
كلما يعلمه الانسان وان دار في الحب ان يعلمه منه كل احد واذ الح
هذا السائل عن العلم به اضطر المسؤول حيث جعله ينطق بما
لا يريده او يكذب فان لم يكن واثر في نفس السائل حزازة ويقول
لولا ان عنده شيئا ما استتر عني ما سالته عنه فينقص من خلوص

مودته التي كانت له في نفسه ولو حطت له تهمة في نفسه تؤديه الى
مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروة ومن باب
قول الامر تبيت الساطر لا دين له سيء السريرة قال صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ومن امراض الاقوال الاستئذان والتحدث
بما يفعله من الخير مع السعي على طريق المن
والتنزه الذي دواوه

لما كان يسوءه ذلك ويحبط اجر النعمة قال الله تعالى قد ابطل
ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولاي اذى اعظم
من المن فانه اذى نفسي ودواوه انه لا يرا او صل اليه مما كان في
يديه الا ما هو له في علم الله وان ذلك الخير انما كان امانة بيده ما كان
له لانه لم يكن يعرف صاحبها فلما اخرجها انا لعطا لمن عين الله في
نفس الامر حسن يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على ادائها
ومن اعطى بمن الطرق فلا تصح منه منة اصلا

ومن امراض الاقوال ايضا

ان يفعل الرجل الخير مع بعض اولاده لامر في نفسه وبعض اولاده
ما فعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من

اولاده لم لم يفعل مثل ذلك مع هذا الولد الاخر فهذا من فضول الكلام
حيث قاله بحضور ولده ويثمر في نفس الولد عداوة لابيه ولا يقع مثل
هذا الامر الا من جاهل يحسن الفضول وانما حملته سطانه وليس لها
دواء بعد وقوعها واما قبل وقوعها فدواوها ان يتذكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ومن امراض الاقوال ايضا

ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع ذلك
او لم يعز عليه من غير ان ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت
لك ان الحق عز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله
تعالى ومهو دواء هذه العلة الدواء

فلا تزكوا انفسكم

لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة ولما هو وصفة مخصوصة
وهو ان يامره في السر لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد
يعطيها لغير الله ثم قال او معروف وقول المعروف هو القول في موطنه
الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فمن امر بحق
او معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال او اصلاح
بين الناس فيعلم ان مراد الله التواد والتحابب فيسعى في ذلك
وان لم يجعل الكلام في موضعه ادى الى التقاطع والتنافر

والتدابر ثم بعد هذا كله فان في حق السكوت ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله ولا يكون ذلك الا ممن يعلم ما يرضي الله الا بالعلم بما
شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فينوي عند ما يريد ان ينطق بالامر
هل نطقه به في ذلك الموطن يرضي الله من جميع الوجوه فان وجد
وجها يخرج منه فالكل غير مقبول وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل
التجزي ولا الانقسام وسوا موضع غلطه

ودواؤه

ما ملنا من العمل المشروع والعلم بما رضي الله

ومن امراض الاقوال ايضا

تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون ان يعلم

ودواؤه

معرفة الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر ويعلم ان الشرع
ينكره عليه في مذهبه واجتهاده لا غيره ولا يلزمه ما هو عند غيره
منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينكر الى من يغير عليه
فلذلك كان من هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من
التمر اذا راه يشربه او يسوطه وهو عنده حرام فلا يغيره الا على
من يعتقد تحريمه خاصة او يكون من المنكر المجمع عليه فمن هو
الميزان وتعارض الاقوال كثيرة وحصر علمها واد وبينها في امرين

والا يعلم ما يرضي الله

الواحد ان تتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت
ان تتكلم والامر الاحوط ان لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا
وان لم فلا واياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه
فان الكلام في ذلك الوقت من اكبر الامراض وما له دواء الا
الصمت لا غير الا ان تشهد على رفع الستر منها هو الضابط

وصل

واما امراض الافعال

فمنها ان يكون اداؤك لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا
في الملا احسن من ادائك في السر يقول صلى الله عليه وسلم
في مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بها ربه في رجل
يحسن صلاته في الملا واساءها في الخلوة وهو من اصعب الامراض
النفسية

ودواؤه

ان يعلم بان الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله احق ان تستحي
منه وامثال هذه الايات والاخبار وليزداد واخرو لا يكن بعضهم
ترحيبه ومنها ان ينوي بحسنته تعليم الجاهل وتذكرة الغافل

ومن الامراض الفعلية ايضا

ترك العمل من اجل الناس وهو الرياء عند الجماعة واما العمل

من اهل الباس فذلك شرك ما لم يكن بما عند السادة من اهل الله
ودواؤه
والله خلقكم وما تعملون وما اشبه هذه الاية واعلى ذلك
وطن واما مرض الاحوال
فصفته ان الحق حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه
مع شهوته فان حضر واستماعا وهو قد يعشق بجارية او غلام
والجماعة لا تعلم بذلك واصابه وجد وغلب عليه الحال المتعلقة
بذلك الشخص الذي في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعدا
ويقول الله الله او هو هو ويشير باشارات اهل الله والجماعة
تعتقد في حاله انه حال الاهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة
ولاحق فيه دواؤه
وقد تاب من ساها وما اشبه هاذه الاية من الاخبار
ومن امراض الاحوال ايضا
ان يلبس دون ما في نفسه
دواؤه
ان يلبس ما في نفسه مما يحمل له لباسه واما الهذا فمن عرف هاذه العلل
وادواءها واستعملها مع نفسه نفعها ذلك عن السعي دون بهار انه كان

قد ابتلى بحب امراة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثيرا لزعقات في حال
وجده في الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته
وكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلى بحب هاذه
المغنية لم يشعر به احد واشتغل ذكره ذلك الذي كان عنده بالله بها
وعلم ان الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على اصله فجاء الى الصوفية
ونزع الخرقة ورماها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا اريد ان اكذب في حال
ولزم خدمة المغنية فاخبرت المراة بحاله ووجده بها وانه من اكابر اهل الله
فاستحيت المراة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت
خدمته وازال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس
خرقته ولم يران يكذب مع الله في حاله فما ادرى صدقهم فمن دخل الامر
فان الانسان لا يخلو ان يقام في قول او فعل او حال وما ثم رابع وكذلك
صاحب القيام في حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من
حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو
صاحب مرض فمن اجماع هذه المسالة وتفاريع الاقوال والافعال
والاحوال كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا
يظهر للناس الا ما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فان العلم
بحكم الله في تفاصيل هذه الامور شرط في اهل الله لابد من ذلك

فما عبد الله من لم يعلم حكمه قال الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد
ذكرنا جماع ابواب المعرفة وفصولها التي اذا حصلها الانسان سمي
عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه
وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الاها فهذا مقام
العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم محجة
والعلم نعت الاهي والمعرفة نعت كياني نفسي رباني وهذا الباب
للمعرفة عند اصحابنا من اهل الله فقد اطلقوا على العلماء بالله
اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا
المقام بنتائجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة في اهلها سئل
الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه اي هو متخلق
باخلاق الله حتى كانه هو وما هو هو وهو هو والعارف عند الجماعة
من اشهده الربوبية بنفسه والسكينة وعدم العلائق الصارفة عنه
وان يحصل اول المعرفة لله واخرها لا سواه ولا يدخل قلبه حول ولا
باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه لا يستملي ذكر الحق فلا يشهد
غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تنكر المعرفة
اذا دخلت قلبه نفسه احواله التي كان عليها بان تغلبها اليه تعالى
لا بان تعدمها فانها عندهم كما قال الله تعالى عن قول بلقيس ان

الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلوا اعزة اهلها بالله بعدما كانت
بغير الله وذلتها الله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه
وفناء هويته وغيبة اثره وانه لا تصح المعرفة في العبد استخفى
بالله وان العارف اخرس منقطع مقتطع منقمع عاجز عن الثنا على
معروفه وانه ذائف متبرم بالبقا في هذا الهيكل وان كان متوليا
لما عرفه الشارع ان في الموت لقا الله فتنغصت عليه الحياة
الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحياة
في نفس الامر لا في نفسه فقد ذهب عنه كل مخلوق وما به كل ناظر
اذا رئي ذكر الله وانه ذو انس بالله وان يكون مع الله بلا فصل و لا
وطن حيي في قلبه تعظيم قلبه مراة للحق حليم يحتمل فارغ من الدنيا
والاخرة ذو دهش وحيرة ياخذ اعماله عن الله ويرجع فيها الى
الله بكنه جامع وبدنه عار لا ياسف على شي اذ لا يرى غير الله
طيار تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطوها البر والفاجر
وكالسحاب يظل كل شي وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب لا يتميز
عنده لا يقضي وطره من شي بكاوه على نفسه وثناوه على ربه يضيع
باله ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه

مشرب في احواله لا تلحظه الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش
من الخلق ذو فقر وذلة يورث غنى وعزة معرفته كطلوع نجم على
الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما يقول استوت عنده الحالات
في الفتح فينفتح له على فراشه كما ينفتح له في صلاته وان اختلفت الواردات
بحسب المواطن دائم الذكر ذو لوائح يسقط التمييز لا يكدره شي
ويصفو به كل شي تتجلى له انوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك
في بحار التحقيق صاحب امواج تحط فترفع وتحط صاحب وقت واستغنا
مفوق المراسم الالهية على التمام نعته في تحوله من صفة الى صفة
دائم لا يتحول ولا يجتلب اخذ الوقت يسع الاشيا ولا تسعه يرجو
ولا يرتجى رحيم يونس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة انتحة مع كل
وارد يصادف الامور من غير فصل له وجود في عين فقد ذو قهر في
لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شي
فان عنه به باق معه به غائب عن الكون ما صرح المكون صاح
بحيرة سكران بحبه جامع للتجلي لا يفوته ما مضى بما هو فيه
ثابت المواصلة محكم للعبادة في العادة مع ازالة العلل كطابع
نزاهة قابل لامر ربه منزه عن الشبهة تجري عليه منه احكام الشرع
في عين الجمع ذو روح ونعان قلبه يطرق مطرقة لكل سالك

صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتادب مع الشاهد
بري من العلل صاحب الغاو تلق مضنون به مستور بولاية محبوس
في الموقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود
يستره لا يعلم به زائره كلما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه
منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال يحكم الاسما ممتن بالفهم قابل
للزيادة موقر بالتنزه صاحب حديث قديم يعلم ما ورا الحجب من
غير رفع حجاب ذو نور كامن يشعشع انه محرقه وتجليات وارداته
متغلغلة يرد عليه ما لا يعرف متمكن في تلونه لكونه في كل
يوم في شان مجرد بكله عن السوى واقف بالحق في موطنه
مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الاهية تجذبه سالك في سكون
مقيم في سفره صاحب نظرة ونطق بحر ما لا تسعه العبارة
يرد ما بواطنهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير
قائل بالاتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب متقدس الروح
عن رعونات النفوس يعلو المراتب في البساط مومن بالباطن
في سره مصغ اليه راغب فيما يرد به مشفق مما في طيه
مظهر خلاف ما يخفي لمصلحة وقته ولهه لا يحكم عليه محجوب
في الملا الاعلى والاسفل ذو همة فعاله مغيرة عن مطلقه

غيور على الاسرار ان تذاع لا يستفزه شيء بطالع من الكوائن على طريق
المشورة فاستحلاء في ذلك عنده يمنعه ذلك من الانزعاج لانه لا تقتضيه
مقام الكون له جماع الخير متحكم بالمشيئة لا بالاسم قد اسقطت حظوظه
فازله سل اثره تدور عليه المقامات ولا يدور عليها لم يزل يقبض بهما
ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن امر الحق ولاية وخلافة جمال
اعباء المملكة يستخرج به عجايبات الامور ينشي خواطره اشخاصا
على صورة محفوظة الاربعة فيدبر من النظر اليه في الملكوت وفالح
مشهودة ه ونعوت العارف اكثر من ان يحصى ميزه بعض اشارات
الطايفة في حقيقة العارف والمعرفة حسبنا بها لتعلم مقاصدهم
في ذلك حتى لا تقول احد عنا انا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها
بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه فان الطرق الى الله تعالى
على عدد انفاس الخلايق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح
فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم
بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها فانها
وغاية كل طريق هو الله فانه الله يرجع الامر كله ه
واما صفة العارف عندنا من السوط الالاهي الذي تشهده العارفون
من الحق في وجودهم وهو مشهود عزيز ولذلك يكون العارف

اذا حصلت له المعرفة قايما بالحق في جمعيته نافذ الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق
من غير نفس لا قدر على الميزان المعلوم عند اهل الله مجهول النعت
والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان
لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز خامل الذكر مستور الحال عام
الشفقة على عباد الله يغرق في رحمته من من امر برحمته حتى يجعل
له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد
فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده
وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شرعا في لسن تعلم مكارم الاخلاق
في سفسافها وينزلها منازلها مع اهلها اتنزل رحمتهم تري مسرتها
اللومية يحسن الله مع البراءة منه مصروف دخلهم في العالم
بما يعلم عند الغير انه كذب وهو عنده صدق مؤمن عباد الله من
غير اذاية مشاهد تسبيح المخلوقات على سوعات اذ كان ما لا تظهر
الا لعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول انا هو لقوة التشبه في عموم
الصفات الكونية والالاهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك
كل ما اقصده بهمة لا يقول كن اذ بامر الله يعطي الموالي حقها
كبير بحق صغير الحق موسكل مع حق جامع لهذه الصفات في حال
واحدة خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتاثر مع الانات

لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت
شيء من انقلاب العالم في زمن الحال يشاهد نشر الصور من انفاسه
بصورة ما هو عليه في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه
النفس الغريب من خارج لتدبير القلب خلع على ذلك النفس خلعة
الوقت فينصبغ ذلك النفس من ذلك النور الذي يجري في القلب
يستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله اصحاب الاحوال بمقامه
ويجهله اصحاب المقامات بحاله له عنق على شفوته اذا لم يجد
وجه الحق في طبيعتها يبذل ذلك لاله عطاؤه غير معلول لا يمن
اذا اثنى ويستر بقبول العذر لا يؤاخذ الجاهل بجهله وان جهله له
وجه في العلم لا يشعر المعطى من عنده من [illegible] يعرفه
ان ذلك امانة عنده ابرها بصاحبها اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله
يفتح مغالق الامور المشكلة بالنور الذي [illegible] ومن تحت
رجله بعض القلوب اليه اذا اشار من حيث لا يشعر تملك ازمة الامور
ويملكه ما فيها من وجه الحق لا عن ينظر الى العلو فينسفل بنظره
وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره يجمع الواسع وهو يسع
المحصور يسمع كل مسموع منه لا من حيث ذلك المسموع ويبصر
كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقضي بين الخصمين بما

ويوسلها الذاتنا [illegible] لا للشفوع

رضي الخصمين يحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل الى
عين طريقه في طريقه لحكم الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا
من اهل المغالطة غيره ان يغالط الحق وانه ذاكر بحق في دون الامور
كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم احوال العالم
من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استحقاق والجرم المستحق
عظمته في ذلك وصغاره لا يشتغل عن ذلك في موطن عظمته دنيا
واخرة هو في علمه بحسب علمه ان امضى العمل عمل وان امضى الا
عمل لم يعمل عنده دوائر الامور بحكمه ويستقيم تدبيره ينزل بقدر
ما يشاء ويخرج ما شاء من غير اشتغال غواص في دقائق العموم عند
ورود العبارات له نعوت الكمال له معالم الحسنة في حفظ نفسه
وعينه ينظر في قوله اعطى كل شيء خلقه فلا تنعدل من امور الكون
بينه وبين ربه كالمبشر العالم الناصح في الخدمة العالم بالحرمة لا
ابنية لسره لا يبخل عند السؤال ينظر في الاثار الالاهية الكائنة في الكون
ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
يسمع من الحق من السنة الحلو يسمع الاشياء ولا يسمع سوى ربه
فهو ابنه وعينه مرتب للاوامر الالاهية الواردة في الكون ثابت
في وقت التنزل لا يزلزله الحادثات ليست في الحضرة الالاهية

صفة لا يراها في نفسه يظهر في اي صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف
عند الحدود يعرف حقه من جود الحق فيتصرف في الاشياء بالاستحقاق
ويعرف الحق فيها بالاستخلاف له لا الافتقار الالهي من غير مغالبة
لا تنفذ فيه سهام الرد ولا يتوجه للوم عليه حق يتولى الامور بنفسه
لا بربه لانه لا يرى نفسه لغلبة ربه عليه يعود عليه صفات التنزيه
مع وجود التشبيه بمحض انفاسه يشاهد صورها فيعلم ما زاد
وما نقص في كل يوم وليلة ينظر في المبدا والمعاد فيرى التقا
طرفي الدائرة يلقي الكلمة في المحل القابل فيسوي صورته وذاته في
اي صورة كان ما ركبك هذا فالانا الحي ذلك المكان بوجدانه لانه وكله
حياة روحية اذا امر قام لقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه
فان كان الله في سلوكه كانت هاكذا معاملته عليه هل جزاء الاحسان الا
الاحسان لا يخطر له خاطر في شيء الا يكون ولا يعرف ذلك الشيء انه كونه
له على الاشياء شرف العلماء اشرف الاسماء ممدوح حسن في الكون غير
معروف العين من لجأ الى الله خسر ولا تقضى حاجته الا به فانه ظاهر
بصورة العجز وقدرته مرورا ذلك العجز لا يمتنع عن قدرته ممكن
فما لا يمتنع عن قدرته فالقه بحال ليصح الامتياز فهو وان تاخر
بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده بين الاول والاخر

والباطن والظاهر يحسن للمسيء والمحسن يرجع الى الله في كل امر ولا
ينتقم لنفسه ولا لربه الا بامره الخاص فان لم يامره عفا بحق لشهوده
السابقة في الحال القليل عنده كثير والكثير قليل يجري مع المصالح
ممكون الحول ملكا يسبح اسماء الله تنزيهها عن ان يشاركها ابرى الغافلين
غيرة على الجناب الالهي من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على
المسمى ازلي منصف يعطي العلو لمن يرفعه متعاليا بالله فاني بنفسه
يعدل في الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع
مستغن عن تعليم المخلوقين بتعليم الحق يعطي ما تحصل به المنفعة
ولا يعطي ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا ينفي مع نور عدله
ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان
الالهي يكشف غامضها ويجليها في منصتها يخترع من مشاهده
صوره من وجده لا من نفسه
ولسر هذا كان العارف الالهي يعلم المعارف
فانه مشهور صيته لدى البقاء في التلوين يرث ولا يورث بالنبوة
العامة يتصرف ويعمل بما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي يوخر
فيتخلف عن مقداره واذا اخر فيطيشه سرير لانه خالص غير مشوب
برحمة قال ابو يزيد يكشي اشره

فمن صفة العارف عند من يحقق وإن لم يظهر هذا المأخذ عن نفسه
والله ذو الفضل العظيم

وصل

في تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف

اختلف أصحابنا في مقام المعرفة والعارف وفي مقام العلم والعالم
فطائفة قالت مقام المعرفة رباني ومقام العلم إلهي وبه أقول وبه
قال المحققون كسهل التستري وأبي يزيد وابن العريف وأبي مدين وطائفة
قالت مقام المعرفة إلهي ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فإنهم
أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم
فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قول الله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم
علماء ثم ذكرهم تعالى يقولون ربنا ولم يقولوا إلهنا آمنا ولم يقولوا علمنا
ولا شاهدنا فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا وما
لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونطمع أن يدخلنا
ربنا ولم يقولوا إلهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما
قالته الأنبياء فقال الله لهؤلاء الطائفة التي صفتهم هذه فأثابهم الله
بما قالوا جنات تحل شهوات النفوس وأنزلهم حيث أنزلهم الله

ذكرهم

ما قروا الاسماع

وقد استوفينا القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع
النجوم وبينا فيه أن القائل بمقام المعرفة إذا سألته عنه أجاب بما
يجيب به المخالف في مقام العلم فوقع الخلاف في التسمية لا في المعنى
ثم حدث لهم في هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك جميع المقامات
أم لا والصحيح أنه ليس من شرطه التحكم وإن ملك جميع المقامات بما
يعطيه من الأحوال والتصرف في العالم وإنما شرطه أن يعلم فإذا
أراد التحكم نزل إلى الحال لأن التحكم للأحوال إذ أعلم أن نزوله غير
مؤثر في مقامه ولمن لا ينزل إلى الحال إلا عن أمر إلهي فإذا سمع من
يسمع في هذا الطريق أن صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات
فإنه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطي الحال ولا تحكم ما هو شرطه فإن قال
أحد إنه شرطه فهو متزع لا معرفة له بطريق الله ولا بأحوال الأئمة وأكابر
الأولياء ترد عليه هذا القول فإن الكامل لما تعلى في المقام نقص في الحال
أعني في الدنيا وأما في الآخرة فلا كما أن الشاهد تفنى عن رؤيته الأغيار
كذلك المقام يذهب بالأحوال لأن الثبوت يقابل الزوال

انتهى الجزء الحادي عشر ومائة يتلوه الباب عشر ومائة

واعلموا أن الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا

الجزء الثاني عشر وماه

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

بسم الله الرحمن الرحيم
واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها في
النفس الناطقة ليعقل بها الشهوة الحسية اذا حكمت
على النفس ان تصرفها في غير المصرف الذي عين لها الشارع فعلم
الله انه قد اودع في قوة العقل القبول لما تعطيه الحق ولما تعطيه
القوة المفكرة وقد علم الله انه جعل في القوة المفكرة التصرف
في الموجودات والتحكم فيها بما يعطيه الخيال من الذي اعطته
القوى الحسية ومن الذي اعطته القوة المصورة فما للفكر لم تركه
من حيث المجموع والقوة الحسية فعلم انه لا بد ان يحكم عليه
القوة المفكرة والمفكر في ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق
عليها من ذلك لما علم من قصورها عن ادراك ما تروم من ذلك
فما الهمها قرانا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد يقول
ما حذرتكم من الفكر في ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم
لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما نثبته على السنة
رسلنا من صفات فترد ونهاك لذلك فتحرمون الاجر وتشقون بشقاوة
الابد ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينهانا ان نفكر في ذات
الله كما فعل بعض عباد الله فاخذوا يتكلمون في ذات الله من اهل النظر

واختلف فيه الائمة في ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى
واحد عين ما اثبته الآخر فما اجمعوا على امر واحد في الله من حيث
النظر في ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله
عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون ليس
بعلة وقال آخرون ذات الحق لا يصح ان يكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما
بل عين انيتها عين ماهيتها وانه لا يدخل تحت شيء من المقولات
العشرة واخطأوا في ذلك وكانوا اخطأ في المثل اسمع جعجعة
ولا ارى طحنا ثم جاء الشرع ينقض ما دلت عليه العقول فجاءنا بالمجيء
والنزول والاستواء والفرح والضحك والتبشبش والعجب وما قررناه
في صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم قال ليس كمثله شيء
مع ثبوت هذه الصفات فلو استعمل عليه كما دل عليه العقل
ما اطلعنا على نفسه ولكان الخبر الصدق زورا اذ ما بعث الله
رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل اليهم ليفهموا وقد بين
صلى الله عليه وسلم وبلغ واشهد الله على امته انه بلغ فجعلنا
النسبة بليس كمثله شيء خاصة وفهمنا مفهوم هذه الالفاظ
الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الوضع فيختلف

تشبيهها بأشياء المحسوس الله ما يمسك حقائقها لأن الحقائق
لا تتبدل فمن وقف مع هذه الألفاظ ومعانيها وقال بعدم علم
التشبيه الحق فهو عالم مؤمن ومن شبهها على وجه من وجوه
المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو انصف
هذا الباطن في ذات الله ما نطق في ذات الله وأمسك مما جاء عن الله
إذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فمنزلة المعنى في هذا
الباب من الخلق في ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا بها
إلى العلم بذلك مما جاء من المنقول مع نفي المماثلة في النسبة
والعلم الصحيح بمعنى الصفة الواردة الموصوف بها إذا أنا مجهولة
وفوق تصحيحك واعلم والله على ما جاءنا به الشريعة تسليم هو
أعلم بنفسه وأصدق في قوله وما عرفنا إلا بما هو عليه
لا إله إلا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع والتسعون وماية
في معرفة مقام المحبة

الحب نسب للإنسان والله
بنسبة ليس يدرى علمنا بما هي

الحب ذوق ولا تدري حقيقته
أليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسوه هو ثبتها
ثوب النقص مثل الحاضر الساهي
ما الحب صح وجوب الحق حيث يرى
فينا وفيه ولسنا عين أشباه
أستغفر الله مما قلت فيه وقد
أقول من جهة الشكر لله

ومما يتضمن هذا الباب أيضا قولنا

أحببت ذاتي حب الواحد الثاني
والحب منه كحبي وزن كاني
والحب منه لأني أنت به
القاطع نور هدى في نجم قرآن
وقد سألت وما أدري سوى الكلم
عراك حب ولا عزاب ميزان
فكل حب له حد تحققه
على سوى حب ربي ما له ثاني

وكل حب له بُرءٌ ولبس لَه
نهاية غير حب الحبيع واثنان
لا يوصفان اذا حققت شانهما
وما لهما بنهايات ونقصان
فغاية الحب في الانسان وصلته
روحا بروح وجثمانا بجثمان
وغاية الوصل بالرحمان زندقة
فان انسانه جنا بالحنسان
ان لم اصوره لم تعلم بمن كلفت
نفسي وتصويره رد لبرهان
ومما نصه هذا الباب اطولنا
انا محبوب الهوى لو تعلموا
والهوى محبوبنا لو تفهموا
واذا انتم فهمتم غرضي
فاحمدوا الله تعالى واعلموا
ما لقومي عن كلامي اعرضوا
انهم عن رد لفظي صمم

ما لقومي عن عياني ما بترا
من حبيبي في وجودي قد عموا
لست اهوى احدا من خلقه
لا ولا غير وجودي فافهموا
من تالمت رجعت مظهرا
وكذا كنت فيّ فاعتصموا
انا حبل الله في كونكم
فالزموا الباب عسرا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا
او نظاما او عنانا فادكموا
انه رمز بديع حسن
تحته ثوب رفيع معلم
واما الثوب على لابسه
والذي يلبسه تما يعلم
ليس في الجبة شيء غير تما
قاله الحلاج يوما واتحموا
وهذا الحب لواسهد لا عز اب لشهود تكم

دابرنا عين وجود الحق ثم
اظه في كل حال عدم
وممانتضمنه هذا الباب قولنا
ان الوجود لحرف انت معناه
وليس لي امل في الكون الا هو
الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه
وما نشاهد عين غير سكناه
والقلب من حيث ما تحكمه فطرته
يقول ما ليس مغناه ومعناه
عن الالاه فما تكونه من احد
وبعد هذا فانا فن وسبحناه
وما انا قلت بل ما الحديث به
عن الالاه وهذا اللفظ فحواه
لما اراد الالاه الحق يشكله
لزاد عزله خلقا وسواه
فكان عين وجودي عين صورته
وحي صح ولا يدريه الا هو

الله اكبر لا شيء يماثله
وليس شيء سواه بل هو اباه
فما نرى عين ذي عين سوى عدم
فصح ان الوجود الفرد الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا
قولي لتعلم معناه ومغزاه
ومما تضمنه هذا الباب ايضا
قولنا في واقعة رايت الحق فيها
مخاطبني بمعنى ما في هذه الابيات
وسماني باسم ما سمعت به قط الا منه
تعلق في تلك الواقعة ومعنى زيد بار
فسالته تعالى عن تفسير هذا اللفظ
فقال بمسلوك الدار وفي هذه الابيات
ومن تفرست في هذا الباب والطول بها
فمن هنا وما سمعت به اهنا الا ما وقع
سكنتك في داري لاظهار صورتي
فسبحانكم يحلي وسبحان سبحانا

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

فما نظرت عيناك مثلي كاملا
ولا نظرت عين كمثلك انسانا
فلو سن في الامكان اكمل منكم
نصصت على هذا من الشرع برهانا
واي كمال كان لم يك غيركم
على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى الخلق بصورة ادم
وقررت هذا في الشرائع ايمانا
فلو كان في الامكان اكمل منكم
لكان وجود النقص فيه اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرة
واكمل شي ما يكون مقترنا بنا
ومما قلته في هذا الباب ايضا قولنا
الله اكبر ان يحظى به احد
وهو المحب الجلي السيد الصمد
الشمس نور لنا والشمس نور لها
نعم ومنها البها العطف والى قد

واننا لنراها وهي ظاهرة
مثل التجلي ولم يظفر به احد
النور يمنعنا من ان نكيفها
وكيف من لا له كيف فينحصر
الكيف والكم من نعت المحسوس وما
مساك جسم ولا حال ولا عدد
ومما اقول في هذا الباب ايضا قولنا
يا هاجر الحب للرب قد فات من عمرك
وليس يحضر الا الرحمان في سفرك
وقل له يا الهوى يا منتهى املي
يا اشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت باني حين ابصر من
كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا العنا ونفي المثل عنك وما
قد جا عنك من الادراك من نظرك
ما كان لي امل في غير مشهدكم
ولا قرات كتابا ليس في سيرك

اذ سألتك دام لا شبيه له
امرا اراد به المختوم من قدرك
فعالي من قضاء ان ترا قدري
بوده قدري والكل من اثرك
فرجاءكم عن تيهي في ازالة ما
تضمنته وبما يزيد في عمرك
لكم دلال تغيض كله درر
وذا من الدر ولكنه في دررك
وبما اسهر هذا العاشق في حب الحب قولنا
ولما رأيت الحب يعظم قدره
وما لي به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهري ولم اقل
كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فما بدا لي المحبوب شمس اتصاله
اصابه كون وعين جناني
تذاب فؤادي خيفة من جلاله
فوقعي في الحسن خط أمان

ست عشرة من الخامس عشر

وتزمني في روض أنس جماله
وبعد عن الارواح والثقلان
وادحضت والسر مني غائب
وغيبتي والامر بيني دان
فان قلت انا واحد فهو جوده
وان اثبتوا عيني فنحن زوجان
ولا انه نزج رقيق منزه
يرا واحدا والعلم يشهد ثان
فقلت له وهو القوول وانه
عبارته المثلى درت بلسان
ايا من ترا في نفسه لنفسه
ولا عرد ما لحسن مني فان
فنفسك شاهدت النفيسة منعما
بنفسك وانظر في المراة تراني
فما غائبا سركار هذا مقامه
ترى في جنان الناعمات زمان
فلا والذي كانت الحسن ذاته فلوث فافناها عن الحيران

اعلم وفقك الله

ان الحب معام الاجل فانه وصف به نفسه وسمى بالودود وفي الخبر
بالمحب ومما اوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن ادم اني وحقي
لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القران والسنة
في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر اصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر
الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم امرا ان يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال في ذكر الاصناف الذين يحبهم
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب
المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب
المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص كما
نفى عن نفسه ان يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها فمحوى الخطاب
انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولابد فقال ان الله
لا يحب الفساد وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال ان
الله لا يحب المفسدين ولا يحب المعتدين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب
الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء

من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا اشياء منها بالتزيين
ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وقال
زين للناس حب الشهوات الاية وقال في حق الزوجين وجعل بينكم
مودة ورحمة ونهانا ان نلقي بالمودة الى اعداء الله فقال لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة والمحبة الواردة في
القران كثيرة واما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه
قال كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت
اليهم فعرفوني فما خلقنا الا له لا لنا لولاك قرن الجزاء بالاعمال
فعملنا لنا لا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس
العمل فالاعمال الظاهرة في المخلوقين خلق له فسموا العامل واضاف
اليه حسنها ادبا مع الله مع كونها كلها من عند الله لانه قال ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله
خالق كل شيء فدخلت اعمال العباد في ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الي من اداء ما افترضته عليهم
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ومن هذا التجلي قال من
قال بالاتحاد وبقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله

وما يعملون وفي الخبر ان الله يحب كل مفتن تواب وفي الخبر وجبت محبتي للمتحابين في وفي الخبر احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه وفي الخبر ان الله جميل يحب الجمال وان الله يحب ان يمدح وقال عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا

واعلم ان معاً منها شريف وانها اصل الوجود

بيتين غير مقصودين

وعن الحب صدرنا وعلى الحب جبلنا

فلذا جئناه قصدا ولهذا قد قبلنا

ولهذا المعنى اربعة القاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه

والقلب الثاني الود وله اسم الاسم وهو الود ودوا والود من نعوته وهو الثبات فيه وبه سمي الوتد وتدا لثبوته في الارض

واللقب الثالث العشق وهو افراط المحبة وكنا عنه في القرآن بشدة الحب في قوله والذين امنوا اشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا اي صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب فهي كظرف له محيطة به وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع اجزائه واشتمل

عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة

واللقب الرابع الهوى وهو استفراغ الارادة في المحبوب والتعلق به في اول ما يحصل في القلب وليس لله منه اسم ولحصوله سبب نظرة او خبر او احسان واسبابه كثيرة ومعناه في الخبر الالهي الصحيح حب الله عبده اذا اكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا بمنزلته فهنا مسمى الهوى قال بعضهم في الحب المولد عن الخبر

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة

والاذن تعشق قبل العين احيانا

ولنا في الحب المولد عن النظر والخبر في الغزليات

حبي لغيرك موقوف على النظر

الا هواك فمبناه على الخبر

الله يعلم اني ما علمت لها

على الذي قيل لي انثا من البشر

فبغيتي من غرضي ان افوز بها

وان تجود على عينيتي بالنظر

ولنا ايضا في هذا المعنى

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

دقيقة ممنت بها وما راها بصر
ولو رآها لغدى قتيل ذاك الحور
فعند ما ابصرتها صرت بحكم النظر
فبت مشغولا بها اهيم حتى السحر
يا حزني من حزني لو كان يغني حذر
والله ما سبني حكم القضا والقدر
وانما سبني جمال ذاك الخفر
يا حسنها من ظبية ترعى بذات الخمر
اذا رنت او عطفت تسبي عقول البشر
تغني عن كلثم وعن حب غمام نشر
كانما انفاسها اعراف مسك عطر
كانها شمس ضحى في النور او كالقمر
ان سفرت ابرزها نور صباح مسفر
او سبلت غيبها ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى خذ فؤادي و خذ
عيني لكي ابصركم اذ كان حظي نظري
فان سبني كلفي بحبها عن حذر

بلغ [illegible]

الاذن عاشقة والعين عاشقة
شتان ما بين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ما ومي بصوره
والعين تعشق محسوسات الصور
فصاحب العين ان جا الحبيب له
يوما ليبصره يلتذ بالنظر
وصاحب الاذن ان جا الحبيب له
في صورة الحسن ما ينفك عن غير
الا هوى زينب وانه عجب
فما سوى فيه حكم السمع والبصر

والخلف ما في الحب ما وجدته وهو ان تجد عشقا مفرطا وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا يدري فيمن ولا بمن ولا تتعين لك محبوبك وهذا الخلف ما وجدته ذوقا ثم تعرف لك بالاتفاق او ما يبدو لك تجلي في كشف فيعلق ذلك الحب به او ترى شخصا فيعلق ذلك الوجد الذي تجده به عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وانت لا تشعر او يذكر شخص فتجد الميل الله بذلك الهوى الذي عندك فتعلم انه صاحبك

وهذا من اخفى دقايق استشراف النفوس على الاشيا من خلف حجاب
الغيب فتجهل دالها ولا تدري بمرهاته ولا فهم هاته ولا ماهيتها
وتجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب فيعتل
ذلك باتيه ما يحزنه فيعرف ان ذلك القبض كان لهذا الامر او
باتيه ما يسره فيعرف ان ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك
لاستشراف النفس على الامور من قبل تكونها في تعلق الحواس
الظاهرة وهي مغرسات التكوين وشبه ذلك اخذ الميثاق على الذرية
بانه ربنا فلم يقدر احد على انكاره بعد ذلك فتجده في فطرة كل
انسان افتقارا الموجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا
قال يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذي
تجدونه في النفس متعلقه الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا
المعرفة ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن اهواه عشرين حجة
ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها
ولا سمعت اذناي قط لها ذ[illegible] خبرا
الى ان بدا البرق من جانب الحمى
فنبهني بوقتا وعز[illegible] [illegible] دهرا

ولما انشد في هذا المعنى ذوقا قالها لا تعبير
الا عماد فتاه

علقت بمن اهواه من حيث لا ادري
ولا ادري من هذا الذي قال لا ادري
فقد حرت في دالي ودارت خواطري
وقد حارت الخبرات شرقي وفي [illegible] امري
فبينا انا من بعد عشرين حجة
انزجن عن حب بعانقه [illegible] سري
ولم ادر من اهوى ولا اعرف اسمه
ولا ادر من هذا الذي ضمه صدري
الى ان بدا لي وجهها من نقابها
كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فعلت لهم من هذه [illegible] ها[illegible]
بثينة عين القلب بنت اخي الصدر
وخبرت اجلالا لها وانا [illegible] طلها
فليلي بها اربى على ليلة القدر
ولنا في هذا المعنى ذوقا في اوايل دخولي الى الشام

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

وحدت سلا بجمولا مرة لطولة في قصه
لطوله الالهيه متخيله في صورة جسريه
فقلنا لنا لهما في ذلك بالحال ولسانه
اقول وعندي من هواك الذي عندي
مقالة من مال الحبيب له قبلي
ولما دخلت الشام خولطت في عقلي
فلم ار قبلي في الهوى عاشقا مثلي
عشقت وما ادري الذي من عشقته
أذا الذي المحبوب ام هو من شكلي
ولا سمعت اذناي قط بذكره
فهل مال هذا عاشق غيرنا قبلي
فجبت بلاد الله شرقا ومغربا
لعلي ارى شخصا يوافقني علي
فلم ار الا ذا حبيب معين
يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت الا في ان قلبي مهتم
ولم ادر ما انظر في مقامي وفي ذلي

فنادى منادي الحب من سرا ضلعي
لقد عصت باسكن في الخرا لجهل
الا ما ستمع قولي وخذ سر بحجتي
فانني من اهل العالم والعقل
بسبع وعشر ثم خمس بعدها
اذا انت حطت اسنن على وصل
تقوم لكم شكل بديع مربع كنشاه خلق الجسم من صوره الاصل صح
تقوم لكم شكل بديع مسربع تماما على الوصل الذي فيه والفضل
كمثل اسمه الله بيانا محققا
ابدع الشكل
فكان اسم محبوب على صورة الاصل
فذاك اسم من تهواه ان كنت عالما
تهوا من العلم المضاف الى النمل
فان كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى
مثلثة التربيع جامعة الشمل
فتثليثها بيت وبيت مصحف
لما حسن ادلال يدل على ذل
فبيت الى عيني وبيتك لماجد
معا اهل بيت للسماحة والبذل

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

واوله حرف نون مستبح

من الستة الاعلام من احرف ا لعظم

وهذا اللطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو التشغل بالحب عن متعلقه حكاية ليلى ال قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فيذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له انا مطلوبك انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك وهذا اللطف ما يكون وارق في المحبة ولا اخرجه دون ما ذكرناه في اللطف وكان يسمينا ابو العباس العريبي رحمه الله يسال الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس في حده فما رايت احدا حده بالحد الذاتي بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه واثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله واحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به غير واحد عن ابي العباس ابن العريف الصنهاجي قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تابى الا الستر فلا تحد

واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها المتكلمين فيها من الامور التي لا تحد

يعرفها من قامت به ومن ذاقه حقيقة ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث ان يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمت واما عن وصف ينشي منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بي قوة الخيال ان كان حبي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر انظر اليه ويخاطبني واصغي اليه وافهم عنه ولقد تركني اياما لا اسيغ طعاما كلما قربت لي المائدة يقف على حرفها وينظر الي ويقول لي بلسان اسمعه باذني تاكل وانت تشاهدني فامتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلي منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام لي مقام الغذا وكان اصحابي واهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم

الغزلان كنت ابغي الايام الكثيرة لا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا
ولا عطشا لانه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي
وحركتي وسكوني واعلم انه لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا
كان محبوبه الحق تعالى او احدا من جنسه من جارية او غلام واما
ما عدا من ذكرنا فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك
لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا احبه
فما فيه جزء الا وفيه ما يماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها
جملة واحدة فيهيم ظاهره في ظاهره وباطنه في باطنه الا ترى
الحق قد تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة في
الحق في اشكاله ولسرد لك فما سوى الجنس من العالم
فانه اذا احب صورة من العالم انما يستقبله بالجزء المناسب
وبقي ما بقي من ذاته صاحية في شغلها واما استغراق حبه اذا
احب الله فلكونه على صورته كما ورد في الخبر فيستقبل الحضرة
الالاهية بذاته كلها ولعيز انظهر فيه جميع الاسماء الالاهية
ويتخلق بها من ليست عنده صفة الحب ويكونها من عنده
صفة الحب فيغني في حبه في الحواس من فنائه في حب اشكاله
ما به في حب اشكاله فافتقر في غيبة ظاهر المحبوب واذا كان

ملا يسعو الانسان لو اراد الاحضار لم يحضر مع الشوق

الحق فيه المحبوب مع دوام المشاهدة ومشاهدة المحبوب
كالغذا للجسم به ينمي ويزيد فكلما زاد مشاهدة زاد حبا ولهذا
الشوق يسكن باللقا والاشتياق يهيج باللقا وهو الذي يجده
العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ
نهمته منها لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره
معه كما قيل

ومن عجب اني احن اليهم
واسال شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها
وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

وكل حب يبقى في المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه او يعقلا
فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم

ولا خير في حب يدبر بالعقل

وحكايات المحبين في هذا الباب اكثر من ان تحصى ولنا في
ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

اغيب فيفنى الشوق نفسي فالتقى
فلا اشتفي فالشوق غيبا وتحضرا

ونحن في العيان ما لنا أظنه

مكان الشفعا دامن أوجد آخرا

لأن إلى شخصا يريد جماله

إذا ما التقينا نحوه وتكبرا

فلا بد من وجد يكون مثارنا

لما زاد من حسن نظاما محررا

أشار إلى تجليه سبحانه في صور مختلفة في الآخرة لعباده وفي الدنيا لقلوب عباده كما ورد في صحيح مسلم من تحوله سبحانه في الصور كما ينبغي لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التي جاءت بالأخبار الإلهية ما عرف الله أحد ولو بقينا مع الأدلة العقلية التي دلت في زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما أحبه مخلوق ولما جاء الخبر الإلهي بألسنة الشرائع بأنه سبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الأدلة العقلية أحببناه لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد أن أوقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة وأن ليس كمثله شيء فثبتت الأسباب الموجبة للحب التي نفاها العقل بدليله

ومن هذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فعرفوني فما يعرف الله إلا بما أخبر به عن نفسه من حبه إيانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه وتنزله في التحديد لنتمثله تعالى ونجعله نصب أعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا وفي خيالنا حتى كأننا نراه لا بل نراه فينا لأنا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا فمنا من يراه ويجهله وكما أنه لا يفتقر إلى غيره كذلك والله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الوجود إلا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع إليه كما أنه لم يعبد سواه فإنه ما عبد من عبد إلا بتخيل الألوهة فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وكذلك الحب ما أحب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فأفنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مديحا ولا غزلا إلا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الإلهية أن يحب سواه

فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب
الجمال فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا
محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان
احببت للجمال فما احببت الا الله تعالى فانه الجميل فعلى كل وجه
ما متعلق المحبة الا الله ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه
فاخرجه على صورته فكان له مراة يرى صورته فيه فما احب سوى
نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه احب اذ الاتباع سبب
المحب واتباعه صورته في مراة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه
وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم زيادة في
الوجود فاحب العالم نافلة وكان سمعه وبصره فلا يحب سوى
نفسه وما اغمضها من مسئلة وما اسرع تفلتها من الوهم فانه
العوق في الوجود امر غريب وذلك ان ثم امورا يتحقق بها العقل
ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم ولا يقدر يثبت على ضبطها
مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت من
الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امورا اخر بالعكس تتفلت من العقل
وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثرها لمن يعطيه العقل من الله
ان رزقه لا بد ان ياتيه سعى اليه او لم يسع فينفلت هذا العلم

عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه ابدا ان لم يفسح في طلبه تموت
فيغلب عليه فيعود يتعمل في تحصيله محققه من جهة عقله زاهد
وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكم من راحة او اسراء على صورة
لا تمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن دليل الدليل
ويتوهم ضرره فيفر منه ويعظم وجهه وباطنه يحكم الوهم وسلطانه
وهذا موجود فللوهم سلطان في مواطن وللعقل سلطان في مواطن
ولنذكر في هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر
فنقول
ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم
غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب او وقوعه
وانما قلت او وقوعه لانها قد تتعلق بالعدم والعدم الموجود
في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا عدم الموجود الذي
تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يقال وجد العدم فانه جهل من قائله
وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب وان المحبوب على الحقيقة انما
هو معدوم وذلك ان المحبوب للمحب هو ارادة او محبة الاتصال بمن
السمعه المعتز دائما من كان ان كان ممن من شانه ان يعانق فيحب
عناقه او ينكح فيحب نكاحه او يجالس فيحب مجالسته فما

تعلق حبه الا بمعدوم في الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق
بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يهيجه للقائه ورؤيته
فلو كان يحب شخصه او وجوده في عينه فهو في شخصه او في
وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت انا كنا نحب مجالسة
شخص او تقبيله او عناقه او تأنيسه او حديثه ثم نرى المحط ذلك
والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذن متعلق الحب قد لا يكون
معدوما قلنا انت غالط اذا عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة
بعناقه او مجالسته او مؤانسته فان متعلق حبك في تلك الحال ما هو
بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار
معدوم ما دخل في الوجود ولا تتناهى مدته فاذن ما تعلق الحب
في حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها وما احسن ما جاء في
القرآن قوله يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل
فما اضاف متعلق الحب الا للغائب ومعدوم وكل غائب فهو
معدوم اضافي فمن اوصاف المحبة ان يجمع المحب في حبه بين
الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو
الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والانسان يجمعهما وحده
والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع

الانسان في حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين
وهو قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع المحب
بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب
ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان
احب المحب الهجر فقد فعل ما لا يقتضيه المحبة فان المحبة تطلب
الاتصال وان احب الاتصال فقد فعل ما لا يقتضيه المحبة فان المحبة
تحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغايته
الجمع بينهما ان يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا
تخرج هذه المسالة على اكثر من هذا كالراضي بالقضاء فيصح له
اسم الرضي بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضي اذا كان المقضي به
كفرا وكذا ورد الشرع وهكذا في مسئلة الحب يحب المحب الاتصال
بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ما هو عين
حب المحبوب الهجر كما ان القضاء ما هو عين المقضي فان القضاء
حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فرضي بحكم الله وحب الحيوان
ليس كذلك لانه حب طبيعي لا روحاني فيطلب الاتصال بمن يحب
خاصة ولا يعلم ان محبوبه له حب في كذا لا علم له بذلك ولما ذا
قسمنا الحب الذي هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعي

وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز
عن حب الحيوان وها انا اقررها

وصل

فاعلم ان الحب منه الهي وروحاني وطبيعي وسائر حب غيرها ذا
فالحب الالهي هو حب الله لنا وحبنا الله ايضا وربما يطلق عليه انه
الهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضات المحبوب لا يبقى
له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد به خاصة والحب
الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب
او لم يسره وعلى هذا اكثر حب الناس اليوم فلنقدم اولا الكلام
على الحب الالهي في وصل يتلوه وصل في الحب الروحاني ثم
يتلوه وصل اخر في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الوصل الاول في الحب الالهي

وهو ان يحبنا لنا ولنفسه اما حبه ايانا لنفسه فهو قوله احببت
ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقنا الا
لنفسه حتى نعرفه وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فما خلقنا الا لنفسه واما حبه ايانا لنا فلما عرفنا به من

الاعمال التي تؤدي بنا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التي لا توافق اغراضنا
ولا تلائم طباعنا خلق سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح
له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال وان من شيء الا يسبح
بحمده اي بالثناء عليه بما هو عليه وما يكون منه وعرفنا ايضا فقال
الم تر ان الله يسبح له من في السماوات والارض والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وما طلب بماذا
الا انه نبيه صلى الله عليه وسلم الذي اشهده ذلك وراه فقال الم تر ولم عيان صح
يقل الم تروا فانا ما راينا فيقول لنا انسان وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال
له ايضا لما اشهده سجود كل شيء الم تر ان الله يسجد له من في السماوات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس فما ترك احدا فانه ذكر من في السماوات ومن في الارض
من كل العالم العلوي والسفلي فاشهده سجود كل شيء فكل من اشهده
الله ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري ذاتي
عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف
بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها
بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وكذلك قال اهل الكشف
وهم عامة الانس وكل عاقل او لم يروا الى ما خلق الله من شيء

بتفيئها لجلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون هذا ذكر
النعم الظاهرة ثم اخبر ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود
لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم
بعقليتهم انفسهم في سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال تتميما
ولله يسجد ما في السموات يعني اهل السماوات والملائكة
يعني التي ليست في سماء ولا ارض
ثم قال وهم لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف
ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصفهم بانهم مأمورون منهم
انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون فكل ذلك يدل على
كل ذلك ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا
كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية
والجانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث
هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود
فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد
على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي

والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم
لله العلي الكبير ومن اكمله من ذكره حبه اياها لنفسه فمن وفى
شكره ومن لم يوف عاقبه فنفسه احب وتعظيمه والثناء عليه
احب واما حبه اياها لنا فانه عرفنا بما لجناه دنيا واخرة ونصب
لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وانعم علينا
مع تعريفنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على ان كل نعمة
نتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما اوجدها الا
من اجلنا لننعم بها ونعم بذلك وتركنا ناس ونبع ثم انه بعد
هذا الاحسان التام لم نشكره والتفعل بعض شكر النعم
ومن علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا
من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا به الثناء في نفسه فشرع لنا
الطرق الموصلة الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية
واجتناب سفساف الاخلاق ومن امهات امام الدلالة على معرفة
عندنا مجانبة الشبهات وقذف في قلوبنا نور الايمان وحببه
الينا وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان
فامنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه
ومراضيه فعلمنا انه لولا ما احبنا ما كان شيء من هذا كله

ثم ان رحمته سبقت غضبه وان شقي من شقي فلا بد من شمول
الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التي يؤثر في العواقب ولما
سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار
الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الاخرة
ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوي الكاذبة فاقر الجميع
بربوبيته هناك كما اقروا بربوبيته في قبضة الذر من
ظهر ادم فكنا في الدار الدنيا وسطا بين طرفي توحيد
واقرار في الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف
الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا
العظمة والكبرياء الى الله تعالى في شركهم ثم اخبر تعالى انه طبع
على قلب كل من ظهر في ظاهر لعومه بصفة الكبرياء والجبروت
وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند
نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري اذ لا طع بن
لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق اصلا
وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له
منه ومن اكله من رحمته وعنايته في خلقه ليكون المال الى
السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب

في اخر الامر واستلات الداران وجعل في كل واحدة منهما نعيما لاهلها
يتنعمون به بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب ليتناولوا النعيم
على طهارة الا ترى المقتول قودا انه يطهره ذلك القتل من
ظلم القتل الذي قتل من قتل به والسيف محاء وكذلك اقامة
الحدود في الدنيا انما تطهر للمومن حتى قرصة البرغوث
والشوكة يشاكها وثم طائفة اخرى تقام عليهم حدود الاخرة
في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار بما سبق من عناية المحبة
وان لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لا يصغي البدء ولا الغاية
فانه لا تعقل الحوادث ولا العوارض لا كون عين محبته لعباده عين
مبرا كونهم متقدمهم ومتاخرهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله
لهم نسبة كينونته معهم اينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم
فكما هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم لانهم معلومون
له مشاهدون لهم فحبه فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم
لم يكن عليه بل لم يزل محبا خلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت
ان اعرف تعريفا لنا بما كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما
يليق بجلاله لا يعقل تعالى الا ما علا جالها وكل عين وكانت
معدومة لعينها معلومة له محبوب له ايجادها ثم احدث له

الوجود بل احدث فيها الوجود بل لبسها حلة الوجود فكانت
هي ثم الاخرى ثم الاخرى على التتالي والتتابع من اول موجود
المستنير الى ابد الحق وهو ما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الاشخاص
والاخر في الاجناس والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا
في نوع خاص متناهية في الاخرة وان كانت الدنيا متناهية
والاكوان جديدة لا نهاية لكونها لان الممكنات لا نهاية لها فالحب منا
دائم كما الازل في حق الحق ثابت لازم فلا اول لوجوده فلا اول لمحبته
عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند المعرفة
الالهية لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما ومع هذا
قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر
لا في نفسه من سورنا وما اكننا ومطعمنا ومخزننا وما يأتينا
من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا
في نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان في البدء والعاقبة
والمآل ولم يجر اسم من اسماء الشفاء ذكره في الاتيان انما هو
رب او رحمن ليعلمكم ما في نفسه لكم

تكملة في الحب الالهي

ومن كوننا نحب الله قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ونسبة الحب

الينا ما هو نسبة الحب لله والحب المنسوب الينا من حيث ما نعطيه
حقيقتنا ينقسم قسمين قسم تعالى فيه حب روحاني والاخر حب طبيعي
وحبنا الله تعالى بالحبين معا ومن مسألة صعبة التصور اذ ما كل نفس
ترزق العلم بالتصور بالامور على ما هي عليه ولا ترزق الايمان بها على
وفق ما جاء من الله في اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فمحبة
محو لله من شاء من عباده وما بقي لنا بعد التقسيم في حبنا اياه الا
اربعة اقسام وهي اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او
نحبه لا لواحد مما ذكرناه ومنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ
وقد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا
الامر الرابع من اقسام ثم تقسيم آخر وهو وان احببناه فهل نحبه
بنا او نحبه به او نحبه بالمجموع او نحبه ولا بشيء مما ذكرناه وكل هذا
يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله وكذلك نذكر في هذه
التكملة ما ينتج حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهي اليها ام لا
فان كانت له غاية فما تلك الغاية وهذه مسألة ما سألني عنها احد
الا امرأة لطيفة من اهل هذا الشأن ثم نذكر ايضا ان شاء الله هل الحب

صفة نفسية في المحب او معنى زائد على ذاته وجودي او هو نسبة بين المحب
والمحبوب لا وجود لها فاذ لك تخالع الله هذه التكملة فاعلم ان الحب
لا يقبل الاشتراك ولا كن اذا كانت ذات المحب واحدة لا ينقسم فان كانت
مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولا كثر لامور مختلفة وان كانت العين
المنسوب اليها تلك الامور المختلفة له واحدة او يكون تلك الامور في كثيرين
فمن كان يتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح
ان يحب المحب اكثر من واحد جاز ان يحب الاكثر كما قال امير المومنين
تلك الثلاث الاشياء عنات وحللن من قلبي بكل مكان
فما سر خفي في قوله عنات وافرد وما اعطى لها ولا المحبوبين نفسه
اعنة مختلفة فدل ان هذا المحب وان كان مركبا فما احب الا معنى واحدا
قام له في هاولا الثلاثة اي ذلك المعنى موجود في عين كل واحدة منهن
والدليل على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل مكان
فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن في الاخرى لكان العنان الذي يعطي لواحدة
غير العنان الذي يعطي الاخرى ولكان المكان الذي تحله الواحدة غير
المكان الذي تحله الاخرى فمن او احد احب واحدا وذلك الواحد المحبوب
موجود في كثيرين واحب الكثير لاجل ذلك فمحبتنا الله تعالى له ومنا من
يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وذلك ان الشهود لا يكون وهو اتم

في المحبة لانه اتم في المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه في الشهود
فاحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولا كن في الخبر فاحبه له ومنا
من عرفه في النعم فاحبه لنفسه ومنا من احبه للمجموع وذلك ان الشهود
لا يكون الا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع
من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليت لي وليا او عاديت
في عدوا فاذا احببت الاسماء اجله وعاديت الاسماء اجله فهذا معنى
حبنا له ليس غير ذلك فغنا بحبه ما يحبه منا ان نقوم به عن طيب
نفس ويكون من الاساهرة من صورت في حكم التبع كما هي الجوارح
منا و[illegible] حيوانيتنا تحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها
كالالات لها تصرفها كيف تريد في مرضات الله وفي غير مرضاته
وكل جزء من جوارح الانسان اذا انت بالنظر الى نفسه لا يمكنه ان يتصرف
الا فيما يرضي الله فانه له وجميع ما في الوجود بهذه المثابة الا الثقلان
وهو قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ربه يريد التسبيح الثناء على الله
لا لجزاء الا انه في عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب بجزاء فمن احبه
له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله
القوة المفكرة لم تفطر على العلم بالله ولمن اشهد عليها في قبض
الذرية من ظهورهم واشهدهم على انفسهم شهادة قهر

فسجدت لله طوعاً لا كرهاً لا طوعاً من اجل القهر عليها ثم ارسلها
مسرحة من تلك القبضة الخاصة ومن مقبوض عليها من حيث لا
تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل
المظلم جرت في الامور بحسب ما يقتضيها غرضها لا تحب من الامور
الا ما يلائم طبعها وغفلت عن شهود الاقرار بالربوبية عليها لموجدها
فسباني ذلك اذ قالت لها القوة الفكرية جميع القوى قد استعملتها
وغفلت عني وتركتني وانا من بعض الاتك وما لك في عناية فاستعملني
فقالت لم نعم لا بل اخرج فان جهلت رتبتك وقد اذنت لك في
التصرف فيما نعطيه حقيقتك حتى تتحقق بما اتت عليه فاحصل ذلك
فيه واستعملك فقالت سمعاً ثم ردت وجهها القوة الفكرية
الى الهياكل المظلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن وجودك
انك لم تزل هكذا موجودة لذاتك او لم تكن ثم كنت فقالت النفس
لم اكن ثم كنت فقال الفكر فهذا الذي كونك عينك او غيرك
فكر وحقق واستعملني فلهذا العمل انا فتفكرت النفس
فعلمت بما اعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة
لغيرها فافتقر للموجد لها اذ اين ما تجده في نفسها مما يقوم بها
من الالام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة

ثمان عشرة مر الخامس عشر

تلك الالام من تلك الاسعار علمت انها فقيرة في وجود عينها
للسبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت ان لها سبباً اوجدها
ثم وجدت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغي ان يشبهها فيكون فقيرا
مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة للالام المشاهدة لها
حدوث هذه تلك الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها للاستحالات والفساد
فثبت عندها ان لها موجدا اوجدها واوجد كل من يشبهها من
الحوادث والاسباب المزيلة للالام فشهدت ان ثم امراً ما لولاه
ما لبقيت ذا مرض وعلة فمن رحمته بها اوجد لها هذه الاسباب
المزيلة للالام وقد كانت تحب هذه الاسباب وتجري اليها
بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب في السبب لموجد تلك الاسباب
وقالت هو اولى بان احبه ولا بد لي ان اعلم ما يرضيه حتى اعامله به
فحصل عندها حبه فاحبته لما انعم عليها من وجودها ووجود
ما يلائمها وهنا وقفت ومن في ذلك كله غافلة ناسية اقرارها
بربوبية موجدها في قبضة الذر فسباني ذلك اذ دعاها داع من ٢
خارج من جنسها ادعى انه رسول من عند هذا الذي اوجدها فقالت
له انت مثلي واخاف ان لا تكون صادقاً فهل عندك من نصر فقد
كان لي قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدي فقام لها بدليل

تصرفه في دعواه فتفكرت فيه الى ان ثبتت صرفه عنها فآمنت به
فعرفها ان ذلك الموجد الذي اوجدها كان قد قبض عليها واشهدها
على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندي
من ذلك خبر ولا اكثر من ان اقوم بواجب ذلك الاقرار فانه صادق في
خبره ولا ادري ما يرضيه من فعلي فلو حد لي حدودا ورسمت
لي مراسم اقف عندها حتى يعلم اني من في شكره على ما انعم به علي ورسم
لها ما شرع فعاملت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك
خوفا ولا طمعا الا انه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها ان وقوفها
عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها في ذلك من الثواب
وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت منه النفس الزكية لمراضيه
في ذلك فقالت لا اله الا الله ثم اقبل لها ثم بعد ذلك عرفها بما لها من المكافي
ذلك من الثواب الجزيل والانعام العام وما لمن خالف شرعه من
العقاب فانتقلت العبادة لها اياه حبا ورضى خاصة عبادة اخرى
يطلبها رغبة في الثواب ورهبة من العقاب فجمعت في عباداتها
من امرين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فاحبته له ولنفسها
من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة
من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها

فان احبت شيا من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن
طبيعتها لنيل غرضها فلما راها الحق على ذلك وقد علم ان من حقيقتها
الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد
المشاركة واراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها في صورة
طبيعية واعطاها علامة لا تقدر على انكارها في نفسها ومن المعتبر
عندها بالعلم الضروري فعلمت انه هو هذه الصورة فمالت اليه روحا
وطبعا فملكها كلها وعلم ان الاسباب لابد ان تؤثر فيها من حيث طبيعتها
اعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة في جميع الاسباب
كلها فعرفته فاحبت الاسباب من اجله لا من اجلها فصارت بكلها له
لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته في كرسي قد زهت وسرت
ورات انها قد فضلت غيرها من النفوس بهذه المعرفة فتجلى لها في عين
ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرات انها ما رات الا به
لا بنفسها وما احبته الا به لا بنفسها فهو الذي احب نفسه لا هي
احبته ونظرت الله في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما
احبه غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها
بهذا كله ان حبها اياه له ولنفسها فما شاهدته في هذه المرتبة
الا ذي من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم امر زائد

الا العدم فاردت ان تعرف ما قدر ذلك الحب وما غايته فوقفت على
قوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف ومن معرفته لما تجلى لها في
صورة طبيعية فعلمت انه تستحق من تلك الصورة التي ظهر لها
بها اسم الظاهر والباطن فعلمت ان الحب الذي احب به ان يعرف انما
هو في الباطن المنسوب الله وعلمت ان المحب من شانه اذا اقام في الصورة
ان ينتقش لها في ذلك النفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس
عن اصل محبته في الحلو الذي ذكرنا ليتعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى
بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم ارواحه
وطبائعه كلها وهو قابل لها الى ما لا يتناهى فمن هذا بدء حبه ايانا واما حبنا
اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن في جوهر العماء كن فالعماء
من نفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التي
لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهي عيسى وروح منه وهو النفس
وتلك الحقيقة سارية في الحيوان فاذا اراد الله اماتته ازال عنه النفس
فالنفس ذاته حياته وسبب في باب النفس صور الكائنات عين
العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون في جوهر العماء لم يمكن ان نتوقف
عن الوجود وكنا صورا في جوهر العماء فاعطينا بظهورنا في العماء
الوجود للعماء بعد ما كان معقول الوجود حصل له الوجود العيني فمن هذا

كان سبب حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطرب عند سماع النغمات لاجل
كلمة كن الصادرة من الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة
كلمة كن اثنان كاف ونون وهاذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر
وباطن وظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا تخرج الكاف في الاسماء ادخل
لعالم الغيب فانه من اخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من حروف
اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهي من حروف
الشفتين فلها الظهور وهي حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه
الظهور لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين فما استمد النفس من
خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم في الجسم للروح
فظهرت منه الافعال والحركات من اجل روحه وكان روحه غيبا لان
الواو لا وجود لها في الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون
فهي تعمل من ذلك الحجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم وغاية حبنا اياه
ان نعلم حقيقة ما اثبتنا هل هو صفة نفسية للمحب او معنوية فيه
او نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب المحب لطلب
الوصلة بالمحبوب فعلمنا هي صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول
قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من
الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذي تعقل زواله انما هو تعلقه

بمحبوب خاص يمكن ان يزول ذلك التعلق الخاص وتزول بذلك العلاقة بذلك
المحبوب المعين ويتعلق بمحبوب اخر او من متعلقه بمحبوبين كثيرين فينقطع
العلاقة بين المحب ومحبوب خاص ومن موجود في نفسها فاما عين المحب
من الكمال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنوية يمكن
ان يقع ويرتفع دونها فالعلاقة من النسبة بين المحب والمحبوب والحب
هو عين المحب لا غيره فصح ان الحب من نسبة من ذات المحب وغيره فليس
المحب سوى عين الحب فما في الوجود الا محب ومحبوب لا كن من شان المحبوب
ان يكون معدوما ولا بد فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه في موجود
ولا بد لا في معدوم هذا امر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في المحب انما هي
في ذلك الموجود الذي يعمل وجود ذلك المحبوب او وقوعه لا
وجوده اذا كان المحبوب لا يتصف بالوجود ولا يتصف بالوقوع
مثال ذلك ان يحب انسان اعدام امر موجود لما في وجوده من الضرر
في حقه بالالم فانه امر وجودي في العالم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام
وهو غير واقع فاذا ازال الالم فازالته عدمه بعد وجوده بانتقاله
الى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب
معدوم ابدا ولا يصح محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة
اذ لا يتعلق الا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم

وقد بينا مثل هذا في هذا الباب فمن يسلك في هذه التكملة
ماهية الحب وحده وغايته وبما احب المحب وحبه لمحبوبه او لنفسه
كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام في الوصل الثاني ان شاء الله تعالى
فقد حصل في الحب الالهي ذوقه غنية على قدر الوقت

انتهى الجزء الثاني عشر ومائة يتلوه الثالث عشر ومائة

الوصل الثاني في الحب الروحاني

الجزا الثالث عشر وماه

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصل الثالث في الحب الروحاني

وهو الحب الجامع في المحب ان يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الحسي لا يحب المحبوب الا لنفسه فاعلم ان الحب الروحاني اذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان يعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم اذا احب ما هو الحب وما معنى المحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل المحبوب له ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب ام لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه او الموجود الذي لا يريد وجود محبوبه الا في عين ذلك الموجود فهذا الغير يقول في الموجود انه محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه اعني لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بان له محبة في شيء او غرض لا كن الذي يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فيصح على المحب ان يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولا كن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان الحب يطلب بذاته الوصلة بمعرفته وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال زمان الوداد كلوا واشربوا
ومنذ الست من قصره لنا في تجلي بعقبه تحلى لنا في حضرة شهوده وهي

تعجبت من زينب في الهوى وليس لنا غيرها مذهب
ولما تجلى لنا نورها انار الحشى وانجلى الغيهب
نزلت لها نفسها ضنة بها والهوى ابدا متعب
فلم يك من حصول الهوى ونيل المنى امرا نطلب

لانه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العما فتممنا وقلنا بعد هذا في القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بي ومن مثل ذا ينبغي نعجب
زمان الوداد زمان الوجود زمان الوصال كلوا واشربوا
فاين الغرام واين السقام واين الهيام الا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة فليست الى احد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لا بد ان يكون معدوما وفي حال عدمه فهو ظاهر

الثوب في اول ما يوجد لانه ما اكتسب منه مما يشينه ويدنسه في اول
ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد
على الفطرة وهي الطهارة وقولنا بمحبوبه هو عدمها الذي
قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الآخر تنسب لان
المعدوم لا ينسب ولا كان المحب يطلبه لنفسه ثم تممنا فقلنا
وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ هي البكر وانا الثيب

لان المحبوب ودعي عدم هو بكر وقد كنت احببت قبل ذلك وانا
ثيب فاذا كان المحبوب الذي هو المعدوم اذا وجد لا يوجد في موجود
يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بانه يريده له فيحبه لنفسه
بالضرورة في الحب الحسي فاذا كان المحبوب لا يوجد الا في موجود
متصف بالارادة كالحب يتعلق او جارية او غلام وما هو من يتعلق
به حب المحب الامر كذكرناه فحينئذ يصح ان يحب ما يحب هذا الموجود
الذي لا يوجد محبوبه الا فيه فان يقول ان يكون ذلك لا يريد ما احب
هذا الموجود لمحب بقي المحب على اصله في محبته محبوبه لان محبوبه
ما له ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا ان يحب ما احب هذا الموجود
الذي لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين

المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس في قوة المحب ايجاد
ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان يمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب
ممن لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الا ان
يقوم من الحق به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء
الله من عباده فاذا اعطي هذا فبالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه
ومن هذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيها في غير هذا الكتاب
لاني ما رأيت احدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من
في الوجود محب ولاكن لا يعرفون متعلق حبه ويتحجبون بالموجود
الذي يوجد محبوبه فيه فيتخيلون ان ذلك الموجود محبوبهم وهو
على الحقيقة بحكم التبعية وعلى الحقيقة لا يحب احد محبوبا لنفس
المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف
بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن
الامر في نفسه على هذا لم يبق الا ان يحبه لنفسه فافهم هذا هو الحب
الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما
قلنا في الحد الالهي ومن في الروحاني اقرب نسبة لانه على كل حال
صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل
الروح الصورة الطبيعية في الاجساد المتخيلة لا في الاجسام المحسوسة

التي جرت العادة بإدراكها فإن الأجساد المتخيلة ما جرت العادة بالإدراك
لاكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الأجسام الطبيعية عندهم ولهذا
لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل في صورة أعرابي وما علمت أن ذلك جسد
متخيل حتى عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقع
بنفوسهم شك أنه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا
لأنه ما كانت عندها علامة في الأرواح إذا تجسدت وقد يظهر الحق
لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم به وكان الحكم في الجناب
الإلهي والروحاني في الصور على السواء في المتجلى له من الجهل به فلا بد
لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلي الحق وتجلي الملك من تجلي
الجان من تجلي البشر إذا ما عرفوه الظهور في الصور كبعض الناس
وأمثاله فإذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة
التحول في الصور في عين الرائي وهو على صورته فهذا التحول في الأرواح
أقوى فاعلم من نزل وبماذا نزل وما هو الأمر عليه وقد بينا ذلك في
باب المعرفة في علم الخيال فانظره هناك فإذا تجلى الروح في صورة
طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه في الحب الإلهي سواء من حيث
قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا يعدل عن ذلك المحب فاعلم ذلك
فيجمع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني وبين الحب لنفسه

وللمحبوب إن كان محبوبه كما قلنا ذا إرادة ونبين لك ما قررناه أن
الناس لا يعرفون ما يحبون وأنه يندرج محبوبهم في موجود ما فيتخيلون
أنهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما أعلمتك
به واشكر الله حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف في
الغرض المقصود فإن فيه تفاريع كثيرة ونحن صنا في هذا الباب
تحصيل الأصول والحمد لله

الوصل الثالث في الحب الطبيعي

وهو نوعان طبيعي وعنصري وسببنا أن نذكر غاية الحب
الروحاني ولنذكره في الحب الطبيعي لتعلقه بالصورة الطبيعية
فغايته الاتحاد وهو أن يصير ذات المحبوب عين ذات المحب
وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي يسميه الحلولية
ولا علم لها بصورة الأمر فاعلم أن الصورة الطبيعية على أي
حال كان ظهورها حسما أو جسدا بأي نسبة كانت فإن
المحبوب الذي هو المعدوم وإن كان معدوما فإنه ممثل
في الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر
الحالي في الحضرة الخيالية بالعين الذي يكون بها فإذا
تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتخلل ذلك

الرقيق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين
عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا
ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني في الصور
الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس هو روح كل واحد من
المتنفسين وقد حيي به من قتله في حال التنفس والتقبيل فصار
ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك
النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب ومحبته لذة
المحبة فلما صار روحا في هذا الذي انتقل إليه وصار نفس
الآخر روحا في هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد في حق كل
واحد من الشخصين وصح له أن يقول

أنا من أهوى ومن أهوى أنا — وهذا غاية الحب الروحاني
في الصور الطبيعية وهو قوله في القصيدة في أول هذا
الباب — روحا بروح وجثمانا بجثمان

ثم نرجع إلى الحب الطبيعي فنقول إن الحب الطبيعي هو
العام فإن كل ما تقدم من الحب في الموصوفين به قبلوا الصور
الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم فاتصفوا في حبهم
بما أعطته الصور الطبيعية من الوجد والشوق

والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به
وقد وردت أخبار نبوية صحاح في ذلك يجب الإيمان بها مثل قوله
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال من عينه ولا
يصح أن يزول عن عينه فإنه على كل شيء شهيد ورقيب ومع
هذا فجاء باللقاء في حقه وفي حق عبده ووصف نفسه بالشوق
إلى عباده وأنه أشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلت
راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية ثم يجدها بعد ما
يئس من الحياة وأيقن بالموت وكيف يكون فرحه بها فالله
أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه
وقدرته ونفوذ إرادته في عباده ولكن الحكم في ذلك قوله
أعطى كل شيء خلقه فنعلم أنه ما يجري بالأمور استحقاقها
وأن مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال ما يبدل القول لدي
لأن خلاف المعلوم وقوعه محال والأمر وإن كان ممكنا
بالنظر إليه وليس بممكن بالنظر إلى علم الله فيه بوقوع
أحد الإمكانين وأحديته المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة
الإلهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف
بالإمكان بالنظر إلى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين

في هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم الواجب الوجود
بالغير وهو اولى في التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء
حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة
بما سبقت بها وقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان
اسم وجوب الوجود بالغير اكمل في نسبة الامر من اسم الممكن
اذ ما ثم امر كلمح بالبصر من الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا
وجود مطلق او وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم ان الحب الطبيعي
من ذاته اذا دام بالمحب ان لا يحب المحبوب الا لما له فيه من النعيم
به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم
ان هذه الحقيقة سارية في الحب الالهي والروحاني ○
واما حد الحب الطبيعي فما هو للانعام والانسان فان الطبع لا يعرف
ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشيا لذاته خاصة من حيث الاتصال
بها والدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو في الانسان بما هو حيوان
فيحبه الحيوان في نفس الامر لقوام وجوده به لا لامر اخر ولا يمكن له
يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال
بموجود معين ذلك الاتصال هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون
الا في موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالاصالة

فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قولنا وحنانا بحنان
فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان زاد على عين محبوبه في موجود
ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل
الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما لا في واحد منهما
لانها نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا او تقبيلا وسوا نسبة
او ما كان ولا فرق بين ان نقول طبيعة الشي او حقيقته كل ذلك سائغ
في العبارة عنه وهو في الانسان اتم من غيره لانه جامع حقائق العالم
والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر
وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة
والعناصر بجسمه من حيث نشاته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر
والطبيعة بذاته وليس الا عالم الاجسام والاجساد والارواح
ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها
اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري والعناصر
من الاجسام الطبيعية لانها ليست عنصرية وكذلك الافلاك
والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيما ذكر في قوله
تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم ممن يقولون هذا ولا
المرحومين ممن لقيتهم ولذلك خلقهم اي من اجل الخلاف خلقهم

لان الاسماء الالهية متفاضلة فمن هناك صدر الخلاف اين الضار من
النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط واين الحرارة من
البرودة واين الرطوبة من اليبوسة واين النور من الظلمة واين العدم
من الوجود واين النار من الماء واين الصفراء من البلغم واين الحركة
من السكون واين العبودية من الربوبية اليست هذه متقابلات
فلا بد ان يكون مختلفين واين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخص
فيحرم على هذا ما يحل لهذا فتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر
حكم الشرعية المتضادة من اين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة
من العلم الالهي لتعلموا انه ليس بيد احد من المخلوقين مما سوى الله من
الامر شيء لا في الدنيا ولا في الاخرة حتى ان الاخرة ذات دارين دار رؤية
وحجاب فالحمد لله الذي ابان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها
وجعلنا من العارفين بها فالله يجعلنا ممن استحضر بما علمه فقد تبين
لك ان المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثير او قليل ومع كونه
مؤانسة ومجالسة ونظرا او عناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه
حقيقة الموجود فيه غير المحبوب وبحسب حقيقة المحب والمحبوب
واحد الغير يتنوع وهو حب الاتصال خاصة اما بحديث او ضم او تقبيل
هذا تنوعه في واحد او كثيرين ولا يصح ان يحب المحب اثنين اصلا

لان القلب لا يسعهما فان قلت فما المانع ان يصح في حب المخلوق واما
في حب الحق فلا فانه قال يحبهم واحب كثيرين قلنا الحب معقول
المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عز التصور
وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شيء فقولك
واما في حق الحق فلا منزلا تحكم مثله فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات
المحبوب ولا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب
عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه في حبهم من كل ما ينسبه الى
نفسه وهو صفة الله عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة

وصل

واما القسم الثالث وهو الحب العنصري فهو وان كان طبيعيا
فبين القسمين فارق وذلك ان الطبيعي لا تتقيد بصورة طبيعية
دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى في الحب
مثل الكهربا مع ما يتعلق بها ومسكه بالخاصية واما العنصري
فهو الذي تتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى
وكثير عزة وجميل بثينة ولا يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما
كتناسب الحروف ويشبهه في الحب الروحاني وما منا الا له مقام
معلوم ويشبهه من الحب الالهي في النفس بعشرة واحدة

دون غيرها كما يشبه الروحاني الطبيعي في الطهارة ويشبه الالهي
الطبيعي في الذي يراه في جميع العوالم عينا واحدة

وصل

واعلم ان الحب كما قلنا وان كان له اربعة القاب فلكل لقب دال فيه
ما هو غير الاخر ولنبين ذلك كله

فمن ذلك الهوى

ويطلق على نوعين وهما في الحب النوع الواحد سقوطه في القلب
وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة في القلب يقال هوى النجم
اذا سقط يقول تعالى والنجم اذا هوى فهو من اسماء الحب في ذلك
الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها
في المستقبل والاسم منه هوى هذا الهوى وهذا الاسم هو
الفعل الماضي من الهوى الذي هو السقوط يقال هوى يعني عين
الفعل في الماضي يهوى بكسرها في المستقبل والاسم منه هوى
وسبب حصول المعنى الذي هو الهوى في القلب احد ثلاثة اشياء
او بعضها او كلها اما نظرة او سماع او احسان واعظمها النظر
وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه
يتغير باللقاء فانه يبعد ان يطابق ما صوره الخيال بالسماع

صورة المذكور واما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام
الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة له واما الهوى الثاني
فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى يعني لا تتبع محابك بل اتبع محابي وهو الحكم
بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اي يحيرك ويتلفك
وتعمى عليك السبيل الذي شرعته لك وطلبت منك المشي عليه
وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فامره الحق بترك محابه
اذا وافق غير الطريق المشروعة له فان قيل فقد نهاه عما لا يصح
ان ينتهي عنه فان الحب الذي هو الهوى سلطانه قوي ولا وجود لحكم
العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا ان الهوى كما
قلنا يختلف متعلقه ويكون في موجود بين كثيرين وقد بينا ان الهوى
الذي هو الحب حقيقته الاتصال في موجود ما او كثيرين فطلب منه حب
تعالى ان يعلقه بالحق الذي شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل
كثيرة ما هي سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا
يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم ان يشرعه فان
احتججت بتكليف الانسان من سبق في علم الله انه لا يؤمن كابي جهل
وامثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد لست اعني بتكليف

فلا يكلف الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل ان يقول له اصعد
الى السما بغير سبب واجمع بين الضدين فنعم في الوقت الذي لا يقوم وانما
كلفه ما جرت العادة بان يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ به
وكلاهما يجد كل انسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا كيفما
شئت فقل ولهذا يقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد
قال قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس في وسعه عادة لم يصح
قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله ان يفعل ما يريد كما قال لا يسأل
عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال له لم كلفتنا ونهيتنا وامرتنا مع
علمك بما قدرته علينا من مخالفتك في هذا موضع لا يسأل عما يفعل
فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه او بما لا تطيقونه عندكم فلا
بد ان يقولوا بما جرت العادة به ان يطيقه فقد كلفهم ما يطيقونه
فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف
والجواب الثالث قد تقدم من انه لا بد من الايمان به وقد وقع في قسم الله الذي به
ويظهر حكمه في الاخرة فلا يبقى الا مومن وهو في الدار الدنيا معترف
بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بموجود ولهذا ما طلب منه الا
توحيده الا من له خاصة وهو محبوب الحق وهو معروف منهم وهو يحب
توحيده ان يظهر في هاولا الموحدين ممن وان احب واحدا قادته بمن

لكثيرين فمن اتصف به احبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظاهرا فيه ومن
ابغضه ولكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمآل الكل الى الايمان
وقد قررنا ذلك في سبق الرحمة غضب الله فقد تنزلت معنى الهوى

واما الحب

فهو ان يخلص هذا الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا
تخلص له وصفا من كدورات الشركا من السبل سمي حبا لصفائه
وخلوصه ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه الما حبا لكون الما يصفو
فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب في المخلوقين اذا تعلق
بجناب المحبوب سعته وتخلص له من علاقته بالانداد الذين جعلها المشركون
شركا لله في الالوهية سمي ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين امنوا
اشد حبا لله وسبب ذلك انه اذا انكشف الغطا وتبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما
تبرءوا منا فزال حبهم اياهم في ذلك الموطن وبقي المومنون
على حبهم لله وكانوا اشد حبا لله بما زادوا على اولئك في وقت
رجوعهم عن حبهم الهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيا فلا يبقى
مع المشركين يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم في الدنيا
احبوه واحبوا شركاهم على انهم الهة ولولا ذلك التوهم والغلط

ما احبوهم فكان يحبونهم الا لوصفه وتخيلوها في صورهم فاحبوه واحبوا
الشركا فاذا كان في القيامة كما ذكرنا لم ير عندهم سوى حبهم
لله تعالى وكانوا في الاخرة اشد حبا لله منهم له في الدنيا لكون
حبهم كان مقسما فاجتمع عليه في الاخرة لما لم يعاين محبوبه وهو
الا الوجه الا فيه خاصة فلذلك كان يسوا الرحمة وقوة الطرفين
وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما
تقدم من هذا الفرق بين الحب والهوى

واما العشق

فهو افراط المحبة او المحبة المفرطة وهو قوله في الذين امنوا اشد
حبا لله وهو من صفاته لو اخذ الذي هو يسمى الحب وظهوره
في حبة القلب الذي ابطانه يسمى حبا فاذا عم الانسان بجملته
واعماه عن كل شي سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة في جميع
اجزا بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه
وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع
اجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه
به وسماعه منه ونظره في كل شي اليه يراه في كل صورة ولا يرى
شيا الا ويقول هو هذا فحينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكي

عن زليخا انها افتصدت فوقع الدم في الارض فانكتب به يوسف
يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكره بجري
الدم في عروقها كلها وهكذا وما ذكر عن الحلاج لما قطعت
اطرافه انكتب بدمه في الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال
رحمه الله

ما فيّ عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذِكرُ

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا في الحب
هذا الاستهلاك وهو الذي يسمى بالغرام وسياتي ذكره في نعت
المحبين ان شا الله

واما الود

فهو ثبات الحب او العشق او الهوى انه حالة كانت من احوال هذه
الصفة فاذا ثبتت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شي
عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه في المنشط
والمكره وما يسوؤه ويسره وفي حال الهجر والطرد من الموجود
الذي يحب ان يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه
مظهر محبوبه يسمى لذلك وُدًّا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن
وُدًّا اي ثباتا في المحبة عند الله وفي قلوب عباده فهذا معنى الود

فـ وللحب أحوال كثيرة جدا في المحبين سأذكرها إن شاء الله مثل الشوق
والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد والذبول والانكسار
وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه في أشعارهم مفصلة إن شاء
الله وقد يقع في الحب أغاليط كثيرة أولها ما ذكرناه ومنها أنهم يتخيلون
أن المحبوب أمر وجودي وهو أمر عدمي فيتعلق الحب به أن يراه موجودا
في عين موجودة وإذا رآه انتقل منه إلى دوام تلك الحال التي أحب
وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما
يشعر بذلك أكثر المحبين إلا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها
ومن هنا ذلك وأكثر كلامنا في هذا الباب إنما هو في المحبة
المفرطة فإنها تذهب بالعقول وتورث النحول والفكر الدائم والهم
اللازم والقلق والأرق والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال
وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعني الموجود
الذي تحب ظهور محبوبك فيه الذي تزعم العامة فيه أنه المحبوب لعلها
وتجرفه على بوعين لطائفة منا نظرت إلى المثال الذي في خيال العاشق
ذلك الموجود الذي ظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو
الاتصال به في خياله فيشاهده متصلا به اتصال لطف ألطف منه
في عينه في الوجود الخارج وهذا الذي اشتغل به قيس المجنون

عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها إليك عني لئلا تحجبه كثافة
المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فإنها في خياله
ألطف منها في عينها وأجمل وهذا ألطف المحبة وصاحب هذا
النعت لا يزال منعما لا يشتكو الفراق ولنا في هذا النعت اليد
الطولى من المحبين فإن مثل هذا في المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة
عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ في حب المعاني
المجردة عن المواد فغايته إذا شغفها أن ينزلها إلى الخيال ولا
ينزل بها أكثر فمن كان لطف حاله الخيال فما ظنك بلطافته في
المعاني وهذا الذي حاله هذا هو الذي يمكن أن يحب الله فإن
غايته في حبه إياه إذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله إلى الخيال
وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإذا أحببنا ونحن
بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات
عالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه إلى الخيال لنكسوه حسنا فوق
حسنه ونجعله في حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الانتقال عنها
فلا يزال في اتصال دائم ولنا في ذلك

يا المحبون عامر من هواه عجز شكى البعاد والاغتراب
وإناظره فإن حبيبي في خيالي فلم أزل في اقتراب

محبتي مني وفتى وعندي فلماذا أقول ما بي وما بي

اما قولنا يذهب الحب بالعقول فانهم قالوا ولا خير في حب يدبر
بالعقل وقال ابو العباس المقري النساد الحب املك للنفوس
من العقول وانما قالوا ذلك لان العقل يقبض صاحبه والحب من
اوصافه الضلال والحيرة والحيرة تنافي العقل فان العقل يجمع
والحيرة تفرقه قال اخوة يوسف ليعقوب انك لفي ضلالك القديم
يريدون حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت
المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة قال تعالى
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكذلك قوله هباء منبثا والمحب
في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وانما هو بحكم ما يحكم به ويامره
به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلاله في حبه انه يتخيل
في كل شخص ان محبوبته حسن عنده وانه يراه مثل ما يراه هذا
المحب وهذا من الحيرة وعلى هذا جرى المثل

يحسن في كل عين من تود   يعني عندك ايها

المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك
ومن ضلاله المحب انه يتحير في الوجوه التي يرى انه يحصل محبوبه فيها
فيقول افعل كذا لنصل بهذا الفعل الى محبوب او كذا او كذا فلا يزال

ناظرا في الوجوه بتشوع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه في
الحس اعظم منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب
ويغفل عن لذة التخيل في حال النوم فانه اشد من الزيادة في الخيال
لانه اشد اتصالا به من الخيال والاتصال بالخيال ايسر من الاتصال
بالخارج وهو المحسوس ولكنه بالمعنى اشد اتصالا من الخيال فيحار
المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل الى الاتصال من خارج ويسال
عن ذلك من يعرف ان عنده خبرا من هذا الشان عسى يجد عنده
حيلة في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك قول القائل

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل   يعني

مما يصنع حتى يصل بالمحبوب

وصل

فاول ما اذكره من نعوت المحب ما حدثنا به يونس بن يحيى بن
ابي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن اليماني من
الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا
ابن عبد الباقي انا حمد بن احمد انا احمد بن عبد الله ثنا عبد الله
بن محمد بن جعفر ثنا ابو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة ثنا محمد بن احمد الشمشاطي قال سمعت ذا النون يقول

ان لله عبادا ملا قلوبهم من صفا محض محبته وسمح ارواحهم
بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليه انفسهم وادنى منه
هممهم وصفت له صدورهم فسبحان موفقهم ومونسهم ومشوقهم
وبحسن استقامتهم الاهلك نواصيهم والى الزيادة منك
انبسطت ايديهم فاذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشتهم
وادمت به نعيمهم ففتحت لهم ابواب سماواتك واتحت لقلوبهم الجولان
فى ملكوتك بك ما انسبت محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين
واليك حنت قلوب العارفين وبك انست قلوب الصادقين
وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين
قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم
لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب
والسهر يناجونه بالسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم
يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطا فى اعمالهم
فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار
ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول
وهو نعت يتعلق بكثائفهم ولطائفهم فاما تعلقه بكثائفهم
فان ارواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن

تصور الجمال فان الحب يلطفها لطافة السراب لمعنى اذكره وذلك
ان السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك الظمآن لولا ذلك ما حسبه ماء لان
الماء موضع حاجته فيلجا اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من
سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيئا واذا لم يجده شيئا وجد الله عنده
عوضا من الماء وكان قصده حسا للماء والله يقصده الله من حيث
لا يشعر وكما انه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتني
بالعبد فى الالتجاء اليه والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع
الاسباب عنه عند ما يريدها اليه له من حيث لا يشعر فوجود
الله عنده عند فقد الماء المتخيل له فى السراب هو رجوعه الى
الله لما انقطعت به الاسباب وتغلقت دون مطلوبه الابواب
رجع الى من بيده ملكوت كل شيء وهو كان المطلوب به من الله بما فعله
مع احبابه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك ارواحهم يحسبونها
قائمة بحقوق الله التى فرضها عليها وانها المتصرفة عن امر الله
محبة لله وشوقا الى مرضاته لمراداته حيث امرها فاذا كشف
لها الغطا واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب فى شكل
الماء فلم تر قائما بحقوق الله الا الله والافعال من الله تعالى
ووجدت الله عندها تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنه

وبقي المشهود الحق بغير الحق لما فني ما السراب عن السراب
والسراب مشهود في نفسه وليس هذا كذلك الروح موجود
في نفسه وليس هذا على معنى عندك ان المحب عين المحبوب
وانه ما احب سواه ولا يكون الا كذلك والطبع من هذا النحول
في الارواح فلا يكون ه واما النوع المتعلق من النحول
بكيانهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير الوانهم وذهاب
لحوم ابدانهم لاشتغال افكارهم في اداء ما كلفهم المحبوب
اداءه مما افترضه عليهم وبذلوا المجهود ليتصفوا
بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا
عليه في ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول امرا يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهدي و لا
تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فصار ذا
سبب نحول اجسامهم

ومن نعوت المحبين الذبول

وهو نعت صحيح في ارواحهم واجسامهم اما في اجسامهم
فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التي تعطي الدسم
والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الاجسام

نضرة النعيم فلما راوا رضي الله عنهم ان الحبيب كلفهم
القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ووقت الناس وراوا
ان الرطوبات الحاصلة في اجسامهم تصعد منها ابخرة الى الدماغ
تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من
القيام بين يدي محبوبهم ليناجوه في خلواتهم حين ينامون
ثم ان تلك الابخرة تورث قوة في ابدانهم تؤدي تلك القوة
الجوارح الى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرف
فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر ما تمس
الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبات في اجسامهم فزالت
عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت ابدانهم
وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام
بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو
ذبول الاجسام ه واما ذبول ارواحهم فان لهم
تعلقا بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى الارواح العلا
الاعلى لما انسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا
الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا انهم
المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا

فلذلك قال للذين يلقونهم ان يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك
اردف بالنهي فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ومن التلبس من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا غلطهم في
ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستحيوا الله واصبروا
اي احبسوا انفسكم مع الله فلما ادركوا الجنس بهذه الآية ذبلت
ارواحهم وفنوا كلهم في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانهما
يختلف من ليس كمثله شيء ولم يعرفه بشيء او بينه مناسبة مثلية
فتتعلق بها فعالة لهذا التعرف بالله يوما ما خاطبك سبحانه
الا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه اهل ذلك اللسان
الذين انت منهم فارجع الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن
حقيقة مدلوله ولا ابدال لحصلت النسبة اليه من ذلك وان بلغك الصفة
التي خاطبك بها بكليته من ذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون
صفاته الا مناسبة فاصغ منها اليه فاذا تعلقت انت بتلك
الصفة ولزمتها بالضرورة تحصلت عنده فتعلم عند ذلك
صورة نسبتها الله على ذوق وتجل الاهي من بعد ذلك حتى تصير
ذا النقطة المتوهمة كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الضنى ذا النقطة المتوهمة

ومن التي لا وجود لها الا في الوهم ممن اتبعتهم في الذبول وقد
روينا في خبر موسى بالكشف ان اسرافيل عليه السلام وهو من ارفع
الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لا سيما عظمة الله على
قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوصع كما يحشر المتكبرون في
نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كامثال الذر ذلة وصغارا وذلك
لما ظهروا به في الرياسة الباطنة والتكبر ممن اتبعت ذبولهم
في ارواحهم واجسامهم

ومن نعوت المحب ايضا الغرام

وهو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان
عذابها كان غراما اي مهلكا لملازمته شهود المحبوب فان
الغريم هو الذي لزمه الدين وقد يسمى غريما له ويقلبونه ايضا
الرغام وهو اللصوق بالتراب قال الرغام التراب يقال رغم انفه
اذا كان الانف محل العزة فوصل الرغام في الرغام في الصغرة بالتراب
فيكون الغرام حكمه في المغرم من المغلوب فهو موصوف بالذلة
لان التراب اذل الاذلاء ولهذا وصفت الارض بانها ذلول على
طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤونها ولما لازم الحب قلوب
المحبين والسوء قلوب المشتاقين والارق نفوس الا رقش

وكل صفة للمحب موصوفا منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرما
وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة
الحب وليس للمحب صفة اعظم احاطة من الغرام

ومن نعوت المحبين الشوق

وهو حركة روحانية الى لقا المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية
الى لقا المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب واذا الغيبة اي
محبوب كان وانه لم يسكن الا في حركة فيستمر لها اذا اترجح تلك الحركة
مع وجود اللقا ويراها تتزيد وبركة محما خوف في حال الوصلة
فيجرا الخوف متعلقة توقع الفرقة ويجرا الحركة الاشتيا فيه
تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقا كما قيل
في الشوق

واشد ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

وقال الاخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة

فابكي ان نأوا شوقا اليهم وابكي ان دنوا خوف الفراق

فمن ادرك اذا احب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج
عنه فلو احب الله لم تكن مادة حالة فيحب الله لا يخاف فرقة
ولعه نفار والسي لازمه وهو في قبضته لا يبرح وبحيث تراه

محبوبه وهو اقرب الله من حبل الوريد وما رميت اذ رميت ولا
كن الله رمى   اين الفراق وما في الكون الا هو
يقول الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا الحديث فذكرنا
ينبغي ان تعرف يا اخي قدر من احبك لله او لنفسه اذا كان الحق
مع غناه عن العالم اذا احب عبده سارع اليه بالوصلة وقربه
وادناه مجلسه وجعله من خواص جلسائه وانت اولى بهذه الصفة
اذا احببت شخصا فعرفت ما عطاك السعادة عليه وجعل نفسه محلا
لتحكمك فيه فيسعى لك ان تكون عاقلا ان تعرف قدر الحب وقدر
من احبك ولتسارع الى وصلته تخلقا باخلاق الله مع محبيه
فانه من يراك بالمحبة فيلك يزله عليك لا تكافيه ابدا وذلك
لان كل ما تفعله من الحب بعد استراك محبة فانما هو نتيجة عن
ذلك الحب الذي ابتدا انشا

ومن نعوت المحبين الهيام

ومنهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد بجهة
مخصوصة والمحبون لله اولى بهذه الصفة فان الذي يحب المخلوق
اذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب
الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص

بشكل يتصرفه لا يجمعه الحق تعالى ذلك ولذلك قال فاينما تولوا
فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فمحبته تهيج في كل وارد
وفي كل حال لان محبوبه الحق ولا ينحصر في وجه مخصوص بل يتجلى له في
اى قصر قصده على اى حالة كان فهو اوسع المسالك من
نعت المخلوقين فهو يعلى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور
بكل لسان والمسموع من كل متكلم كما كذا عرفه العارفون فهذه
المحبة تجلى للمحبين

ومن نعوت المحب الزفرات

ومن نار ينور يحرقه يصعد القلب عن حملها فتخرج مضغطه
لتراكمها بما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت
تنفس بشدة الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك
الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا في الجسم الطبيعي خاصة وقد
يكون في الصورة المتجسدة وليس ان تتصف الصورة المتجسدة عن
المعنى المجرد اذا ظهر بها وقيل بهذه صورته بالغضب والرضا
كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما
انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر واذا كان
الجناب الالهي الذي ليس كمثله شيء موصوف نفسه بالرضا

والغضب في مثل الصور وفي امثالها مما وصف الحق بها
نفسه ومن تلك المحبة ظهرت في العالم ولما علمنا ان الله
سبحانه في علمه بنفسه علمه بالعالم لا يكون الا ما كذا وكل حقيقة
ظهرت في العالم وصفة فلها اصل الهي ترجع اليه لولا ذلك
الاصل الالهي يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم
ذلك الا احاد من اهل الله فانه علم خصوص قال تعالى وغضب الله
عليه ثم ورد في الخبر ما هو اشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد
في الحديث الصحيح من قول الانبياء في القيامة ان الله قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من
ذلك حيث اتصف غضبه بالحدوث والزوال وفي ذلك المقام
يقول محمد صلى الله عليه وسلم فمن يتلى من اصحابه بعده سحقا سحقا
لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة يجري في احكامه
بحسب الاحوال والمواطن

ومن نعوت المحب الكمد

وهو اشد الحزن الغالب لا يجري معه دمع الا ان صاحبه يكون كثير التأوه
والسهر وهو حزن يجده في نفسه لا على فائت ولا تعضد وهذا
هو الحق المجهول الذي هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا

الحب خاصة وليس له دون الوصال المحبوب فيغنيه شغله به عن
الإحساس بالكمد وإن لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات يكون
المحبوب من بابه فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد
ما أكثر ما يكون الكمد إذا لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن
نفسه وليس للحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة
كثيرة جدا مثل الأسف والوله والبهت والدهش والحيرة والغيرة
والخرس والسقام والقلق والخمود والبكا والتبريح والوجد
والسهاد ومما ذكره المحبون في أشعارهم مرد له وكلامنا في هذا
الباب ما يخص حب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك
والله سبحانه قد ذكر أنواعا مما يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم
لأجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك
في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهائها السفر الخامس عشر
من جزء السبعة

يتلوه الجزء الرابع عشر ومائة من ذلك الأسماء لرسوله
صلى الله عليه وسلم فيما شرع والحمد لله

عورضت هذه المجلدة بالنسخة الأولى وكلتاهما بخط المصنف رضي الله عنه
وصحح كل منهما بالأخرى حسب الطاقة [illegible]
وقراءة محمد [illegible] للشيخ رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
في شهر شوال [illegible]

وقف [illegible]
١٧٢٧

Türkiye Yazma Eserler Kurumu
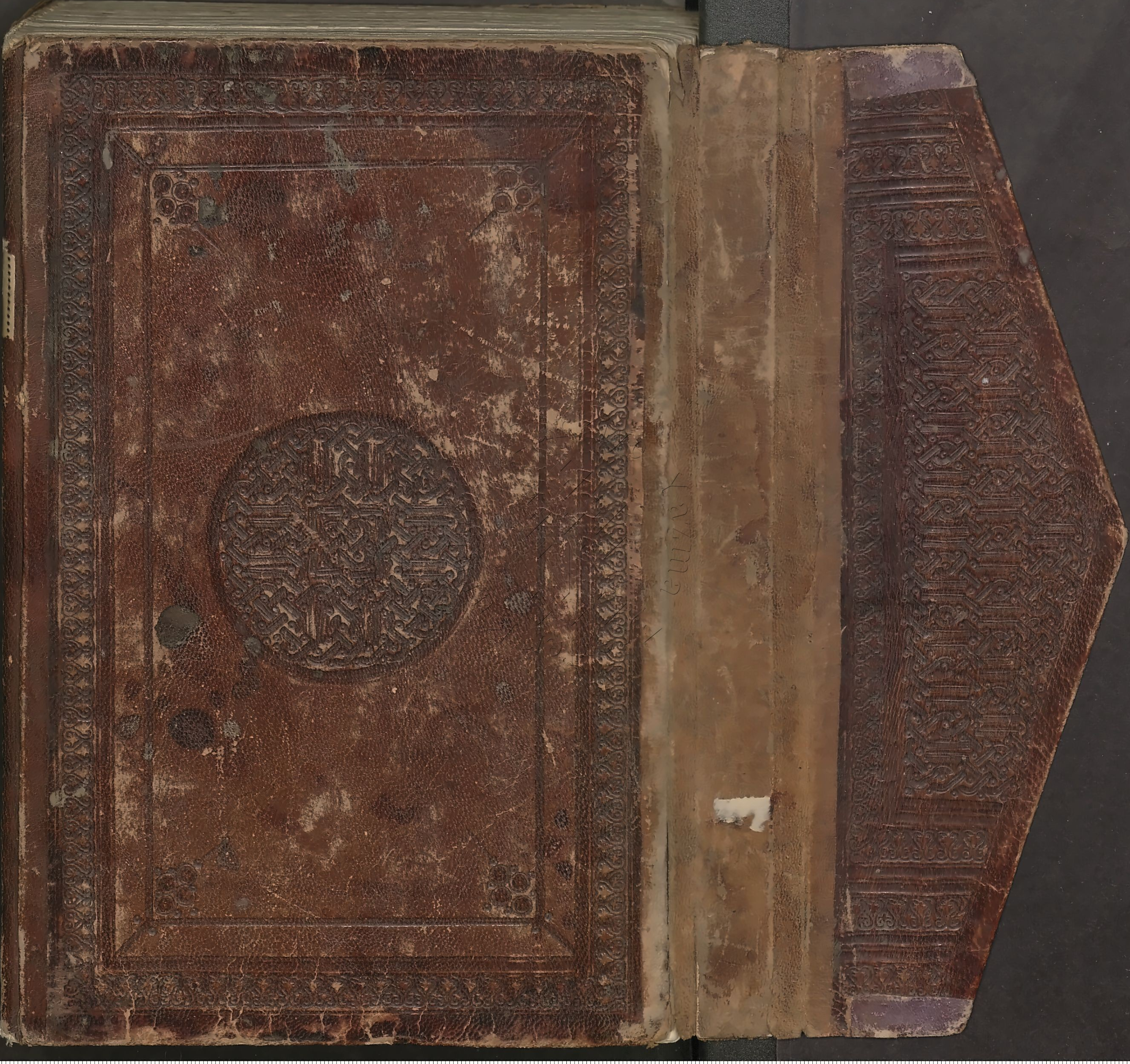
Türkiye Yazma Eserler Kurumu